التحريف المعاصر

في الدين

تسلل في الأنفاق بعد السقوط في الأعماق

مكيدة الماركسية والباطنية المعاصرة

تحت شعار قراءة معاصرة للنصوص الإسلامية المصادر

عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني

دار القلم
دمشق

الطّبْعَة الأولىٰ
١٤١٨هـ - ١٩٩٧م

تُطلبُ جميعُ كتُبنا مِنْ :
دَارُ القَلَمْ - دمَشق : ص.ب : ٤٥٢٣ - ت : ٢٢٢٩١٧٧
الدّار الشّاميّة - بيروت - ت : ٦٥٣٦٥٥ / ٦٥٣٦٦٦
ص.ب : ٦٥٠١ / ١١٣

توزّع جميع كتبنا في السّعودية عن طريق
دَارُ البَشير - جدّة : ٢١٤٦١ - ص.ب : ٢٨٩٥
ت : ٦٦٠٨٩٠٤ / ٦٦٥٧٦٢١

مقدّمـــات

(١)

الاستفتاح

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله العزيز الحميد، مُنزل القرآن المجيد كتاباً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وسلام على عباده الذين اصطفى.

قال الله عزّ وجلّ:

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِءَابَآئِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾ ﴾.

(الكهف/ ١٨ مصحف/ ٦٩ نُزُول)

وقال الله عزّ وجلّ:

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿٤٤﴾ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾ ﴾.

(النساء/ ٤ مصحف/ ٩٢ نُزُول)

وقال الله عزّ وجلّ:

﴿ ۞أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓاْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾؟

(البقرة/ ٢ مصحف/ ٨٧ نُزُول)

وقال الله عزّ وجلّ:

﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ۙ وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾ ﴾.

(المائدة/ ٥ مصحف/ ١١٢ نُزُول)

وقال الله عزّ وجلّ:

﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ ۛ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ۖ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُواْ ۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ ﴾.

(المائدة/ ٥ مصحف/ ١١٢ نُزُول)

دلَّتْ هٰذهِ النُّصوصُ على بَعْضِ خلائق اليهود الّذين لم يستجيبوا لدعوة الحقِّ، فأعْلَنُوا كُفْرَهم صَراحةً أو نَافَقُوا، ويَمْشي في ركابِهم ويُتابع مَسِيرتَهُمُ الباغِيَةَ الآثمة الفاجرَة تلامذتُهُمْ وصنائعهم وأُجَراؤهُمْ مِنْ أَهْلِ الضلال والْغَيّ، والإِضلال والإِفساد في الأرض.

إنَّهم يستخدمون بخداعٍ ونفاقٍ ومَكْرٍ كبيرٍ خطيرٍ وسيلَةَ التَّحْرِيف في كلام الله، لِيُضِلوا عن سبيله من آمَنَ به، فَلَهُمْ من الله اللّعنة، ولهم سُوء الدَّار، في الدَّرْكِ الأَسْفَل من النار، وبئْسَ القرار.

• • •

(٢)

عَبَثُ الشحرور في حِمَىٰ النُّسُور

كتب المهندس الشيوعي «د. محمد شحرور» كتاباً يقارب «٨٠٠» صفحة، لعب فيه بنصوص القرآن المجيد لَعِباً عبثيّاً تضليليّاً شبيهاً بِألاعيب السَّحَرةِ، القائمة على خِفّةِ الحركة، ومخادعة النَّظر، بالإراءَة والإخفاء، متظاهراً بنفاقٍ مكشوفٍ يزعم فيه قبولَ القرآن المجيد كتاباً رَبَّانيّاً، وباذلاً جَهْداً شيطانيّاً كبيراً لتفريغ معظم نصوصه من دلالاتها على أحكام الله عزّ وجلّ المنظّمة لسلوك النّاس في الحياة، وجَعْلِها قابلةً لاحتواءِ معاني أُخْرَىٰ ونُظُم أخرَىٰ هي من أوضاع البشر الضالّين المفسدين في الأرض، وجَعْلِها قابلَةً لأن تتطَوّر مع أهواء الناس وشهواتهم وأوحال قذاراتهم في حضيض الإباحيّة وكلِّ جريمة منكرة، وقابلة لأَنْ تُسايِرَ خطط المنظمات الضّالة المضلّة الكافرة بالله وبرُسُله وبالْيَوْم الآخِر، وتتكَيَّف مع أهوائها المدمّرة للجنس البشريّ كُلّه، والمفسدة لكلّ شيءٍ على وجه الأرض في البرّ والبحْرِ والجوّ.

وسَلك هذا «الشحرور» مسلك أخباث اليهود الذين حرَّفوا كلام الله عن مواضعه، وغيّروا الدّين الحقّ الذي أنزله الله عزّ وجلّ على رُسُلِهم.

وتستّر بالتظاهر نفاقاً بالإيمان بالقرآن والسُّنَّة، وبالانتماء إلى الأمّة المسلمة لله ولرسوله، واتخذ هذا غطاءً ليتسنّىٰ له أَنْ يُحرِّف في كتاب الله وسنَّة رسوله، وأنْ يَنْسِفَ كُلّ ما هو معلومٌ من الدّين بالضرورة، من قضايا جُذُور، مَنْ أنكر واحدة منها، أَو حرّف فيها أو غيّر أو بَدَّل كانَ كافراً بإجماع المسلمين.

أَيَظُنُّ أنَّ قضايا أصولِ دينِ الله الحقّ، المنزَّلِ على خاتم رسله محمّد بن عبد الله ﷺ، قابلةٌ للاحتراق بنار مكيدته النَّجسة، حتّى تكون بمثابة رمادٍ تذروه الرّياح التي تَنْفُخُها أفواهُ المضلّين المفسدين في الأرض؟!!

لقد سبقه إلى مِثْل هذا كثيرون من شياطين الإنْسِ، جُنودِ الشيطان الرجيم إبليس، من يهود ومجوس ووثنيّينَ وصليبيّين، وغيرهم، فباؤوا بالفشل، وبخيبة الأمل، وتحطَّمَتْ على جَبَلِ هذا الدين الحقّ، قُرُونُ ذوي القُرونِ منهم، وتهشَّمت عظامهم، وتَقبَّحَتْ وجُوههم، وتشقّقَت جلودُهم، وتفطّرَتْ أبدانُهم وأكبادهم وقلوبُهم، ولم يظفروا إلّا باجتذابِ وَجَرِّ أمثالهم من أهْل الكُفْرِ والرِّدَّة، وعَبَدَةِ الأَهواء والشهواتِ والطّواغيت.

وظَلَّ دينُ الله الحقّ شامخاً صُلْباً، ظاهراً على الدين كلّه، ولو كَرِهَ المشركون، ومَنْ هُمْ أشَدُّ من المشركين كُفْراً وجُحُوداً وطُغْياناً.

وظَلَّ دينُ الإسلام بوجهه المشرق المنير، يُعْلِن أنّه هو الحقّ، المنزَّل من لَدُن عزيزٍ حكيمٍ حقّ، والمحفوظ بحفظ مُنَزّلِه الّذي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كلِّ شيءٍ، وهو على كُلِّ شيءٍ قديرٌ.

فلا يطمعَنَّ طامِعُون من الإِنْسِ والجِنِّ ولَوْ كان بعضُهُمْ لبَعْضٍ ظهيراً، في تحريف القرآنِ كتابِ الله المجيد، سواءٌ في مبانيه أم في معانيه، ولو كانت جيُوشُ دول الأرض كلّها مؤيدة لهم، وعاملةً في خدمتهم.

جُلَّ ما يُمْكنُ أن يفْعَلَهُ أعداء الإِسلام اجتذابُ أمثالهم من ذوي الأهواء والشهوات والضلالات، الذين يريدون أن يَجِدُوا تَعِلاَّتٍ لمَا هُمْ فيه من باطلٍ وشرٍّ وفسادٍ وإفسادٍ، وأن يتَمسَّكُوا بذرائع ولو كانت خياليّةً وهميَّة، ولو كانت ظاهرة الكذب والبطلان.

فلْيُعِدَّ هـٰؤُلاَءِ وأئمَّتُهم في الضلال والغيّ أَنْفُسَهُمْ جميعاً لعذابِ الله الخالد في الدَّرْكِ الأسْفَل من نار جهنّم، ولَنْ تنفَعَهُمْ ذرائِعُهُمْ يومَئِذٍ شَيْئاً.

أو فلْيتوبوا إلى بارئهم، وليُؤْمِنوا بالحقّ، ولْيَتَّقُوا اللَّهَ في عقائدهم وأقوالهم وأعمالهم ما استطاعوا، ولْيَحْذَروا من وساوس شياطين الإِنْس والجنّ.

وباستغراب أقولَ: ما علاقة هذا «الشحرور» المتخصص في الهندسة لدى الاتحاد السوڤييتي ـ سابقاً ـ بموضوع تفسير كتاب الله وهو بعيد عنه كبُعْدِ جحور الثعابين عن نجوم السّماء.

• • •

(٣)

سبب توجُّهي لكتابة هذا الكتاب

وَرَدَتْ إليّ عدَّةُ رسائل من بلادٍ عربيّة مختلفة تطالبني بالرّدِّ علىٰ كتابٍ ظهر في دمشق، فيه آراءٌ تحريفيّة عجيبة غريبة، لنصوص كتاب الله عزّ وجلّ، ووصف لي كاتبو الرسائل بعْضَ ما جاء فيه من ضلالاتٍ وَتضليلات خبيثات، باسم تأويل القرآن، وتحت ذريعة قراءتِه قراءةً معاصرة، في ضوء المعارف والعلوم الّتي توصَّلَ إليها الناس، ولم أكُنْ قد وصلتني نُسْخَةٌ مِنْه.

وكنْتُ أَرُدُّ على كاتبي الرسائل، وعلى الذين يكلمونني في الهاتف، أو بالمواجهة: بأنّ هذا الكتابَ وأمثاله مكيدة يهوديّة شيوعية باطنيّة، اجْتَمع على تَوْجِيهها مُثَلَّثُ أخْطَرِ مَكْرٍ في العالم، يَعْمَلُ عَلىٰ تَهْدِيمِ دينِ الله الحقّ، ومَحْوِه من الوجود، ليخْلُو وجْهُ الأَرْضِ لشياطين الإِنْسِ والجنّ.

وسبب اجتماع هٰذا المثلَّثِ الكيديّ الخطير الآن سُقُوطُ الشيوعيَّةِ بأفكارِها وفَلْسَفَتِها وتَطبيقاتها، والرّغبةُ في تُدَاركِ سُقُوطِ مُخَطَّطاتِهم داخلَ شعوب الأُمّة الإِسلاميّة، بمحاوَلَةِ الالتفافِ على الإِسلام، والانتماء إليه نفاقاً، وتحريفه من داخله، ووضْعِه بالتحريف اليهوديّ الباطنيّ في قوالب

الفلسفة الماركسيّة، والإباحيَّةِ الباطنيّة، لتبقَىٰ الماركسيّة والباطنيّة تَعْمَلانِ في هدم أبنيةِ الإسلام ومؤسّساته ضِمْن شُعُوب الأُمّة الإسلاميّة.

لقد خاف المثلَّثُ الكَيْدِيُّ الْخطيرُ من أن يَرْتَدَّ عن الشيوعيّة الذين كانوا قد آمنوا بها من أبناء المسلمين، وجنَّدُوا أنْفُسَهُمْ ضِمْن جُيوشِهَا، الّتي تجرّها الشياطين من أعِنَّةِ أهوائها وشهواتها ومطامعها، وتُخَادِعُها بالوعودِ الكاذبة، والرُّؤىٰ المستقبليّة الحالمة، إيهاماً وتضليلاً، فساروا إلى هَلاكهم وهَلاكِ أمَّتِهِمْ، وراء أئِمَّةِ شياطين، يَجُرُّونهم بِسَلاسِلَ برّاقةٍ زُخْرُفيّة، بعضها ظاهِرٌ وبَعْضُها خفِيٌّ، وطَرَفُ السلسلة المستور في يَدِ شيطانٍ يَهُودِيّ عاكفٍ على عِجْلٍ ذَهَبِيّ، ومَسْتُورٍ بِحُجُبٍ كثيفة.

وكُنْتُ أقول لمن يطالبني بالرَّدِّ على هذا الكتاب وكَشْفِ ما فيه من زيْفٍ: لا يَسْتَحِقُّ مِثْلُ هذا الكتاب أَنْ أُفَرّغ نفسي عِدَّةَ شُهورٍ لقراءَته، والرّدّ عليه، وكشْفِ سُخْفِهِ وأَبَاطيله، لأنّه أقَلُّ قِيمَةً من أَنْ يَهْتَمَّ لَهُ مُفكِّرٌ إسْلامِيٌّ ويَرُدَّ عليه.

وكُنْتُ أرَىٰ أنّه لا ينبغي أنْ يستَدْرِجَنَا النبَّاحُون فَنُنْفِقَ أَوْقاتَنا في إسكات نُبَاحِهم، ونَنْصَرِفَ عن العملِ في شرح الإسلام شرحاً تأصيلياً جَليّاً، ونَشْرِه وتقديمه للأجيال الناشئة بلُغَةِ العصر وأساليبه البيانيّة والفكريّة، إلاّ بمقدار الضرورة الْمُلِحَّة.

ثمّ تواردت عليّ المطالِبُ بشِدَّةٍ من جهاتٍ شتَّىٰ، ولم أَكُنْ قد اطَّلَعْتُ على كتاب «د. محمد شحرور» ولَمْ يُزَوِّدْني أَحَدٌ به، حتَّىٰ زارني إخوانٌ فُضَلاءُ، وأَتَوْنِي بِنُسْخَةٍ منه. فإذا هو بعنوان: «الكتابُ والقرآن: قراءة معاصرة» تعاونت على نشرِهِ مؤسَّستان للنشر: إحداهما في القاهرة باسم «سينا للنشر»، والأخرى في دمشق باسم «الأهالي».

وبآخره كتاب «أسرار اللّسان العربـي» للدكتور جَعْفر دكّ الباب، ليكون ظهيراً لتضليلات الكتاب التحريفيَّة.

وأبان لي هؤلاء الإخوان الفضلاء الذين زاروني أنّ فريقاً من أهل الرأي الحصيف، والغيرة على الإسلام، يُلِحُّون عليَّ بأنْ أكتُبَ كتاباً أكْشِفُ فيه ما في كتاب «الشحرور» من زيفٍ وباطلٍ وتضليلٍ، لئلا يتأثَّر به الأغرار الجاهلون من أبناء المسلمين.

وقد حسَّنَ هؤلاء الفضلاء ظَنَّهم بـي، لِمَا لِي من سابقاتٍ في الدفاع عن الإسلام، وتَعْرِيَةِ زُيوف أعدائه وأعداء المسلمين وكَشْفِ مُخَطَّطاتهم الخبيثَةِ الْمُدَمِّرَة، في سلسلة الكتب الّتي فتح الله بها عليّ بعنوان «في سلسلة أعداء الإسلام» ولا سيما كتاب «صراع مع الملاحدة حتى العظم».

فحملتُ الكتاب معي إلى منتجعي في صيف العام الدراسي «١٤١٤ ــ ١٤١٥ هجرية»، ونظرتُ فإذا هو كما كُنْتُ تَصَوّرتُه بالفراسة قبْلَ أن أَطَّلِع عليه، وبدأت أكتُبُ بعض التعليقات على بعض الموضوعات.

وأثناء هذه الإجازة أخبرني أحد الأصدقاء خلال حديث جَرىٰ عن هذا الكتاب «الشحروري» المشحون بالأرجاس الفكريّة، أنَّه قد ظهر كتابٌ في الرّدّ عليه، وكَشْفِ أباطيله وأضاليله، فتوقَّفْتُ عن الكتابة، وقُلْتُ: لا داعيَ لمتابعة الكتابة بعد وجود كاتبٍ آخَرَ تولّىٰ المهمّة، وأيّدني في هذا بَعْضُ أهل الفكر قائلاً: لَا داعِيَ لشَغْل نَفْسِك في الرَّدِّ عليه، وصَرْفِ جزءٍ من وقتك عمّا أنتَ فيه من أعمال هي أنفع للإسلام والمسلمين.

وعُدْتُ من الإجازة الصيفيّة إلى عملي، وبحثت عن كتاب الرّدّ،

فجلبه لي صاحبُ مكتبة أتعامل معه، فنظرتُ فيه فوجدتُه مدارياً محسّناً الظنَّ بكاتبه «الشحرور» ومُتَصوّراً أنَّه مجتهدٌ مُخْطىءٌ «مضْبُوعٌ» بالفكر الماركسي، لا مُحرِّفٌ مُضَلِّلٌ على عِلْم بما يَفْعَلُ من تحريفٍ وتضليل، ومع هذا أهملت الموضوع فلم أشْغَلْ نَفْسي فيه، إذْ كانت لديّ عِدَّةُ مَشْرُوعاتٍ أنا حريصٌ على إنجازها، تتعلّق بخدمة مفهوماتٍ وتعليماتٍ إسلاميّة خِدْمةً إيجابيةً تأصيليّة.

وقُبَيْل إجازة صيف السنة الدراسية (١٤١٥ ـ ١٤١٦ هجرية) لقيتُ من كان جلب لي نسخةً من كتاب «الشحرور» وهو من الأصدقاء الذين يعزّ عليّ أن لا أستجيب لرغباتهم، فحثني على إتمام كتاب الرّدِّ، ونقَلَ إليّ حِرْصَ أَهلِ فضلٍ وغَيْرَةٍ على الإسلام، في أَنْ أكتُبَ كتاباً في كشف زُيوف كتاب «الشحرور» وتعريةِ ضلالاتة وتضليلاته ولو كان كتاباً وجيزاً، خدمة للقرآن المجيد، وحماية لبعض الفتيان والفتيات من الذين لديهم قابليّاتٌ للتأثر بتحريفاته، لما فيها من تحقيق رغبات أَهْواءٍ وشهواتٍ لهم، مع المحافظة على انتمائهم للإسلام، دون شعورٍ بتحمّل آثامٍ ومخالفاتٍ لتعليماتِ الدين.

فحمَلْتُ الكتاب معي مرّة ثانية إلى منتجعي في صيف العام الدراسي (١٤١٥ ـ ١٤١٦ هجرية) ووجّهْتُ هِمّتِي مستعيناً بالله رَبِّي ورَبّ كُلِّ شيءٍ، وراجياً أن يقضي بإنجازه على أحسن وجْهٍ وأتقنه وأمضاه في قَطْع رأس الفتنة ووأدِها وهي في مَهْدِها.

هكذا كانت قصّتي مع هذا الكتاب.

• • •

(٤)

مكيدة التّدارُك الشّيطانيّ

إنّ التّدارك الشيطانيّ من قِبَلِ أصحاب المذاهب الفاسدة الضالّة بعد سُقُوطها الشنيع فلسفةً وبرامجَ وتطبيقاتٍ، قد اختار حيلة إلباس هذه المذاهب ثياباً تُخِيّلُ للأغرار من أهل الأهواء والشهوات أنَّها مَفْهوماتٌ إسلاميَّة، وأنَّ نُصُوص القرآنِ والسَّنَّةِ النَّبويّة تَدُلُّ عليها، إذا قُرِئت قراءةً مُعَاصرةً بأعْيُن الفلاسفة المتعمقين، أو جرى تأويلُها بما يتلاءَمُ مع رُؤاهم الفلسفيّة.

هذه هي وسيلتهم المرحليّة الآن.

لقد سقطت المذاهب ذاتُ الوضع البشريّ لخدمة أغراض أئمة الضلال في الأرض، سقوطاً فكريّاً، وسقوطاً تجريبيّاً شنيعاً، وأثبت الواقع العمليُّ التطبيقيّ لها بُطلانها، وإفلاس دُعاتها.

وتخوّفَ صُنَّاع هذه المذاهب الفاسدة الباطلة الضالة المضلّة المعادية لدين الله الحقّ دين الإسلام، من أن يرجع مثقّفو شعوب الأمّة الإسلاميّة إلى الإسلام بقوّة، وإلى الاستمساك بتعليماته وأنظمته الاقتصادية والسياسية وسائر أنظمته الاجتماعيّة، مع تعليماته في شؤون العبادات

المحضة والأخلاق، فأرادوا بمكر شيطاني خبيثٍ أن يلتفُّوا على مفهومات الإسلام والتلاعب بأنظمته من نفق تأويل نُصُوصِ القرآن والسّنة تأويلاتٍ تحريفيّة، تجعل هذه النصوص دالّةً على مذاهبهم، بحيلة ثباتِ النَّصّ وحركَةِ المحتَوَى، وتتمثّل حركة المحتوى بادّعاء قابليّة النّصوص المتعلّقة بالنظم الإسلامية والأحكام التشريعيّة للتأويل بحسب التطوّر الثقافي والمعرفيّ للناس.

والهدف الإقناعُ مرّة أُخرى بالعلمانية المخادعة التي سقطت، والّتي جلبها إلى الأمة الإسلامية المؤسسات والمنظمات اليهوديّة والاستعماريّة الصليبية، التي تزعم انحصار الدين بالعقائد الغيبية وبعض العبادات، أمّا شُؤون الحياة فتخضَعُ لمَا يتوصَّلُ إليه الفلاسفة بتأمُّلاتهم الفكريّة، ونظراتهم العقلية، ولا علاقة للدّين بها.

لكنّ عقلاء مثقفي المسلمين ومفكريهم لن يَبْتَلِعُوا الخديعة مرّة أخرى، بعد أن لُدِغُوا من جُحْرِها لدَغَاتٍ مُوجِعَاتٍ مهلكات، وذاقوا من جرّائها آلاماً مضْنياتٍ قُرابةَ قَرْنٍ من الزّمان.

لقد اكتسب مثقّفو العالم الإسلامي بتجاربَ مُرَّةٍ بَصَائرَ هاديةً راشدةً مُرْشِدَة، ولَئِن قبلُوا ابْتِلَاع المكايد بَعْدَ تجرباتٍ قاسياتٍ مرَّتْ عليهم في القرن العشرين الميلادي من اليهود والنصارى والشيوعيّين، وسائر الكافرين في العالم، فليسوا أهْلاً لأنْ يُقَال لهم، بشَرٌ مُثَقَّفون متعلّمون أهْل فكر وتجرية، بل هم دُمَى تَلْعَبُ بها أطفال شياطين الإنْس والجنّ، أو همْ ما زالوا مع السَّواد الأعظم من الأميّين، أو أعجبتهم لذائذ الأهواء والشهوات في سجُون الذّلّ والمهانة مع الكلاب والخنازير.

(٥)

أساسان اعتمد عليهما المهندس د. شحرور

اعتمد المهندس «د. شحرور» في أبنيته الفكريّة التضليلية على أساسين رئيسَين:

الأساس الأول: الباطنية:

وهي الفكرة الّتي اعتمد عليها المكْرُ اليهوديُّ مُنْذُ تأسيس الحركة السبئيّة، الّتي بدأها وقادها اليهوديّ اليمني «عبد الله بن سبأ» والمعروف بابْنِ السّوداء. ثم القرمطيّة التي قادها واستثمرها، اليهودي «ميمون بن ديصان القدّاح».

وكان هدف هذه الفكرة هدْمَ الدين الإسلاميّ في نفوس المستجيبين لها من المسلمين وذراريهم.

وتتلخّص هذه الفكرة بإعلان الاعتراف بصِدْق النصوص الإسلاميّة، إلاّ أن لهذه النصوص قِسْمَيْن من المعاني:

القسم الأول: ما تَدُلُّ عليه الألفاظ وفق دلالتها اللّغويّة، وهي بمثابة القِشْرَة من الثمرة، ويدور في بيان هذه القشور علماءُ اللّغة العربية من المفسّرين والفقهاء وكلّ أصحاب الدراسات الإسلاميّة.

القسم الثاني: معاني باطنة هي بمثابة اللُّبّ من الثمرة، وهذه المعاني الباطنة معاني شريفة جليلة لا يفهمها ولا يَعْرفُها إلاّ الأئمة المعصومُون.

وهنا يفترون من عند أنفسهم تأويلاتٍ لكلّ كلمة، ولكل عبارة، ولكلّ تكليف دينيّ، ويَهْمِسُون بهذه التأويلات ويعلّمونها سرّاً للّذين استجابوا لدعوتهم، ودخل في منظّمتهم، وانتمى إلى ملّتهم، ويسُوقونها إليهم بالتَّدَرُّج شيئاً فشيئاً.

وحين يقبل المستجيب هذه المعاني يجد نفسه منسلخاً من أسُس العقيدة الإسلاميّة، وأسس الشريعة الإسلاميّة، وفروعهما، ويَجِدُ نَفْسَه خالعاً ربقةَ الإسلام كلّيّاً، وعندئذٍ ينطلق مُلْحِداً فاسقاً فاجراً يستبيح كُلَّ كبيرة، ويُنْكر الله واليوم الآخر، ويرىٰ أنّ الأنبياء والمرسلين كذَّابُون، وأنَّ ما جاؤوا به إنما هو افتراءٌ من عند أنفسهم.

إنّ المطّلع على أفكار الباطنيّة وكتُبها لا يشكُّ في أنّ كتاب المهندس «د. شحرور» يسير في تحايلاته التأويليّة للنصوص القرآنيّة مسير الحركة الباطنيّة القرمطيّة، الّتي أسَّسها أوّلاً اليهوديُّ اليمني «عبد الله بن سَبأ» ثمّ اليهودي الشاميّ «ميمون بن ديصان القدّاح» من ولد الشلعلع[1].

الأساس الثاني: الماركسيّة:

نظريّة المعرفة الّتي قام عليه المذهبُ الماركسي الشيوعي اليهوديّ وما تحويه من فكْرٍ تحايُليّ شيطانيّ أخذ عنوان: «الجدليّة الماركسيّة»

---

(١) انظر حولهما تفصيلات موسعة في كتاب «مكايد يهودية عبر التاريخ» وكتاب «ظاهرة النفاق وخبائث المنافقين في التاريخ» لكاتب هذا الردّ التحليلي.

(الديالكتيك في أحداث الكون وتطوّراته) وهي في الأصل فكرة الفيلسوف «هِيجل» التي صادها إمام الشيوعيّة اليهودي «ماركس» وقَلَبَها بإنكار وجود الربّ الخالق المهيمن على تصاريف الكون كلّه.

على أنّ فكرة «هِيجل» فكرة خيالية لا صحَّة لها لا في منطق العقل، ولا في الواقع التجريبي، ولا تزيد على أنَّها افتراضٌ احتماليٌّ منقوضٌ بالواقع التجريبي من أحداث الكون، ومن التاريخ البشري[1].

وعلى الرُّغم من أنَّ الماركسيَّة أفْلَسَتْ في فكرها، وفي برامجها وفي تطبيقاتها لإصلاح أوضاع الناس، وإقامة المساواة الاجتماعيّة الّتي جعلتها شعارها فسَقَطَتْ سقوطاً شنيعاً متهاوية على نفسها، إلاَّ أنّ صانعيها اليهود ما زالوا يستخدمون جنودهم الكثيرين، المنتشرين في كلّ موقع من الأرض، لإدخالها من أبواب كثيرة غير الباب الذي ظهر فيه إفلاسها، وهو باب «الاشتراكيّة العلميّة» كما يُسمُّونها، وثورتها الّتي حكمت بالحديد والنار نصف العالم، ثُمَّ تهاوت من داخلها مُنْهارة مُفْلِسةً في فكرها العلمي، وفي تطبيقاتها الاشتراكية، ومتخلّفَةً جدّاً في كثيرٍ من المجالات، مع كلّ ما هَيَّأ اليهودُ لها من وسائل قُوَّةٍ ذَرّيَّةٍ سَرَقُوها من نتاجِ الفِكْرِ الغربيّ المضادّ.

وكتاب المهندس «د. شحرور» مصوغ صياغة لا يَشُكُّ قارئُه المطّلع على الكتب الماركسيّة في أنّه يسير ضمْن أساليبها الفكريَّةِ وألفاظها ومصطلحاتها، وقد اجتهد كاتِبُهُ أو من أملاه عليه في أن يُفسّر القرآن

---

(١) انظر كتاب «كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة، وكتاب «الكيد الأحمر» لكاتب هذا الرّدّ التحليلي، بشأن الآراء الماركسية وتطبيقاتها، وكتاب «أوهام الماديّة الجدلية» لأخينا الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي.

المجيد وآياته بمنظار نظريّة المعرفة عند الماركسيّين، أي: اجتهد في أن يُحَرِّف كتاب الله القرآن ليساير بتحريفه الفكر الماركسيّ اليهوديّ الصُّنْع، بأساليب تضليليّة تحايليّة لولبيّة مهرها الماركسيون أكذبُ خَلْق الله، وأقبحهم نقضاً للعهود والمواثيق، وأقدرهم على الروغان عن الحقّ.

ووجد المهندس «د. شحرور» لهٰذين الأساسَيْن: (الباطنيّة والماركسية) رافداً من البنويّة والحداثة اللّتين انتشرتا بين أهل الأهواء والشهواتِ والملاحدة والْفُسَّاقِ داخلَ الشعوب الإسلاميّة، مستظلَّةً بما يُسمَّى بِعِلْم الألْسُن والألْسُنِيَّات، على الرغم من سقوط البنيوية والحداثة في مواطن نشأتهما في العالم الغربـي.

وقد انكشف للباحثين أنَّ غاية البنيويَّة والحداثة فَكُّ الارتباط بين الكلام وبين مُرادِ قائله منه، ضمن الأوضاع والأساليب اللّغويّة في حقائقها ومجازاتها، وإطلاق العِنان لكلّ إنسان أَنْ يُفَسّر النَّصَّ بما يشتهي من تحليلات توهُّميّة تخيُّليّة يفتريها من عنده للنّص، حتَّى يكون للنّصّ الواحد من المعاني بعَدَدِ قُرّائه.

والهدفُ الأقْصَى العدوانُ على النُّصوصِ الدّينيّة الرّبّانيّة، وإلْغاء معانيها، التي تشتمل على العقائد والأخلاق والشرائع والأخبار والأحكام الرّبانيّة إلغاءً كُلّياً أو جزئيّاً، حتَّى لا يبقى للناس إيمانٌ بالدّين، ولا التزامٌ بشرائعه وأحكامه وتعليماته ووصاياه.

وسلك المهندس «د. شحرور» في كتابه هذا تحايلات نفاقيّة لولبيّة عجيبة، داخلَ أنفاق متعدّدة بوقتٍ واحد، وهذه الأنفاق المتعدّدة اللّولبيّة لا يستطيع متابعته فيها إلاَّ من عَرَفَ حِيَلَ شياطين الإنْسِ والجنّ، وألاعيبهم ولولبيّاتهم في الإغواء والتضليل، والإراءَةِ والإخفاء، والكذب والإدّعاءات

الباطلات، وإلقاء الأحكام التقريرية، والتستُّرِ بتأويلاتٍ عجيبات للنصوص مع التظاهر بادّعاء الإيمان بالله ورسوله، والإيمان بما جاء به الرسول محمّد ﷺ عن ربّه من نصوصٍ قوليّة.

وضمن ركامات الباطل الذي كدّسه في كتابه قَدْ نجد بعْضَ فقرات حقٍّ، أو بعض فقرات مقبولات، في مجالات الاجتهادات الفرديّة، على طريقة المضلّين للإقناع بضلالاتهم، وهذه الطريقة هي من أصول مغالطاتهم الّتي اكتشفْتُها في مكتوباتهم، وفي جدليّاتهم[1].

ومن العناصر الّتي اعتمد عليها المهندس «د. شحرور» في تضليلاته أسلوبُ جمع عدد كثيرٍ من الآيات القرآنية عند كلّ فكرة بَاطِلَة تَضْليليّة، للإيهام بأنّه باحثٌ جادٌّ يحاول أَنْ يخدم كتاب الله المنزّلَ على رسوله بقراءة معاصرة، وهذا الأسلوب معروفٌ لدى المضلّلين الباطنيين، منذ نشأت الباطنيّة التي أسَّسها ونَشَرها واستثمرها المكْرُ اليهوديّ.

إنّ العمل الذي ظهر في هذا الكتاب الّذي تبنّاه: «د. محمد شحرور» مستعيناً في اللّغويات بصديقه المؤيِّد له في عمله: «د. جعفر دكّ الباب» عمَلٌ احتاج كَذْحاً تلفيقيّاً سحريّاً طويلاً، واحتاج قدراً كبيراً من الذكاء التحايُليّ الشيطاني، على أنّ سقطاته الفكريّة الفاضحة كثيرة جدّاً على الرغم من كلّ أساليبه الاستخفائية، وهذه السقطات الفاضحات قد يتنزّه عن مثلها البُلْهُ، ولست أدري كَم يملِكُ في الواقع المهندس المدني: «د. شحرور» من هذا العمل الابتكاريّ التضليلي، المستند كما

(١) انظر تفصيل أصول مغالطات أهل الضلال في كتاب «كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة» لصاحب هذا الردّ التحليلي.

ذكرتُ آنفاً إلى الباطنيّة والماركسيّة ورافِدَيْن من البنيويّة والحداثة؟! ومن هذا الذي كان ظهيراً له من ورائه، من خبثاء شياطين الإِنس؟!

ولا يفوتني أنْ أُنبِّهَ على أنّه قد ذكر في تعريفه بنفسه أنّه قد كان مبعوثاً لدراسة الهندسة المدنية في الاتّحاد السّوفييتي في أواخر الخمسينات، فَوْرَة الزبد الشيوعي، إذ كان الشيوعيون يفرضون في البعثات العلميّة من يريدون، ويوجّهونها للاتحاد السّوفييتي.

نحن نعلم أنّ المكر اليهوديّ يعمل أعمالَه سرًّا، ويتَّخذ دائماً أقنعة من الشعوب، ويَحْسَبُ الناس المخدوعون أنها من أعمال هذه الأقنعة[1].

---

(١) بعد أن أنهيت عملي في هذا الكتاب زار مكّة لأداء العمرة أخونا الأستاذ الدكتور «محمد سعيد رمضان البوطي» والتقينا وتحادثنا في قضايا فكريّة إسلامية عامّة، وسألته عن كتاب «الشحرور» فذكر لي أنّه اطّلع عليه، وأبان لي أنّ من رأيه إسقاط الكتاب بإهماله وعدم الرّدّ عليه، لأنّه أقلُّ قيمةً من أن يهتم له مفكّر إسلامي، فقلتُ له: يغْلِبُ على ظنّي أنَّ جماعةً من اليهود هُمُ الذين كتبوا له هذا الكتاب، فذكر لي ما نشره في كتابه: «هذه مشكلاتهم» فأنا أنقل من كتابه هذا ما يلي، قال: «زارني عميد إحدى الكليّات الجامعية في طرابلس الغرب، في أوائل عام ١٩٩١م وأخبرني أنّ إحدى الجمعيّات الصهيونية في النمسا فرغت مؤخّراً من وضع تفسير حديث للقرآن (كذا) ثمّ أخذت تبحث عن دار نشر عربيّة تنهض بمسؤولية نشره، وعن اسم عربيّ مسلم يتبنّاه مؤلفاً له ومدافعاً عنه... ولكنها لم توفّق إلى الآن للعثور على المطلوب على الرغم من أنّها لم تتردّد في الاستعانة ببعض الرؤساء والمسؤولين العرب...».

أقول: يظهر أنها ظفرت فتم طبع كتاب: «الكتاب والقرآن ــ قراءة معاصرة» باسم الدكتور «محمّد شحرور» سنة ١٩٩٢م.

ومهما يكن من أمْرٍ فإن العمل الإجراميّ يحمل وزره من عَمله، ومنْ تبنّاه، ومن أعانَ عليه، ومن رضي به، أو نشره، أو روّجه، أو قبله ووافق عليه.

أمّا الحرّيَّة الفكرية الاعتقاديّة، والحريّة العمليّة في تعليمات الإسلام، فهي حرّيَّةٌ مستتبَعَةٌ بالمسؤوليّة والجزاء وليستْ حُرّيّةً مطلقة.

وعلى المغْوِين، والمضلّلين، والمروّجين، والمتبنّين للضلالات، والمتَّبِعين لها، أن يُعِدُّوا أنفسهم ليُلَاقوا عند ربّهم عذاباً أليماً في الجحيم، على مقادير جرائمهم وافتراءاتهم على الله وكتابه وشرائعه وأحكام، وعلى مقادير افترائهم على رسول ربّهم، ومقادير إضلالهم لعباد الله.

وبنظرة عامَّة أقول: إنّ المهندس المدني: «د. شحرور» ومَنْ أعانه وكان ظهيراً له، قد أرادوا بالتلاعبُ والْعَبَثِ والتحريف لما أنزل الله على رسوله محمّد ﷺ تأليف دين جديدٍ مخالفٍ ومضادٌ لدين الإسلام، دين الله لعباده أجمعين، من خلال حيلة النفاق، بالتظاهُرِ بقبول ما أنزل الله على الرّسُول محمّد ﷺ والإيمان به، ثمّ بالدُّخول إلى تدمير المعاني بالتحريفات والألاعيب والعبثيّات الّتي سمّاها تأويلات للنصوص، ووضعوا لها فِرْيةَ ثبات النصّ وحركة المحتوى.

إنّ أعداء الإسلام قد عجزوا طوال أربعة عشر قرناً عن أن يدخلوا التحريف اللّفظي في كلمة واحدة من كلمات الله المنزّلات على رسوله محمّد ﷺ، فلجؤوا إلى حيلة ثبات النصّ وحركة المحتوى.

لقد تحقّقوا عمليّاً من أنّ الله جلّ جلاله قد تكفّل بحفظ كتابه كما ذكر في قوله تعالى في سورة (الحجر/ ١٥ مصحف/ ٥٤ نزول):

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾.

وقد سمَّاه الله ذكراً لأنّ المطلوب من المؤمنين به أن يتبَلّغوهُ ويَفْهَمُوه ويحفظوه ويذكروه عند كلّ مناسبة تدعو إلى ذكر شيءٍ منه.

ومن الملاحظ أنّه لاَ تَزالُ وإلى أن تقوم السّاعة وسائل حفظ كتاب الله القرآن تزداد، وتتعَدَّدُ أنواعُها، ومِنْها التسجيل الصوتيّ له بأصوات آلاف المقرئين المجوّدين الحفاظ، المنتشرين في أرجاء الأرض من مختلف شعوب العالم.

هُــوَ الْقُــرْآنُ أنــزلَــه قَــدِيــرٌ   تَصَــارِيــفُ الْــوُجُــودِ بِــهِ تَسِيــرُ
بِــهِ الآيَــاتُ مُحْكَمَــةٌ رَوَاسِــي   مُضِيئَــاتٌ لَهَــا فِــي الْكَــوْنِ نُــورُ
لَــهُ مِــنْ عِــزَّةِ الْجَبَّــارِ حِفْــظٌ   يُحِيــطُ بِــهِ وَكَــائِــدُهُ حَسِيــرُ
تُــرَابِــطُ فــي مَــدَاخِلِــهِ أُسُــودٌ   وتَجْثُــمُ فــي شَــوَاهِقِــهِ نُسُــورُ
فَمَــاذَا يَفْعَــلُ الشَّحْــرُورُ فِيــهِ   وغَــايَــةُ كَيْــدِ عُصْبَتِــه صَفيــرُ
أيَهْــوِي بــالصَّفِيــرِ الطَّــوْدُهَشّــاً   أَم النّــورُ الْعَظِيــمُ بِــهِ يَغُــورُ
لَقَدْ خَسِىءِ الْمُحَرِّفُ فِي هَرِيرٍ   وَذَلَّ ذَوُو المكيَــدَةِ والأَجيــرُ
سَيَــذْكُــرُ أَنَّــهُ قَــدْ كَــانَ رِجْســاً   إذا لَقِــيَ الْجَحِيــمَ بِــهِ تَفُــورُ
إِذَا لَقِــيَ الأَئِمَــةَ مِــنْ ضَــلاَلٍ   خَــزَايــا والسَّعِيــرُ لَهُــمْ مصِيــرُ

• • •

الفصل الأول

متابعة
حول نقض أصوله التي بنى عليها تضليلاته

(١)

منطلق الفرية والغاية منها

ادّعى المحرّف المتلاعب بدلالات نصوص القرآن المجيد الشيوعي المهندس المدني «د. شحرور» أنّ ما جاء في التوراة والإنجيل قد كان بياناً وقتيّاً مخالفاً للحقيقة المطلقة، لكنّه يتلاءم مع قدرة الناس على الفهم والاستيعاب، أمّا القرآن فقد جاء نصّاً ثابتاً، إلاَّ أن إعجازه في قابليّته للتأويل وتحرُّك المعنى وفق مفاهيم العصور المتلاحقة، والأرضية المعرفيّة الّتي يتوصَّل إليها الناس.

قبل أواسط الصفحة (٥٩) من كتابِهِ قدّم مقدمة تمهيديّة شرح فيها ما ادّعى أنَّه طريقة مسايرة البيان الربّانيّ المنزّل للأرضية المعرفيّة الّتي يكون عليها الناس، ولو كانت مخالفة للحقيقة المطلقة، ومتابعة ذلك ببيانات أخرى ينزّلها الله تُساير الأرضية المعرفيّة الّتي يتطوَّر إليها الناس، ولو كانت مخالفة للحقيقة المطلقة أيضاً، وطريقة إنزال نصٍّ ثابت اللّفظ إلاَّ أنّه يكون بصيغَةٍ قابلةٍ لأن تُؤوّل بوجوهٍ متعدّدة تتفق مع كلِّ تطَوُّرٍ معرفيٍّ يصل إليه الناس.

وبعد هذه المقدمة التمهيدية التضليليّة قال:

«أمّا الاتصال الدّائم فقد حصل عبْرَ النبوّات قبل محمد ﷺ، كالتوراة والإنجيل، فبعد نزول التوراة كان هناك رجعةٌ من الله إلى الناس في الإنجيل، وبعد نزول الإنجيل كان هناك رجعةٌ من الله إلى الناس في القرآن، ولكن بعد نزول الكتاب لم تكن هناك رجعةٌ من الله إلى الناس، حيْثُ إنَّه لا نبيّ ولا رسول بعد محمد ﷺ.

وهكذا نرى أنّ هناك طريقتين قد استعملتا في نقل المعلومات، ففي الطريقة الأولى، أي: في التوراة والإنجيل تمّ نقل المعلومات فيهما بشكل يفهمه الناس حسب أرضيّتهم المعرفية، أي: إنَّها كانت تحمل طابع المرحليّة، وإنّها نزلت بصيغة كانت مطابقة لمعارف الناس وقت نزول القرآن، ولم يتنبَّه المفسّرون المسلمون إلى هذه الناحية الخطيرة، فاعتمدوا قليلاً أو كثيراً على التوراة في تفسير القرآن، وهنا كانت الطّامة الكبرى!

وفي عصر النهضة في أوروبّا، قال العلماء: إنّ العلم قضى على التفسير التوراتي لخلْق الكون والإنسان، وعُمْرِ الكون والإنسان، وحسناً فعلوا...».

أقــول:

هـذا المقطـع الصغيـر مـن كتـابـه الكبيـر المشحـون بـالافتـراءات والتضليلات وألاعيب المغالطات، يشتمل على طائفة من الأكاذيب والتحريفات والتضليلات والتزييف للحقائق، وأتابع كشف زيوفها وعوراتها، في الفقرات الأربع التاليات:

أولاً: زعـم أنّ التـوراة والإنجيـل المـوجـوديـن الآن لـدى اليهـود والنصارى غير محرّفين، وأنّهما هما اللّذان أنزلهما الله على موسى وعيسى عليهما السلام، فبنى أبنيته الباطلة، على هذه المقولة الباطلة.

مع أنّ الدراسات التخصُّصية الحيادية التي قام بها علماء حياديُّون غير مسلمين، قد أثبتت أنّ نصوص التوراة والإنجيل الموجودة الآن في أيدي اليهود والنصارى ممّا هو معلَنٌ غيْرُ مكتومٍ نصوص غير صحيحة النسبة إلى مبلّغيها عن الله عزّ وجلّ، فلا يجوز الاستناد إليها في إصدار حكْمٍ على طريقة الله عزّ وجلّ في بيانه المعلومات للناس عن الحقائق المطْلقة، كخلْق الكوْن والإنسان، وعُمْر الكون والإنسان.

على أنّه لا توجد مشكلة فكريّة عند أيّ إنسانٍ بدائيّ إذا أبان الله للناس منذ إنزاله الكتاب الأوّل على أوّل رسُولٍ بعثه كيْفَ خلَق الكون والإنسان، وإذا أبان لهم عُمْر الكون والإنسان.

فادّعاء الكاتب «د. شحرور» أوْ من كتبوا له الكتاب الذي تبنّاه وحمل كبره، ادّعاءٌ خرافيٌّ ساقط، لأنّه مبنيٌّ على باطل، وما بُنِي على باطلٍ فهو باطل.

ثانياً: نسب إلى الله عزّ وجلّ الكَذِبَ فيما أنزل من معلومات عن

خلق الكون والإِنسان وعُمْر الكون والإِنسان، مراعاةً للأرضيّة المعرفيّة الّتي كان عليها الناس إبّان إنزالِه التوراةَ ثم الإِنجيل، فالمعلومات الّتي أنزلها معلومات باطلة.

مَنْ أشدُّ كُفراً ممَّنْ يَتَّهِمُ اللَّهَ عزّ وجلّ بالكذبِ عَلَى عِباده، وهو الحقّ، وقولُه الحقُّ؟!!

ومَنْ أصْدَقُ منَ اللَّهِ قِيلاً؟!

إنّ البراهين العقليّة الّتي أثبتت وجود الله عزّ وجلّ خالقاً لكل شيء في الكون، وهو رَبُّ كلّ شيءٍ، والْمُهَيْمِنُ على كلِّ شيءٍ، قد أثبتت أنّ الكذِبَ مُسْتَحِيلٌ عليه جلّ وعَلاَ.

وعُذْرُ «الشحرور» في هذا التَّصَوُّرِ الباطل الضّالّ المضلّ أنَّهُ يَقيسُ الرَّبَّ جلّ وعَلاَ على أئمّتِه الكَذَّابين، فأئمتُهُ الشّيُوعِيُّونَ والباطِنيُّون الْقَرامِطَة أكْذَبُ خَلْقِ اللَّهِ في الوجود كلّه، لأنّهم لا يقتصرون على استحلال الكذب، بل يُوجِبُونَهُ متَى كانت لهم مصلحةٌ فيه، فسَقْطَتُه الفكريّة هذه لا يعتَبِرُها سقْطَةً لأنّها إحدى الممارسات الدائمة له ولِقَبِيلة، ومَعْلومٌ أنَّ كلّ رذيلة خلقيَّة هي عند الشيوعيين فضيلةَ خلقيّة إذا كانت تحقّق خدمةً للحزْب الشيوعي وقيادته السّياسيّة، هذا دِينُهُمْ الذي وضعه لهم اليهود.

ثالثاً: زعم أنّ مُفَسّري القرآن من المسلمين اعتمدوا على التوراة في تفسيره اعتماداً قليلاً أو كثيراً.

هذه فريةٌ اتّهم بها عُلَماءَ التفسير لكتاب الله عزّ وجلّ، وقد استخدم لصناعة هذه الفريَة تعميماً باطلاً، وذلك أنّ بعض المفسّرين من ذوي الأصول اليهودية رأَوْا في القرآن بعض القصص الّتي تحدّثَتْ عن بني

إسرائيل، وهذه ذات وقائع محدَّدة فنقلوا عن كتب الإسرائيليين بياناً تفصيليّاً لهذه الوقائع التاريخيّة المدونة عندهم.

لكنّه لا يوجد عالم من المسلمين قد فسَّرَ مَا جاءَ في القرآن عن خَلْقِ الكون والإنسان، وسائر ما يتعلّق بحقائق الوجود والعدم، واعتمد في تفسيره على التوراة أو بعض ما جاء فيه.

والتعميمُ الباطل أحَدُ الأُصول الكبرى الّتي تَقْتَاتُ عليها مغالطات المضلّين المفسدين في الأرض.

على أنّ جُمْهُورَ علماء المسلمين قد انتقدوا نَقْلَ هذه القصص الإسرائيلية التاريخيّة في كتب التفسير، إذْ ليس لها أدلّة إثباتٍ تُصحّحها.

لكنّ «الشحرور» أراد أن يصنَعَ منها قضيّةً، ويقول بشأنها: «وهُنَا كانت الطامّة الكُبْرَى؟».

أيّة طامّة هذه الّتي يتحدّث عنها، والّتي لا وجود لها؟!!

رابعاً: خادع «د. شحرور» لتمرير فريته بأنَّ إعجاز القرآن هو في أنّ نصَّهُ جاء قابلاً لتأويلات مختلفات، تتطَوَّرُ مع تَطَوُّرِ الإدْراك الإنساني في مختلف العصور، ليصل إلى أن التشريعات في كتاب الله القرآن قابلةٌ للتطوُّرِ بالتأويلات الإنسانية. وفي هذا نسْفٌ للدّين من جذوره.

وأسَاسُ هذا الخداع الحيلةُ الباطنيّة القُرْمُطِيّة القديمة، مع بعض تعديلات تزيد الشرَّ شرّاً، إذْ تجْعَلُ المفاهيم العلمانيّة الخاضعة للأوضاع البشريّة المختلفة هي المرجع لكلّ تأويلٍ جديدٍ يُفْهَمُ النّصُّ بمقتضاه، مع ما فيه من تنوعٍ في التأويلات لا حصر لها.

وقد تذرّع المهندسُ الشحرور بإلْباسِ الحقِّ بالباطل، والتَّسَتُّرِ بعباراتٍ تُرْضي أهْلَ السَّذَاجَةِ والغفلة، وناقِصِي الخبرة بأهل الغيِّ والضلال من الناس، وجَعْل هذهِ العبارات الخادعات المُرْضيات في ظاهرها غلافاً لِسُمٍّ قاتلٍ، وكُفْرٍ بواحٍ، وتَسَلُّلٍ ماركْسِيٍّ وباطِنِي.

هذا ما يخطط له أعداء الإسلام، ويوجّهون له كيداً كُبَّاراً، ولكني أُطَمْئِنُ المؤمنين وأبيّن لهم أنّ كتاب اللَّهِ عزّ وجلّ، مَصُونٌ محفوظٌ بحفظ الله له في ألفاظه وحروفه وفي معانيه ودلالاتها، فقد تعهَّد اللَّه جلّ جلاله بحفظه، وأبانَ جلّ جلالة بأنّه لا يأتيه الباطل من بين يديه (أي: من حقائق علميّةٍ سابقة لتنزيله) ولا من خلقه (أي: من حقائق علميّة تظْهَرُ للناس بعد تنزيله، أو من تحريفات في ألفاظه أو في معانيها).

ولن يفْعَل المحرِّفُون إلاَّ أن يَحْمِلوا أوزار تحريفاتهم ويبُوؤوا بالخيبة والفضيحة وعذاب الله يوم الدِّين، إذا لم يُعَاجِلْهُمُ اللَّه بعقابٍ منه في الدنيا.

وما محاولة المهندس المدني «د. شحرور» والذين هم وراءه من شياطين الإنْسِ والجنِّ يظاهرونه إلاَّ جولَةٌ بَهْلوانيّة حقيرة من جولات محاربة كتاب الله العزيز الذي لا يُغْلب، وإنْ تظاهرت على محاربته الإنْسُ والجنُّ جميعاً.

وما مصير هذه المحاولة الخبيثة الشحرورية إلاَّ كمصير سالفاتها في التاريخ، إذْ باءَتْ بالخيبة، وما لَبِثَ بناؤُهَا المصْبُوغ بالألوان الكثيرة الخادعة إلاَّ أُمْسِيَةً مِنْ أُمْسِيات المسرحيَّات العبثية، وأصْبَحَتْ أنقاضاً من ورقٍ مُقَوًّى، كانت عليه صُور قُصور، فإذا هي هشيم تذروه الرّياح.

هذه المخادعة قد كرّرها في عدّة مواضع، ومنها ما جاء في الصفحة (٦٠) من الكتاب الذي تبناه. بعد أن ذكر ما زعمه الطريقة الأولى الّتي أنزل الله بها التوراة والإنجيل، مسايراً بها الأرضيّة المعرفيّة الباطلة، الّتي كان عليها الناس، فأنزل فيهما باطلاً مخالفاً للحقّ والواقع، مسايرةً لمفاهيم الناس يومئذٍ، فقال:

«أمّا الطريقة الثانية، وهي طريقة الاتصال دفعة واحدةً لا رجعة بعدها، فهي الطريقة الإسلامية، وهذه لا يمكن أن تكون إلاَّ بثبات النّصّ وحركة المحتوى، وهو التشابه الذي يحتاج إلى التأويل باستمرار، ولهذا فالقرآن لا بُدَّ أن يكون قابلاً للتأويل، وتأويله يجبُ أن يكون متحرّكاً وفق الأرضيّة العلميَّة لأمّةٍ ما، في عصْرٍ ما، على الرغم من ثبات صيغته.

وفي هذا يَكْمُن إعجاز القرآن للناس جميعاً دون استثناء...».

أقــول:

هكذا ادّعى ادّعاءً تخريفيّاً باطلاً وفاسداً أن بيان الله عزّ وجلّ لعباده لا يمكن أن يكون على وجه الحقيقة إذا أنزله دفعةً واحدة بنصٍّ واحد، لأنَّه مضطرٌّ لأن ينزّل بياناً يتلاءم مع ما توصّلت إليه معارف الناس الّتي لا توافق الحقيقة، ولا يستطيع أن يُنزِّل بياناً مطابقاً للحقيقة والواقع دفعة واحدة.

هل كان يملك المهندس المدني: «د. شحرور» قواه الفكرية والعقليّة حينما قدم هذا الادّعاء التخريفي.

لو أنّه تابع الاطلاع على أخبار كبار علماء كونيّين أسلموا لمّا اكتشفوا مطابقة بعض ما جاء في القرآن الكريم بنصّه الصريح دون تأويل لأحدث الحقائق العلميّة عن الكون والإنسان، لما تجرّأَ أن يتصدّى فيطلق هذه المقولة الساقطة الّتي تدلُّ على جهله من جهة، وتدلُّ على ضعف مداركه الفكرية العقليّة من جهة أخرى، مع ما فيها من دلالة على تحايله الغبـيّ الذي لم يتقن صناعته.

ويبدو أن واضعي كتاب «الشحرور» لم يملكوا وسيلة تحايُليّة للتّضليل الذي قصدوه أحسن من وسائلهم المفضوحة التي سلكوها في الكتاب، لكنهم استطاعوا أن يجدوا غبيّاً عميلاً من أبناءِ المسلمين يحمله على ظهره مدّعياً أنَّه من ابتكاراته.

• • •

(٢)
حيلة التلاعب بالمفردات اللّغوية ومعانيها

حاول المهندس المحرِّفُ «الشحرور» لَدَى بيان معنى بعض الكلمات الّتي اعتمد عليها في تحريفاته، أن يتخذ ذريعة الرجوع إلى جذورها ونشأتها اللّغوية، ليبني عليها أفكارَهُ التحريفيّة، وهي محاولة ساقطة باطلة لا قيمة لها في مجال فهم النصوص لدى كلّ عقلاء البشر، وعلماء فهم النصوص.

وذلك لأنّ البحوث في نشأة اللّغات ونشأة معاني الكلمات وتطوّرها، مهما كان شأنها، لا يُنْظَرُ إليها لدى فهم النصوص، بل يُنْظر إلى ما استقرت عليه دلالة الكلمات في مصطلح المخاطبين، وورد النّصّ بمقتضى هذا المصطلح.

أمثلة:

• المهندس حين يخاطب المهندسين في القضايا المتعلّقة بعِلْم الهندسة، يستعمل الكلمات المصطلح عليها في هذا العلم، وتُفهم كلماتُه وعباراته بمقتضى هذا المصطلح، ولا يُنْظَرُ إلى معانيها اللّغوية العامّة، ولا إلى أصول هذه المعاني، وجذورها وأطوار نشأتها.

● والطبيب حين يتكلّم في القضايا المتعلّقة بالطبّ يستعمل الكلمات المصطلح عليها في علم الطبّ، ضمن دلالاتها الّتي استقر عليها الاصطلاح، وتُفهم كلماتُه وعباراته بمقتضى هذا المصطلح، ولا يُنْظَرُ إلى معانيها اللّغوية العامة، ولا إلى أصول هذه المعاني وجذورها وأطوار نشأتها.

● والفقيه الباحث في أحكام الشريعة حين يتكلّم في القضايا المتعلقة بعلم الفقه، يستعمل الكلمات المصطلح عليها في هذا العلم، ضمن دلالاتها التي استقرّ عليها الاصطلاح في هذا العلم، وتُفْهَمُ كلماتُه وعباراته بمقتضى هذا المصطلح، ولا يُنْظر إلى معانيها اللّغوية العامّة، ولا إلى أصول هذه المعاني، وجذورها وأطوار نشأتها.

● وهكذا عالم البلاغة في بحوث علم البلاغة، وعالم الاقتصاد في بحوث علم الاقتصاد، وعالم السياسة في بحوث علم السياسة، وعالم النفس في بحوث علم النفس، وعالم الاجتماع في بحوث علم الاجتماع، وعالم الفيزياء وعالم الكيمياء وعالم الرياضيات، وكلّ متحدّث في مجالٍ له مصطلحاته الخاصة.

● حتّى السّوق التجارية لها مصطلحات كثيرة يتخاطب بها التجار، ويفهمونها بمقتضى مصطلحاتهم، ويحرّرون بمقتضاها عقودهم وصكوكهم، ولا ينظرون مطلقاً لدى تحريرها إلاَّ ما استقرّت عليه الكلمات والعبارات الّتي يختارونها في مصطلح السّوق التجاريّة.

فإذا جاء لغويٌّ وحاول أن يأخذ كلّ كلمة ويُرْجعها إلى أصولها اللّغوية الجذور، ويفهم منها معاني مخالفة لما تواضع عليه الناس في

مصطلحهم الخاصّ طردوه، وقالوا له: أنت لا تعرف مصطلحاتنا فلا يمكن أن تفهم عباراتنا، ولا ما نَقْصِدُ منها، وإذا اختلفنا فيما بيننا على أمْرٍ ما، فإنّ نُخْبَةً من شيوخ السّوق هم الذين يفصلون في النزاع، ولا يفصلُهُ بيننا باحثٌ في الجذور اللّغوية، ولا مُحلّل بنيويٌّ للكلمات.

وأصل الكلام إنما هو أداةٌ للتعبير عن المرادات ضمن ما انتهت إلَيْه المصطلحات، سواء كان ذلك في لغة الأمّة بشكل عامّ، أمْ في مصطلح فئة منهم ذاتِ تخصُّص في موضوع من موضوعات الحياة، أو في عِلْمٍ من العلوم، أو فنٍّ من الفنون.

ولعبة التحليل في الكلمات وإرجاعها إلى أصولها وجذورها اللّغويّة، أو إلى بناء حروفها، قائمة على إرادة زحزحة الأفكار عن الدّلالات المرادات من الكلمات ضمن المصطلح الذي انتهت إليه، فتمّ بذلك الربط بينها وبين معانيها، وتجري تعبيرات المعبرين بمقتضى الاصطلاح الّذي انتهى إليه تطوُّرُ الكلمة.

أمّا الجذور التاريخيّة للكلمات فهي جذور ميّتة في الاستعمال ولا يُنْظر إليها لدى التخاطب.

وبحوثُ الباحثين في علم نشأة اللّغات بحوث تاريخيّة، أو تحليلية، لا علاقة لها بالنصّ الّذي قيل ضمن المصطلح الذي انتهى إليه تطوُّر معاني الكلمة أو بنائها، وما تَدُلُّ عليه من المعاني الّتي هي المراد لدى الاستعمال.

إنّ من العبارات الاصطلاحية المعروفة في الأسواق التجارية عبارة: «خُلُوّ رجل» والراغب في نقل حقّ الانتفاع باستئجار المحلّ التجاريّ يبذل

مالاً للمستأجر السابق حتَّى يتنازل له عن حقه، وهذا التنازل يسمَّى: «خلوَّ رجل».

فإذا جاء باحثٌ لغويٌّ يُحَلّلُ هذه العبارة ذات المصطلح الخاص، لكانت له تخريفات أضحكتْ منه كلّ العارفين بمصطلح هذه العبارة في السّوق التجاريّ، ولقالوا له: أنت لا تعرف المعنى المراد من هذه العبارة.

والمهندس الشيوعيّ «الشحرور» قد سلك في تأويلاته لألفاظ كتاب الله حيلتين ساقطتين، يكشفهما صغار الطلبة:

الحيلة الأولى: اعتماد أيّ علاقةِ شَبَهٍ توهُّمِيّ بين ما يمكن أن يَدُلَّ عليه اللّفظ دلالةً ما، ولو في الاستعمالات العامية الدارجة، البعيدةِ عن معنى الكلمة لدى التنزيل، وبين المعنى الذي يريد حمْلَ اللّفظ القرآنيّ عليه، ليَصُبَّهُ في القالب الجاهز للفكرة الماركسيّة الّتي يريد الإقناع بأنّها معنىً قرآني، ومن اعتماده المعاني العاميّة الدارجة في هذا العصر قوله في الصفحة (٢٩١) من كتابه:

> «ومن الخطأ الفاحش أن نقول: إن آدم اسم أعجمي، بل هو مصطلح عربيٌّ صرْف، وإذا مدحنا إنساناً وقلنا: إنّه آدمي، فهذا يعني أنه دمث، متكيف مع الظروف التي يعيشها».

الحيلة الثانية: ادّعاء أنّ اللفظة القرآنيّة ذاتُ مصطلح قرآني، ومعنى هذا المصطلح هو الفكرة الماركسيّة التي يريد الإقناع بأنها معنىً قرآني، كقوله: إن التسبيح في كتاب الله معناه صراع المتناقضين داخلياً الموجودَيْن في كلّ شيء، والذي يؤدّي إلى تغيُّر شكل كلّ شيء باستمرار.

إنّ كتاب هذا «الشحرور» يقدّم لأهل العلم والفكر والنظر شاهداً جليّاً على ضحالة وضآلة الفكر الّذي يُفْرِزُه التعليم الماركسيّ، وعلى أن عبث التعليم الماركسيّ قد وصل إلى أدمغة تلاميذه ومتخرّجي مؤسسات التعليم عنده فأفسد آلتَها الفطريّة، إذْ فكّكَ عناصرها وأدواتها ووضع كلّ جزءٍ منها في غيْرِ موضعه الفطريّ، فصارت تَعْمَلُ بتخبُّطٍ لا ينتج حقيقة علميّة، بل يُقَدِّم أوراقاً طُبِـعَ عليها ما سُطِّر في (كليشيهات) جاهزة من صُنْعِ ماركسيّ يهودي، وهذه قد ثبتت على دواليب حركة تفكير هؤلاء التلاميذ والمتخرجين من مؤسسات التعليم الماركسي، فلا تجد إلاّ اجترار مكرّرات.

• • •

أمثلة من تلاعباته وتحريفاته وتضليلاته

المثال الأول:

ادّعى المهندس «د. شحرور» الفرق بين الكلام والقول، واصطنع لهذا الادّعاء شبهة باطلة، استعمل فيها مصطلحات الفكر الماركسي.

فزعم أنّ الكلام هو الأصوات الّتي لها وجود مادّيّ «موضوعي» دون النظر إلى دلالاتها على المعاني، على خلاف ما قرّره كلّ علماء اللّغة. وأمّا القول فهو الكلام الّذي له دلالات في الذهن.

لقد نبذ قول علماء العربيّة في تعريف الكلام إذْ قالوا: الكلام هو القول الذي يفيد معنىً يَصِحُّ السكوت عنده، ليبني على ادّعائه الباطل هذا استنباطات باطلات يؤوّل بها دلالات النصوص القرآنيّة افتراءً من عند نفسه على القرآن المجيد، وتلاعُباً بمفاهيم كتاب الله العزيز.

وبعد أنْ قرّر في الصفحة (٧١) من كتابه أنّ الأَلْسُن الإنسانيّة ذات شقّيْن:

الشقُّ الأول: هو الأصوات الّتي لها وجودٌ مادّي «موضوعي». وسبق في صدر الصفحة أن قرّرَ أنّ الكلام هو المنتظم من الحروف المسموعة المميّزة، وأنّه الأصوات دون فهم دلالاتها.

الشقّ الثاني: هو دلالات هذه الأصوات في الذهن.

وسبق في وسط الصفحة أن قرّر أنّ القول هو الكلام الذي له دلالاتٌ في الذهن.

وساق نصوصاً أوهم بسوقه لها أنّها تُؤَيِّد ادّعاءَه، وهي لا تزيد عن كونها جمعاً عشوائيّاً مشتملاً على كلمات: «لسان ــ قول ــ بليغ ــ كلام» نظير الأدلّة التي قد يسوقها أحد نُزَلاء مستشفى الأمراض العقليّة.

وبعد هذا الادّعاء الباطل نظر إلىٰ عبارته التي شرح بها الكلام، بأنّه الأصوات التي لها وجُودٌ ماديّ «موضوعي» فحذف منها فقرة «الأصوات التي لها» واستبقىٰ فقرة: «وجود مادّي موضوعي» ليقفز قفزة عجيبة، يدَّعِي فيها أنّ كلمات الله هي الأشياء ذات الوجود المادّي «الموضوعي» بعد أن ساق تخليطات إيهاميّة لِيُشْعِر بها أنّه باحثٌ جادٌّ غير متلاعب، ثم قال بناء على هذه القفزة البهلوانيّة في الصفحة (٧٢) من كتابه:

> «فكلمة الشمس بالنسبة إلى الله تعالى هي عيْنُ الشمس، وكلمة القمر هي عَيْنُ القمر، وكلمة الأنف هي عيْنُ الأنف، أيْ: إنّ الوجود المادّيّ «الموضوعي» ونواميسه العامّة هي عيْنُ كلمات الله، وكلماتُ اللّهِ هي عين الوجود ونواميسه العامّة.

هل لمثل هذه الاضطرابات والقفزات الفكريّة وجودٌ لدىٰ غير نُزَلاءِ مستشفيات الأمراض العقليّة، أو من ينبغي أن يكونوا فيها؟. وهل لصاحب اضطراب مثلِ هذا الاضطراب الفكري أنْ تنشر له كتابَهُ التحريفيَّ التخريفيَّ مؤسستا نشر إحدهما في القاهرة، والأخرى في دمشق؟!!

ما أعجب أحوال أُجراء المضلّلين من أعداء الإسلام كيف يسقطون في أعماق وادي «سخيف»[1] في الدنيا، ثم في أعماق وادي «ويل» يوم الدّين في جهنّم وبئس المصير!!

وأقول في مناقشة علميّة:

هلْ حين كلّم الله موسَىٰ تكليماً بجانب الطور كما ذكر في القرآن قدّم له أعيان الأشياء من الوجود المادّيّ «الموضوعي» ولم يخاطِبْهُ بقولٍ يَسْمَعُه؟؟!

وهل اليهود الّذين كانوا يحرّفون الكلم عن مواضعه كانوا يحرّفون الأصوات الّتي لها وجود مادّي «موضوعي» ولا يحرّفون دلالات الكلمات على المعاني؟!!

أمْ أنّهم كانوا يحرّفون أعيان الأشياء من الوجود المادّي «الموضوعي» بمقتضىٰ القفزة العجيبة الّتي قفز إليها.

هذا عبَثٌ وتَلاعُبٌ وهُراءٌ تُكَسَّرُ مِنْ أجله الأصابع الَّتي كتَبَتْ، وتُقَطَّعُ به الأَلْسُنُ الّتي نَطَقَتْ.

إنّ كتاب الله عزّ وجلّ لم يُنْزِلْهُ اللَّهُ ليعْبثَ به العابثون، ويتلاعب به المتلاعبون.

إنّ هذا النَّمط من العبث هو من الافتراء على الله.

فليقرأ قولَ الله عزّ وجلّ بشأن المفترين، ولْيَرْتَقِبْ هو والذين يُظَاهرونه مصيرَهُمْ في العذاب الأليم الْمُهِين يوم الدين بنار جهنّم، مع ما قد يُنْزِلُ الله بهم من عذاب معجَّل في الدنيا.

---

(١) هذا وادٍ قد ابتكرته للسّخفاء.

قال الله عزّ وجلّ في سورة (هود/ ١١ مصحف/ ٥٢ نُزُول):

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۚ أُولَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٩﴾ أُولَٰٓئِكَ لَمْ يَكُونُوا۟ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ۘ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ ۚ مَا كَانُوا۟ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُوا۟ يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢١﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾.

وقال الله عزّ وجلّ في سورة (الأنعام/ ٦ مصحف/ ٥٥ نُزُول):

﴿ ... فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾.

أي: إنّ اللّهَ لا يحكُمُ بهدايتهم وهم ظالمون، بل يحكُمُ عليهم بأنّهم ظالمون، فيعاقِبُهم بِحَسَبِ ظُلْمِهِمْ.

لقد كان يكفيه من الإجرام أن يُعْلِن كُفْرَه بالله وبرسوله وبكتابه، أمّا أن يُنافق متظاهراً بأنّه من المسلمين، ثمّ يتلاعب بنصوص القرآن المجيد ليُضِلَّ بتلاعُبِهِ الذين آمنوا عن سبيل ربّهم، فهذا أشنع الكبائر الإجراميّة وأقْبَحها، ويستحقّ صاحبها أن يكون في الدرك الأسفل من النّار.

* * *

المثال الثاني:

استشهد المحرّف «الشحرور» في الصفحة (٧٣) من كتابه بقول الله عزّ وجلّ في سورة (الزمر/ ٣٩ مصحف/ ٥٩ نُزُول):

﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ

رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾﴾.

وقال بعد استشهاده بهذه الآية:

«نُلاحظ هنا كيف جاءَتْ كَلِمةُ «كتاب» مُنكّرَةً، وَلِذَلِكَ فَهِيَ لاَ تَعْنِي كُلَّ مُحْتَوَيَاتِ الْمُصْحَفِ، وإِنَّمَا وُصِفَ هٰذَا الكِتَاب بصِفتين هما التَّشَابُه والْمَثَاني. وَيَعْنِي ذَلِكَ أَنَّ مجموعَةَ السَّبْعِ المثاني هِيَ كتابٌ مُتَشَابِهٌ وَمَثَانٍ مَعاً».

أقــول:

هذا تَحْرِيفٌ وصَنِيعٌ لا يُسَاعِدُ عليه الفكر ولا اللُّغة العربيّة وَلاَ دَلاَلَةُ مجموع النّصّ.

ولو قُلْنَا في عبارة مشابهة: أَقْبَلَ رئيسُ البلاد رَجُلاً مَهِيباً تَرْتَعِدُ مِنْهُ الفرائص.

فهل مجيء كلمة «رجُلاً» منكّرة لا تَعْنِي أنّ كُلَّ شَخْصِ رئيس البلاد قد أقبل، وإنّما أَقْبَلَ مِنْهُ قِسْمٌ موصوفٌ بأنّه مَهِيبٌ تَرْتَعِدُ مِنْهُ الفرائص، ككرشه، أو هامته، أو ساقيه؟!!.

ما أعجب هذا الفهم الذي لا يقولُه إلاّ جاهل أو ذو لَوْثَة!!.

إنّ هذا الكلام كلامٌ هراءٌ سخيفٌ، فاعْجَبْ له يا من لَدَيْكَ أَقلُّ معرفة بفهم الكلام!!

إنّ كلمة «كتاباً» في الآية، وكلمة «رجلاً» في مثالنا تُعْرَبَانِ عند النحاة حالاً، والحال وصف لصاحبها بشكلٍ عامّ.

والمعنى في الآية: اللَّهُ نَزّلَ أحْسَنَ الحديث (وهو القرآن كُلُّه) حالَةَ كونه كتاباً متشابهاً كُلُّه (أي: في الحسن وفي كونه أحسن الحديث) وحالَةَ كونه مثاني (أي: يحوي في عُمْقِهِ معانيَ غزيرَةً).

والمعني في مثالنا: أقْبَلَ رئيس البلاد حالَةَ كونه كلّه رجلاً مهيباً ترتعد منه الفرائص. لا أنْفُه فقط مثلاً.

وبنىٰ المحرّف «الشحرور» على ادّعائه المستند إلى هذه التضليلة التحريفيّة مقولات متعدّداتٍ في كتابه.

وكلّ ذي فكر يَعْلَمُ أنَّ ما بُنِي على ساقطٍ فهو ساقط، وما بُنِي على فاسِدٍ فهو منهار، وما كان فرعاً لباطلٍ فهو باطل.

* * *

المثال الثالث:

ضمن ألاعيبه التضليليّة الإيهاميّة زعَم أنّه لا يُوجَدُ في آيَةٍ من آياتِ الأحكام مصطلح: «قال الله»... إنّما نرى آيات الأحكام جاءت ضمن الصّيغ التالية:

- صيغة أمر، مثل قول الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ...﴾.
- صيغة نهي، مثل قول الله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَـٰحِشَةً...﴾.
- صيغة فريضة وكتاب، مثل قول الله: ﴿قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَـٰنِكُمْ...﴾.

وقول الله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ...﴾.

وقال في الصفحة (٧٨) من كتابه:

«أي: إنَّهُ لاَ يُمْكِنُ أَنْ نَرَىٰ آيَةً مِنْ آيات الرسالة «الأحكام» فيها عبارة: (قال الله)، لأنَّه لو جاءت بهذه الصيغة (قال اللَّهُ صلُّوا)، أو (قال اللَّهُ صُوموا) مع الأخذ بالْحُسْبَانِ أنّ قول الله هو الحقّ ﴿قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ﴾ (الأنعام ٧٣) فهذا يعني أنّ الصَّلاة والصوم حقيقة موضوعيّة موجودة خارج الوعي. ولأَصبَحَتِ الصَّلاة والصَّوْمُ نَاموساً لا يُمْكِنُ مخالفته، ولَرَأَيْنا النَّاسَ جميعاً دون استثناء صاموا وصَلَّوا من دون أنْ يكون لهم أيُّ خيارٍ في ذلك، ولأصبحت الصلاة والصوم كعمليَّة هضم الطعام ونَبْضِ القلب، يلتزم بأدائهما الناسُ آليّاً.

من هنا وللدقّة وجب علينا أن لا نُطْلِقَ عبارة: (قال اللَّهُ) على الأحكام، ولكن نقول: أمرنا اللَّهُ بالصلاة، ونقول: أمرنا اللَّهُ بالصَّوْم، ونقول: أمرنا اللَّهُ بصلاة الجمعة في الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ ...﴾ (الجمعة/ ٩)، ولا نقول: قال الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ...﴾، فإذا قُلْنَا: قالَ اللَّهُ صَلُّوا، وكان هُنَاكَ أُنَاسٌ لا يُصَلُّون، فهذا يعني أنَّ قولَهُ غير نافذ، وهذا يناقضُ قانُونَ: (قولُهُ الحقِّ) هذا إذا أردنا أن نتقيَّد بالمصطلح القرآني البحت. أمّا قوْلُنَا

عن كل آية وردت في الكتاب: (قال تعالى) فهذا مصطلح مجازيٌّ بحت يُقْصَدُ به الصياغة اللغويّة للكِتَاب كلّه الّذي أُنْزِل من عِنْدِ الله، وهو من صياغة ربِّ العالمين...).

أقــول:

إنّ ادّعاء المحرِّف «الشحرور» بأنّه لا يُوجَدُ في آيَةٍ من آياتِ الأحكام في الكتاب المنزّل على محمّد ﷺ مصطلح: (قال الله) ادّعاءٌ غَيْرُ صحيح، وهو تحريفٌ تضليليّ ذكَرَهُ ليبنيَ عليه أبنيتَه الفاسدة.

فقد جاء في القرآن عدّة نُصوص اشتملت على خلاف ما ادّعَىٰ، منها ما يلي:

(١) قول الله عزّ وجلّ في سورة (البقرة/ ٢ مصحف/ ٨٧ نُزُول) بشأن إبراهيم عليه السلام:

﴿إِذۡ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسۡلِمۡۖ قَالَ أَسۡلَمۡتُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٣١﴾.

واستجابةُ إبراهيم عليه السلام لقول الربّ له أسلم، قد كانت اختيارِيَّة، ولم تكن أمراً جبريّاً كهضم الطعام ونبض القلب.

(٢) وقول الله عزّ وجلّ له كما جاء في سورة (البقرة) أيضاً:

﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ قَالَ أَوَلَمۡ تُؤۡمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِيۖ قَالَ فَخُذۡ أَرۡبَعَةٗ مِّنَ ٱلطَّيۡرِ فَصُرۡهُنَّ إِلَيۡكَ ثُمَّ ٱجۡعَلۡ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٖ مِّنۡهُنَّ جُزۡءٗا ثُمَّ ٱدۡعُهُنَّ يَأۡتِينَكَ سَعۡيٗاۚ وَٱعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٢٦٠﴾.

فجاء في هذه الآية أنّ الله قال لإبراهيم عليه السلام: فَخُذْ أرْبَعَةً من

الطَّيْر، وهذا تكليف، وقد فعل إبراهيم ما قال الله له باختياره، ولم يَجْرِ فيه عملاً جبريّاً كهضم الطعام ونبْضِ القلب.

(٣) وقول الله عزّ وجلّ في سورة (النحل/ ١٦ مصحف/ ٧٠ نُزُول):

﴿ ۞وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴿٥١﴾ ﴾.

فقد جاء في هذه الآية استعمال عبارة (قال الله) في موضوع نَهْيِه عن اتّخاذ إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ، وقد اتخذ فئة من المشركين إِلَهَيْن اثنين.

أليست هذه الآية مخالفة لما زعمه الشَّحرور من أنّهُ مصْطَلَحٌ قُرْآني مع أنّها من آيات الأحكام؟!

وكان المفروض بحسب ادّعائه أن تأتي في هذه النصوص عبارة: (أمرناه ــ نهيناهم) وسيأتي إن شاء الله مزيد شرح وتحليل لهذه الآية.

(٤) وقول الله عزّ وجلّ في سورة (البقرة/ ٢ مصحف/ ٨٧ نُزُول):

﴿ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾.

فهل كانت معصيةُ إبليس لقول الله اسْجُدوا ناقضاً لقانون: (قَوْلُهُ الْحَقّ)؟!!

وكان المفروض بحسب ادّعائه أن تكون صيغة الآية: وإذا أمرنا الملائكة بالسجود، وسيأتي مزيد شرح وتحليلٍ لهذه الآية.

إنّ سوءَ الفهم وإرادة التضليل والتحريف يسوقان إلى هٰذِه السّقطاتِ الشنيعات.

(٥) وقول الله عزّ وجلّ في سورة (غافر/ ٤٠ مصحف/ ٦٠ نُزُول):

﴿... وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾.

داخِرين: أي: صاغرين.

فهل دعاء الناس ربّهم يكون اختيارياً أم أمراً جبريّاً كَهَضْمِ الطعام ونَبْضِ القلب.

وَكان المفروض بحسب ادّعائه أنْ تكون صيغة الآية: وأمركم ربكم بأن تدعوه. وسيأتي إن شاء الله مزيد شرح وتحليل لهذه الآية.

وأدْرَكَ المحرّف الشحرور عَرَضاً أنَّه سَيُعْتَرَضُ عليه بقول اللَّهِ عزّ وجلّ في سورة (البقرة/ ٢ مصحف/ ٨٧ نُزُول) بشأن بني إسرائيل:

﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾﴾.

فأخذ يتحايل بتأويلٍ ساقطٍ باطل، فقال:

«هُنَا الآية ٥٨ من سورة (البقرة) تبدأ بقوله: ﴿وَإِذْ قُلْنَا﴾ والقائل هو الله، فقوله نافذ، ولكنَّهُ ينطبق فقط على الفقرات ﴿ٱدْخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا﴾ ﴿وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا﴾، أي: إنّهم دخلوا القرية وأكلوا ودَخَلُوا الباب سُجّداً، ولَكِنَّ

جملة: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطَٰيَٰكُمۡۚ وَسَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ۝٥٨﴾ هي جملة أمْر (ضدّ النهي) وليست قولاً. ولكي يبيّن أنّ هذه جملة أمْرٍ قابلة للعصيان والطاعة وليست كلمة، فقد أتبعها بالآية: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ﴾ وليست كلمة نافذة لاَ محالة.

ولو كانت جملة ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطَٰيَٰكُمۡۚ﴾ كلمةً من كلماتِ اللّهِ وليسَتْ أمْراً لتناقَضَتْ مع قوله: ﴿لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦۚ﴾ إذْ كيف يقول: ﴿لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦۚ﴾ ويقولُ أيضاً: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ﴾، لذا فقد أفْرَدَ آيةً خاصّة هي الآية (٥٩) من سورة (البقرة) لكي يؤكّد عدم التناقض».

أقول:

في هذه التحريفَةِ التضليليّةِ عدّةُ جَهَالاَت ومغالطات لا تَنْطَلِي على صغار التلاميذ في المدارس الإعدادية أو الثانوية.

أولاً: في تأويله للعبارة القرآنية: ﴿قَوۡلُهُ ٱلۡحَقُّۚ﴾ في وصف اللّهِ عزّ وجلّ ادّعَىٰ أنّ الحقّ هو: الحقيقة الموضوعيّة الموجودة خارج الوعي.

يَحْسُن بالقارىء أن يلاحظ أنّ هذه العبارة تتكرّر في كتب الشيوعيين، وهي فقرة من فقرات نظريتهم الباطلة الساقطة في المعرفة.

إن هذا الادّعاء باطل، فالحقّ لا يقتصر على الحقيقة الموضوعيّة الموجودة خارج الوعي، بل الحقّ يشْمَلَها ويشْمَلُ أيضاً معلومات ذهنيّة، ليس لها وجود موضوعي خارج الوعي، حسب مصطلح فلسفة أساتذته وأئمته، فالقولُ الحقُّ ربَّما كان تعبيراً عن أمْرٍ يستحيل وجوده استحالة دائمة من الأزل إلى الأبد.

● نحن نقول لا وجود لخالقٍ أزليٍّ سوى الله، وهذا قولٌ حقّ، مع أنّ خالقاً أزليّاً سوى الله عزّ وجلّ ليس له وجودٌ موضوعيٌّ خارج الوعي، ويستحيل عقلاً أن يكون له وجود.

● ونقول بشأنِ قاضٍ حكَمَ بغير العدل، كان يجب عليه أنْ يقضي بالعدل، فلا يُبرّىءَ المجرم، ولا يَهْضِمَ حقّ صاحب الحقّ.

وهذا قول حقٌّ، مع أنّه لم يكن له وجودٌ موضوعيٌّ خارج الوعي، بل الذي كان له هذا الوجود الموضوعيُّ خارج الوعي هو الحكم الجائر.

● ويقول الأبُ الناصح الرحيم لابنه: يا بنيّ لا تتعاطَى المخدّرات فإنها تُدَمّرك.

هذا قولٌ حقّ، وإنّما كان حقّاً لأنَّه طابَقَ مطلوباً تقضي به حقيقَةٌ علميّةٌ ذهنيّة، ولا يشترط أن يكون لها وجود موضوعيٌّ خارج الوعي.

فالابْنُ لم يتعاطَ المخدّراتِ بَعْدُ، ولم تُدَمِّرْهُ، والقول الذي قالَهُ الأبُ حقٌّ.

هذه مفهومات واضحات لدى عقلاء الناس الذين لم تُفْسِدْهم الفلسفات الفكرية المعاصرة، المصنوعة لإفساد العقول.

فالقول الحقّ ثلاثة أقسام:

القسم الأول: ما طابق الواقع الذي له وجودٌ خارج الذهن (وبحسب مصطلح الشيوعيين الماركسيين: ماله وجودٌ موضوعي خارج الوعي).

القسم الثاني: ما طابق الصورة الذهنيّة الّتي يحكم العقل بها حكْماً جازماً إثباتاً أو نفياً.

القسم الثالث: ما عبَّر عن المراد تعبيراً مطابقاً له.

فالقول المعبّر عن مَطْلُوب الله من عباده تعبيراً صادقاً مطابقاً له. قولٌ حقّ، لمطابقته لمطلوب الله (وهنا تقع آيات الأحكام).

وبهذا البيان يلاحظ كلّ ذي فكر بطلان ادّعاء الشحرور، وبطلان ما بنى عليه من أبنيَةٍ فكريَّةٍ تحريفيّة.

فما بُنِيَ على باطل فهو باطل، وما بُنِي على فاسد فهو فاسد، وما بُنِي على شفا جُرُفٍ هارٍ فهو مُنْهارٌ.

ثانياً: لزم من تحريفه في أصل القضيّة أنْ يَجِدَ ما يناقضها في النصوص القرآنيّة، فأخذ يتحايل بتأويلات باطلات لهذه النصوص، ليُوهم أنّه جادٌّ في بحثه لا مُحَرّف مُضَلّل.

وقد سبق بيان سقطته هذه وشرح بطلانها.

ثالثاً: سبَقَ أن قرّر فيما زعَمَ وأوْهَم أنّ مصطلح (قال الله) لا يستَعْمَل في الأوامر والنواهي والأحكام، إنّما يستعمل في كلمات الله النافذات حتماً دون اختيار جهة النفاذ، وذكر أنّه كهضم الطعام، ونبض القلب.

ونطرح عليه السؤال التالي: هل كان دخول بني إسرائيل القرية وأكلهم منها حيث شاءوا رغداً، من الأعمال الجبريّة الّتي لم يكُنْ لهم فيها اختيار، ولم يكونوا قادرين فيها على الطاعة والمعصية؟! أم كانوا مختارين؟!.

إنّ إيهامَهُ بأنّهم إذْ نَفَّذُوا ما أُمروا به قد كان منهم بمثابة هضم الطعام ونبض القلب، سَقْطةٌ تدلُّ على لَوْثة في عقله، أو اتّهام منه لقرّائه بالغباء والجهل، وأنّهم تمرُّ على عقولهم ألاعيبه وحيَلُهُ الكلاميّة، إنّ كلّ عاقل يقول: لقد نفّذوا ما أمرهم الله به باختيارهم الحرّ، ولم يكن عملاً جبرياً منهم.

هَلْ نَسِي أركان أصل مقولته التي بنى عليها تحريفه؟

رابعاً: جاء عند المفسرين أنّ بني إسرائيل عصَوْا في دخول الباب سُجَّداً، إذْ دخلوا يزحفون على أستاههم، ولم يُحْنُوا ظهورهم، وهذا ممّا أُمِرُوا به في قول الله لهم.

وهذه أيضاً سقطة من سقطاته الفاحشة في حدود هذا المثال، لقد قال الله لهم: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾، أي: حطّ يا ربّ عنّا خطايانا، وقال لهم: ﴿وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا﴾ فلم يدخلوا الباب سُجّداً، ولم يقولوا حطة، فعَصوا قول الله لهم آمراً لهم بذلك.

خامساً: أليست عبارة: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾ معطوفة بالواو على: (ادْخُلُوا الْقَرْيَة)، وعلى ﴿وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا﴾ فهي داخلةٌ في مقول القول.

والمعنى: قلنا لهم هذه العبارة، وهذه العبارة، وهذه العبارة. هذه من بدهيات قواعد اللّغة العربية، ولستُ أدري كيف فصلَ المعاطيف

بعضَها عن بعض بحركة بهلوانية، وصنع لغة جديدة من عنده، ليُوهِمَ صحَّةَ تحريفه الباطل.

ومن حكمة الله لقطع مثل هذا التحايل جاء في النصّ الذي في سورة (الأعراف) الآية (١٦١) منها تقديم عبارة: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾ على عبارة: ﴿وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا﴾ فاقتطاعها من وسَطِ الكلام، وتخصيصُها بحكمٍ خاصٍ خارجٍ على كونها من مقول قوْلِ الله لهم، أمْرٌ مفضوحٌ لأقلِّ النّاس إدْراكاً وفهماً للنصوص.

سادساً: قول الله عزّ وجلّ في سورة (النحل/ ١٦ مصحف/ ٧٠ نزول):

﴿۞وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٥١﴾﴾.

لقد جاء الحكم التكليفيّ في هذه الآية مُصَدَّراً بعبارة: ﴿۞وَقَالَ ٱللَّهُ﴾ على خلاف ادّعاء الشحرور، فاتّخاذ إلٰهَيْنِ اثنَيْن، أي: معبودين اثنين من أعمال الناس الّتي يمكن أن يُطيع الناسُ فيها نهي الله، ويمكن أن يَعْصُوهُ فيها، نظراً إلى أنّ هذا الاتخاذ سلوكٌ اختياريٌّ، وليس أمراً جَبْريّاً كهضم الطعام ونبض القلب.

أليس هذا النصّ كافياً في نقض ادّعائه من أساسه؟!

إنّه أدْرَك أنّ هذا النصّ ينقض مقولَتَه من أساسها، فحاول محاولة غَيْرَ ذكيّة، إذْ لم يَجِدْ لنفسه مخرجاً من حصارها، فقفز عن قضية اتّخاذ إلٰهَيْن اثنين، إلى قضية أخرى مجاورة لها في الفكر، وهي كون الله واحداً في الحقيقة الموضوعيّة خارج الوعي الإنساني، مع أن البحث في ضدّ هذه القضية لا فيها.

فقال في الصفحة (٧٩) وما بعدها:

> «أما قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَـٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ فَإِيَّـٰيَ فَٱرْهَبُونِ ۝٥١﴾ (النحل ٥١).
>
> لنقارن هذه الآية مع الآية: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَـٰطِلُ﴾ (الحج ٦٢)، أي: إنّ وحدانية اللّهِ هي حقيقة موضوعيّة خارج الوعي الإنسانيّ، وإنّ التعدّديّة غير ممكنة موضوعيّاً حيث إنّ أيّ تعدُّديّة هي باطل ووهم. فالأَصْنَامُ هي حجارةٌ خارج الوعي الإنساني وليست آلهة. لذا بدأت الآيةُ بقوله: ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ﴾...».

إنه لأمر عجيب، فهل الكلامُ في وحدانية الله؟ أم في الآلِهَةِ المتعددة؟! هاتان قضيتان متناقضتان كتناقض الوجود والعدم، فكيف جاء بالنقيض الذي ليس مجال البحث، وله قضيّة خاصّةٌ به، وعلّل به للقضية الأخرى المناقضة والتي هي مجال البحث؟!!

أهو ذو لوثة في فكره، أم يحسب أنّ قراءه يقبلون أقواله دون محاكمة ولا منطق عقلي؟!!

ما أعجب أحوالَ المضلِّين كيف يسقطون في مجالات الفكر السليم؟! إنّه قد أدرك فيما أظنّ أنه قد سقط في وحْلَةٍ فكريّة، فتمسَّك بالأصنام الّتي لها وجود موضوعيّ خارج الوعْي الإنساني، ليمرّر على طريقة الشيوعيين (الدّيماغُوجيّة) فِرْيَتَه، مع أن النصّ موجّه بالتحديد في

النّصّ، للنَّهْي عن اتخاذ إلٰهين اثنين، ومُصَدَّرٌ بعبارة ﴿ ۞وَقَالَ ٱللَّهُ ﴾ وهذا النهيُ هو من الأحكام، وأصْلُ ادعائه الذي يَظْهَرُ أنّه قد نسيه هُنا قائم على مقولته التي سبق ذِكْرُهَا:

«أي: إنّه لا يمكن أنْ نرى آيةً من آيات الرسالة «الأحكام» فيها عبارة ﴿ ۞وَقَالَ ٱللَّهُ ﴾ . . .».

هذا هو الفكر الماركسي، وهكذا يَصْنَعُ التلامذَةَ المخْتَلّين عقليّاً، وهكذا يُرَبّـي صُنَّاعَ الأكاذيب والمفتريات، وأصحابَ الحِيَلِ والألاعيب البهلوانيّة القائمة على المغالطات والمشاغبات والحركات الفكريّة المشابهة لأعمال الذين يسمّيهم النّاس سَحَرةً، وهي من ألعاب الخفة القائمة على خداع النظر بالإخفاء والإراءة.

إنّ الماركسيّة تُدَرِّبُ تلاميذها تدريباً طويلاً على هذه الحيلِ التي ينطبق عليها ما يطلقون عليه عبارة (ديماغوجية) حتى إنّ مُحَدِّثَهم وكاتبهم ومفكّرهم لا يستطيع أن يستقيم على مَنْهَجٍ عقْلِيّ، ولو أراد ذلك، لأنّه بطول التدريب فَقَدَ موازينه الفكريَّةَ الّتي فطَرَهُ اللَّهُ عليها، فصار مع قبيله فريقاً شاذّاً، أو صنفاً مبايناً لكلّ أصناف الناس في الأرض.

وهكذا تصْنَعُ الباطنيَّةُ القرمطيّة في المنتمين إليها، فيلتقيان في وادٍ سحيق احدٍ، بقيادة شيطان من شيطان يهود.

سابعاً: قول الله عزّ وجلّ في سورة (البقرة/ ٢ مصحف/ ٨٧ نزول)؛

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾.

ونظيره في الآية ٦١ من سورة (الإسراء)، والآية ٥٠ من سورة (الكهف)، والآية ١١٦ من سورة (طه).

في هذه النُّصُوص يبيّن الله عزّ وجلّ أنّه وجّه بقولٍ قاله أمْراً للملائكة ولمن كان مُنْدَسّاً فيهم من الجنّ بأن يسْجُدوا لآدم، فأطاعوا جميعاً لأمر الله إلاَّ إبليس عصَى وأبَـى أن يَسْجُد، واستكْبَر وكان من الكافرين.

أليس الأمر التكليفيّ في هذا النصّ مُصَدّراً بقولٍ مُوَجَّهٍ من الله عزّ وجلّ: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ﴾.

وهـذا الأمـر التكليفـي وهـو السجـود لآدم تمكِـنُ طـاعتَـهُ وتمكـن معصيته، وليس كهضم الطعام ونبض القلب، بدليل أنّ إبليس عصَى، ولم يستجب للأمر، مع أن الأمر قد كان موجّهاً له مع الملائكة.

وبهذا ينتقض أيضاً ادّعاء، المضلّل «الشحرور» بأنّ قول اللّهِ وكلمة الله لا بُدَّ أن يكون لهما حقيقة موضوعيّة خارج الوعي الإنساني، ولا يمكن عِصْيانُهُما.

ثامناً: قول الله عزّ وجلّ في سورة غافر/ ٤٠ مصحف/ ٦٠ نزول):

﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾.

هذه الآية مصدّرة بعبارة: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ﴾ ومقول هذا القول أمْرٌ تكليفي من الأحكام بعبارة: ﴿ ٱدْعُونِيٓ ﴾.

ودُعاءُ الناس سلوكٌ اختياري من الممكن أنْ يطيعوه، ومن الممكن أنْ يعصوه، وقد أطاع فريقٌ منهم باختياره الحرّ، فدَعَا ربّه مؤمناً به، وعصَى آخرون وهم كثيرون، فلم يؤمنوا بربّهم، ولم يدعوه.

* * *

المثال الرابع:

زعم المحرِّف «د. شحرور» في تخريفاته وتأويلاته الباطلات الفاسدات المفسدات، أنّ محتويات المصحف تنقسم إلى أربعة أقسام:

القسم الأوّل: القرآن:

وهو ماله حقيقة موضوعيّة خارج الوعي الإنساني، وهو كلمات الله، وهو المشتمل على نبوّة محمد ﷺ.

القسم الثاني: السّبع المثاني:

وهو بعض الحروف المقطّعة في أوائل السّور، وهذه هي أَحْسَنُ الحديث، وهي سبْعُ آيات فواتح للسور (متشابه ــ مثاني) مثل: «ألم» وأربعة عشر صوتاً، وهي متشابه، وتُفْهَمُ فهماً نسبيّاً حسب تطوّر المعارف للعصر.

وكلٌّ من القرآن والسّبْعِ المثاني مشمول بكونه آيات متشابهات تخضع لثبات النصّ وحركة المحتوى، فتفهم فهماً نسبيّاً بحسب تطوّر المعارف للعصر، وليس لها معنىً ثابت.

القسم الثالث: أمّ الكتاب (كتاب الله):

وهو المشتمل على رسالة محمد ﷺ وفيه الأحكام والشرائع والوصايا والحدود بما فيها العبادات، وهي الآيات المحكمات.

القسم الرابع: تفصيل الكتاب:

وهو المشتمل على آيات غير محكمات وغير متشابهات.

أقــول:

لقد اخترع هو (أو مؤلفو كتابه من أعداء الإسلام) هذا التقسيم

العجيب الغريب لكتاب الله من عند نفسه، ليُمَرِّر مفترياتِه على كتاب الله المنزّل على رسوله كما يهوى أساتذتُه الملاحِدَةُ الماركسيون، والقرامطة الباطنيّون الإباحيون.

وليس لتقسيماته هذه أسانيد عقليّة ولا تطبيقيّة صحيحة، وحيلتُه كما شَهِدْنَا حركاتٌ بهلوانية ادّعائية، وألاعيب لغوية، واستنباطات تحريفيّة خرافيّة، وقد تظهر في بعضها لَوْثات فكريّة، نظير اللّوْثات الفكريّة الّتي تظهر في عبارات نُزَلاء مستشفيات الأمراض العقلية.

أولاً: في تضليلاته التحريفيّة، وبناء على مقولته الباطلة الّتي ادّعَى فيها التفريق بين ما يطلق عليه من كتاب الله أنّه قرآن، وما يطلق عليه أنّه كتاب الله (أم الكتاب) إلى آخر تقسيماته التخريفيّة الادّعائية، قال في الصفحة (٨٠) من كتابه:

> «لقد قُلْنا: إنَّ القرآن جاء من (قرن) وهو من جمع الجزء الثابت من قوانين الكون الموجود في (اللّوح المحفوظ) مع الجزء المتغيّر الموجود في (الإمام المبين) لذا فإنّ القرآن يحتوي على موضوعَيْن هما:
>
> ١ ــ الجزء الثابت وفيه القانون العام للوجود المادّي الثنائي، والّذِي يتمثّل في جَدَلِ هلاك شكل الشيء باستمرار، وجَدَلِ تَلَاؤُم الزوجَيْنِ، ويُعْتَبر التَّطَوُّر وتغيُّر الصيرورة العمود الفقري لهذا الجزء، ويتمثّل بالانفجار الكونيّ الأول، وقوانين التطوّر

حتّى السَّاعة، ونفخة الصُّور الأولى والثانية، والبعث والحساب والجنّة والنار، أي: خط الوجود المادّيّ كلّه، مع خطّ تطوُّرِه الحتمي. . .».

أقــول:

يَبْدُو أنَّه قد تَنَزَّل عليه الشيطان بهذا الإيحاء الماركسي، ليقدّم تعليماته الماركسيّة لأهل الأهواء من أَتْباع الشياطين، وهي تَلْبَسُ ثوب تحليلٍ وتفسيرٍ وتأويلٍ لكتاب الله المنزّل على رسوله محمد ﷺ، عسَى أن يُحَافظ الفكر الماركسيّ على وجوده بين الأتباع الذين كانوا مخدوعين به قبل سقوطه الفاضح لضلالاته وخباثاته، والذي جعل كثيراً من الأتباع المخدوعين يتحوّلُون عنه إلى الإسلام.

لقد اعتبر المضلّل المحرّف المهندس المدني «د. شحرور» فكرة صراع الأضداد الّتي طَرَحَها الفيلسوف «هيجل» وصادها اليهودي الماسوني الصهيوني «ماركس» حقيقةً ثابتة، وبنى عليها تحليلاته وتأويلاته الفاسدة المضلّلة بقراءته المعاصرة.

مع أنّ فكرة صراع الأضداد الهيجليّة فالماركسيّة فكرة فلسفيّة باطلة ساقطةٌ منقوضة، لا يصحُّ اعتبارها مبدأً لتفسير الوجود، فضلاً عن تفسير كتاب الله القرآن، وقد أَثْبَت بطلانها فلاسفة كثيرون، وعلماء كونيّون، ومفكّرون إسلاميون، وفضحوابطلانها بالبراهين العقلية[1].

(١) انظر ما كتبه صاحب هذه المتابعة في كتابه «كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة». =

وذكر في ادّعائه التضليليّ بعد هُرائه السابق فقال:

«وهذا الجزء هو مناطُ الفلسفة وهِيَ أمُّ العلوم».

أقــول:

أضاف بهذه العبارة مغالطة خبيثة أوهم فيها بقوله: «الفلسفة أمّ العلوم» أنّ الآراء الفلسفية آراءٌ ثابتة حقٌّ، مع أنّ كلّ قارىء للفلسفة يَجِدُ فيها متناقضات من الآراء والأفكار عند الفلاسفة، ويجد مذاهب فلسفيّة شتّى مختلفة، لا تجمعها جامعة واحدة، وليس لها بيّناتٌ ماديّة تُدْرَكُ بالحسّ، ولا بيّنات عقليّة منطقيّة تُدْرَكُ بالعقول، وتعطي أدلّة قطعيّة، أو مقبولةً بظنّ راجح، باستثناء الرياضيات والهندسيات، وقضايا محدودة معدودة تتفق عليها جميع العقول، والأديان الرّبانيّة الصحيحة غير المحرّفة.

ولئن كانت الفلسفة في تاريخ العلم البشريّ أمّ العلوم الإنسانيّة الّتي تعتمد على آراء البشر، فهي منبع المتناقضات والمتضادّات والمختلفات من الآراء والأفكار والمذاهب.

فقبل تقسيم العلوم إلى تخصُّصاتها المختلفة كان العلم الإنساني الذي قدَّمه التفكير الإنسانيّ علماً واحداً، يجمع كلّ آراء وأفكار الناس، ويُسَمَّى «الفلسفة» ومن هنا ذكروا أنّ الفلسفة أمُّ العلوم، وليس المراد أنّ النظريات والآراء الفلسفيّة حقائق ثابتة، بل معظم بحوث الفلسفة المتعلقة بالغيبيات وما وراء المدركات الحسيّة تكهُّنَات وحدسيّات وتخمينات، صَحَّ بعضها بعد تقدّم العلوم التجريبيّة، وسقط الكثير منها، إذْ ظهر أنّها أوهام وتخيلات، ومنها مقولَتُهُمْ في العقول العشرة.

وهنا يكْمُنُ الإيهامُ التضليليّ الّذي اعتمد عليه المحرّف «الشحرور» في هذه الجزئيّة.

وله في كلِّ جزئيَّة من جزئيّات مقرّراته الخاصّة، في كتابه الذي يَفِيض بالقذارات الفكريّة إيهاماتٌ مضلّلة مماثلة.

رُكامٌ من الأفكار الباطلة، والإدّعات الفاسدات، والمقرّرات التي ليس لها سنَدٌ من عقل سليم، أو علم تجريبي صحيح، مُكَدَّسة في كتابه تكديساً، ومُتَابَعَتُها جميعاً لكشف ما فيها من باطل وفساد يحتاج عدّة مجلدات، وماذا يتابع العالم العاقل من ثرثرات مضلِّلٍ مأفون يتستّر بحشر آيات من كتاب الله المجيد؟!!

ثانياً: وفي الصفحة (٨١) وما بعدها، وتحت عنوان: (٣ ــ القرآن هو الآيات البينات، وهو تصديق الذي بين يديه (تصديق الرسالة)..) زعم أنّ البيّنة هي فقط الدليل الماديّ القابل للإبصار والمشاهدة، فقال:

> «ما هي البيّنَة؟. البيّنَة هي دليل ماديٌّ قابلٌ للإبصار والمشاهدة، فإذا اتّهمْنَا إنساناً بالسَّرِقَة فَعَلَيْنَا أَنْ نقيم الحجّة عليه بالبيّنة، أي: بالدليل الماديّ، فما هي حجةُ الله على الناس؟.
>
> حجّة الله أنّهُ بلّغ الناس رسالة «الأحكام» ودَعَمَ هذه الرسالة بالبينات التي هي دلائل ماديّة».

ثم إنه بعد ذلك ذكر أنّ الآيات البينات هي ما يُطْلَق عليه أنّه قُرْآنٌ وهو جزء خاص من المصحف، كما سبق أن ادّعَىٰ في فريته التقسيميّة،

وحَشَدَ تخليطات ألغَىٰ فيها كلَّ المفاهيم الصحيحة الّتي ذكرها العلماء، ويفْهَمُها كلّ عالم بالعربيّة إلى أن تقوم الساعة، ليَدُسَّ تأويلاتها الباطلات على طريقة التأويلات القرمطيّة الباطنيّة، وتلاعب بمفهومات النصوص القرآنية تلاعباتٍ لا تعتمد على قاعدة فكريّة، ولا على قاعدة لغويّة، ليصل إلى أن الآيات البيّنات التي هي القرآن، والتي هي نبوة محمد وهي جزءٌ من المصحف لا كلُّه بحسب فريته، هي الآيات الّتي تتحدّث عن قوانين الحقيقة الموضوعية المادّيّة والتاريخيّة، وقال في الصفحة (٨٤):

«ونرى بهذا الصدد أنّ العرب منذ أن بُعِثَ محمدٌ ﷺ إلى يومنا هذا قد اهتموا برسالته، وهجروا نبوَّتَه، ولكن اهتم بنبوّة محمد ﷺ كلُّ معاهد الأبحاث العلمية والجامعات في العالم، لأنّ نبوّته هي قوانين الحقيقة الموضوعية المادّيّة والتاريخيّة (بالإضافة إلى وحدانية الله) وهذا ما تهتَمُّ به المعاهد والجامعات وما بحث فيه كلُّ فلاسفة العالم قاطبةً ابتداءً من أرسطو مروراً بكانت وإنجلز وهيجل وديكارت.

سمّيت (الآيات البيّناتُ) بيّنات لأنها موجودة، أو حَصَلَتْ خارج الوعي الإنساني، لذا فهي قابلة للإبصار أو لأن تُعْقَل».

أقــول:

لاحظ هنا كيف زحف فقال: «أو لأن تُعْقَل» مع أنه في صدر كلامه

في تعريف البيّنة بحسب زعمه قال: «البيّنة هي دليل مادّي قابل للإبصار والمشاهدة».

لقد رأىٰ أن تعريفه لا ينطبق على بعض ما زعم أنه من قسم البيّنة، فأضاف هذه الزحفة ليغطّيَ لعبته التحريفيّة.

أمّا ادّعاؤه التضليليّ هذا الذي زعم فيه «أنّ البيّنة هي دليلٌ ماديٌّ قابل للإبصار والمشاهدة» فهو أمْرٌ لا يقول به إلاّ الحسيُّون المادّيون، وفي مقدمتهم الملاحدة الماركسيّون الشيوعيون.

لكنّ عقلاء الناس من كلّ الأمم ومنهم الفلاسفة العقليُّون، وعلماءُ الطبيعة على اختلاف تخصُّصاتهم، فالبيّنة عندهم تشمل الدليل المادّيّ القابل للإبصار والمشاهدة، والقابل لأنْ يُدْرَكَ بأيّ حاسّة غير حاسّة البصر، كالسَّمْع والشّمّ، والذّوق، واللّمْس، ويُلْحَقُ بها الإحساسات الداخليّة كاللذّة والألم ونحوهما.

وتشْمَلُ أيضاً الدليل العقليّ الاستنباطيّ المنطقي أو الرياضيّ.

فلا تقتصر البيّنَةُ عند جميع عقلاء البشر على الدليل المادِّيّ القابل للإبصار والمشاهدة، باستثناء ادّعاءات الحسيّين المادّيين الملاحدة، وفي طليعتهم الماركسيّون الشيوعيون، في قضايا الغيبيّات المتعلّقة بالله عزّ وجلّ، وصفاته، وأخبار الغيوب الّتي جاءت في النصوص الدينيّة.

لكنّهم في الواقع العلميّ الكونيّ يعتمدون على بينات عقليّة استنباطيّة استنتاجيّة، ولا يقتصرون على بينات مادّيّة قابلة للإبصار.

إنّ المحرّف «الشحرور» قد عَمَد إلى تفسير البيّنةِ في القرآن بمنظار الشيوعي والملحد الذي يقْصُر «البيّنَة» على الدليل المادّيّ القابل للإبصار

والمشاهدة، دون الدليل العقليّ القائم على البراهين العقليّة، والاستنتاجات الفكريّة.

وبناءً على هذا التحريف التضليلي الباطل أقامَ بناءً فكرياً لَعِبَ فيه لَعِباً مفسداً مُضَلِّلاً، جعل فيه لفظة: «القرآن» وعبارة: «الآيات الْبَيّنات» لا تَنْطَبِقَان إلاّ على ما جاء في المصحف من آيات تتحدَّثُ عن الظاهرات الكونيَّة، القابلة للإبصار والمشاهدة، كالأرض والشجر والإنسان والحيوان، والنجوم والأمطار والسّحبُ ونحوها.

إنّ البيّنَة الّتي اعتمد عليها مثبتو الإلكترونيات في الذرّة، قد كانَتْ بَيّنةً اسْتِنْبَاطِيَّةً عقليّة، ولم تكن بيّنة مادّيّة قابلة للإبصار والمشاهدة.

والبيّنَة الّتي يعتمد عليها مثبتو أعمار الصخور والمستحاثّاتِ والأخْشَاب وغيرها مما لا يُحْصَىٰ بيّنَةٌ اسْتِنْبَاطِيَّةٌ عقليّة.

والبيّنة التي يعتمد عليها مُثْبِتُو أبعاد النجوم والكواكب والمسافَاتِ فيما بينها بيّنةٌ استنباطيّة عقليّة.

أمّا البيّنة المادّيّة الحسيّة القابلة للإبصار والمشاهدة فهي أقلُّ البيّنات عدداً في جداول بيّنات العلوم، لدى علماء الكونيات.

على الرغم من كلّ هذا فقد ظلّ المحرّف «الشحرور» لا يَرىٰ البيّنة إلاَّ من منظار الماركسيّين وسائر الملاحدة المادّيين.

على أنّ مقولة صراع الأضداد «الجدليّة» الّتي سبق أن اعتمد عليها مقولةٌ فلسفيّة خيالية، ليس لها بيّنَةٌ مادّيَّةٌ قابلة للإبصار، ولا بَيِّنَةٌ عقليّة تقبَلُها العقول، إنّما تقبلها أهواء الماركسيين المقلِّدِين التَّبَعِيّين «لماركس» وصديقه «إنجلز» مؤسِّسَي الماركسيّة الّتي سقطت، وانتهت «موضتها» وتمزّقَتْ شعاراتها.

وعلى خلاف ادّعاء «الشحرور» الافترائي الساقط، فقد جاءت البيّنَةُ في القرآن والسُّنَّة مستعملةً فيما يلي:

(١) في الدليل القابل للإدراك الحسّيّ بالبصر أو بغيره من الحواسّ الظاهرة أو الباطنة.

(٢) وفي الدليل العقليّ الذي تدركُهُ العقول.

(٣) وفي الدليل الخبري الصادق.

فلم يقتصر استعمالُها على الدليل المادّيّ القابل للإبصار والمشاهدة.

وبناءً على شمول «البيّنة» لكلّ هذه الأدلّة فَهِمَ عُلَمَاءُ المسلمين كَلِمةَ «البيِّنة» في القرآن والسُّنَّة.

ومعلومٌ أنّ «البيّنة» في التقاضي بين الخصوم: شاهدان عَدْلان، وهما يقدّمان خبراً، والخبر دليلٌ غير مادّي، إذ الْعُمْدَةُ في قبوله على اطْمِئْنان الفكر بصِدْقِ المخبِر، ولهذا جاء في الحديث الشريف: «البيّنَةُ على المدَّعِي، والْيَمِينُ علىٰ من أنكر».

والبيَّنَة: هي شاهدا الإثبات.

وأُطْلقَت «البيّنَة» في القرآن على المعجزات المادّية، وعلىٰ المعجزات المعنويّة الّتي اشتمل عليها كتابُ الله المنزّل كلُّه، بسبب ما فيه من إعجاز بياني، وإعجازٍ خَبَرِيّ، وإعجازٍ عِلْمِيّ، وإعجازٍ تشريعي.

وأطلقت «البيّنة» أيضاً على الآيات الواضحات المنزّلَاتِ على رسول الله ﷺ، والمتضمنات أحكاماً وشرائع واضحة قطعيّة غير قابلة للتأويل.

فمقولة المهندس المحرّف «شحرور» المستندة إلى تعريفه الخاصّ الباطل لكلمة «البيّنة» مقولة تحريفيّة تحايُلِيّة باطلة كلّها، لأنّها بمجملها مستندةٌ إلى تعريف باطل.

وما بُنِي على باطلٍ فهو باطل.

لقد صنع في هذه المقولة الطّويلة تركيباتٍ وتحليلاتٍ جمع فيها وفرّق، ودلّل فيها وعلّل، وزعم فيها أنّ النبوّة خاصة بما أنزل على الرسول من بينات ماديّة، إلاّ أنّها جميعاً مستندةٌ إلى تعريفه للبيّنة الذي سبق إثبات بطلانه، فلا داعي للاشتغال بإبطال الفروع، بعد إبطال الأصلِ واجتثاثه، إذْ هي فروع عنه، ومتىٰ قُطِعَ الأصل قُطِعَتْ معَهُ فروعُه.

بيد أنِّي أقول: إنّه في غُضُون مقولته الطويلة تلاعبَ بدلالة عبارة: «بين يَدَيْه» الواردة في القرآن، فزعم أنَّ مصطلح «الذي بين يديه» في اللّسان العربي تعني دائماً الحاضر، ولا تعني الماضي[1]، على خلاف ما فهم أساطين العربيّة منها في القرآن، وأخذ يؤوّل على طريقته في التحريف والتخريف، أنّ ما جاء في القرآن من أنّه تصديق الّذي بين يدَيْه، أنّ الآيات الّتي تحدّثت عن الظواهر الكونيّة، هي الدليل المادّي القابل للإبصار والمشاهدة، وهي بدَوْرها دليل على أنّ آيات الأحكام من عند الله. لا أنّ القرآن مصدّقٌ لكتاب الله التوراة الذي أنزله الله على موسىٰ عليه السلام كما أنزله عليه، لا على ما حرّف فيه اليهود، ومصدّقٌ لكتاب الله الإنجيل الّذي أنزله الله على عيسىٰ عليه السلام، كما أنزله عليه، لا على ما كتبَهُ النصارىٰ وزعموا أنّه هو الذي أُنْزِلَ على عيسىٰ عليه السلام.

---

(١) انظر ما جاء في الصفحة (٨٨) من كتابه.

وألغى بمزاعمه ما هو معلوم من الدّين بالضرورة في هذه القضيّة.

وأخذ يؤوّل طائفة من النصوص القرآنيّة تأويلات تحريفيّة تخريفيّة باطلة.

ولَسْتُ أدْري كيف يؤوّل قول الله عزّ وجَلَّ في سورة (الأحقاف/ ٤٦ مصحف/ ٦٦ نزُول):

﴿ ۞وَٱذۡكُرۡ أَخَا عَادٍ إِذۡ أَنذَرَ قَوۡمَهُۥ بِٱلۡأَحۡقَافِ وَقَدۡ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦٓ ﴾.

خَلَتْ: أي: مَضَتْ.

من بين يَدَيْهِ: أي: في أزمِنَةٍ مضَتْ.

كيف يؤوّل هذه الآية على طريقته التحريفيّة بعد أن زَعَم كاذباً مفترياً على اللّغة أنّ عبارة: «بين يديه» في اللّسان العربـي تَعْنِي دائماً الحاضر، ولا تعني الماضي؟.

كيف يجمع بين: «خَلَتِ النُّذُر» بمعنىٰ مضَتْ من أزمان سابقة، وبين: «من بين يَدَيْه» بمعنى الحاضر بحسب زعمه؟!

لكن المحرّفين لا يكْتَرِثُون لاجتماع النقيضَيْن أو الضدَّيْن، فلا مانع لديهم من اجتماع الماضي والحاضر، إذا كان لهم بادّعاء اجتماعها مصْلَحةٌ جدليّة، ولا سيما الماركسيّون الذين أقاموا أصل فلسفتهم على اجتماع الأضداد في الأشياء، وتصارعها، مخالفين بهذه الفلسفة الساقطة الأصول العقلية الّتي أجمع عليها حكماء الفلاسفة وأهل الملَلِ والنِّحَل وسائرُ عُقَلاء البشر.

ثالثاً: تحت عنوان: (القرآن هو الكتاب المبارك)[1] تابع المضلّل المحرّف المخرّف «الشحرور» أبنيته التأويليّة على ما سبَقَ أنِ ادّعاه من أنّ لفظة «القرآن» مصطلح خاصٌّ ببعض ما في المصحف من آيات، فذكر أنّ القرآن هو كتاب الوجود الماديّ والتاريخي، فقال في الصفحة (٩١):

«هُنَا أُرِيدُ أن أؤكّد على نقطةٍ في غاية الأهمّية وهي أنّ القرآن كتابُ الوجود المادّي والتاريخي، لذا فإنّه لا يحتوي على الأخلاق، ولا التقوىٰ، ولا اللّياقة، ولا اللّباقة، ولا تنطبق عليه عبارة: «هكذا أجْمَع الفقهاء» و «هكذا قال الجماعة» إنَّنا في القرآن والسَّبْع المثاني غير مقيّدين بأيّ شيءٍ قالَهُ السلف، إنَّنا مقيّدون فقط بقواعد البحث العلميّ، والتفكير الموضوعي، وبالأرْضية العلميّة في عصرنا، لأنّ القرآن حقيقة موضوعيّة خارج الوعي فهمناها أمْ لم نفهمها...».

أقــول:

ادّعَىٰ بإيحاء من شياطين الإنس والجنّ له: أنّ الوصايا الأخلاقية، وأحكام الحلال والحرام، وأحكام الآداب، وسائر التكاليف السلوكيّة، الّتي في المصحف ليسَتْ مما يُطْلَقُ عليه لفظ «القرآن».

---

(١) انظر الصفحة (٩٠) وما بعدها من كتابه.

لقد صنع هذا الافتراء التحريفي تمهيداً لتضليلاتٍ كثيراتٍ، هي بمثابة فروع لهذا الأصل من أصول التحريف.

وللإيهام بصحة ادّعائه المفترىٰ، جاء بنصوص من القرآن، وجعل يؤوّلها على وفق مسالكه التحريفيّة اليهوديّة والباطنيّة القرمطيّة.

ما أعجب حالَهُ مفترياً سخيفاً، ومضلّلاً خفيفاً، لا عاقلاً ولا نظيفاً، يعتمد على جمع الركام، بغير فهم ولا إحكام.

لقد كان الرسول ﷺ والمؤمنون المسلمون وسائر العرب يفهمون أنّ لفظة: «القرآن» تُطْلَق على كلِّ الآيات الكلاميّة التي كانت تنزل على محمّد ﷺ، والّتي جُمِعَتْ في المصحف، واستمرَّ كلُّ الناس يفهمون هذا، حتّىٰ جاء المحرِّف «الشحرور» وادّعَىٰ أنَّ لفظة «القرآن» تُطْلَقُ فقط على بعض آيات المصحف، وهي الآيات الّتي تتحدّث عن الوجود الماديّ والتاريخيّ.

لست أدْري كيف يفهم العقلاء قول الله تعالى قي سورة (المزّمل/ ٧٣ مصحف/ ٣ نزُول):

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ۝٤ ﴾.

هل يفهمون أنّ المطلوب ترتيل الآيات التي تتحدّث عن الوجود الماديّ والتاريخي، دون سائر الآيات؟! أم يفهمون أنّ المطلوب ترتيل كلّ آيات الله الّتي كانت تنزل عليه، والتي جُمعَتْ فيما بَعْدُ بالمصحف؟!

وحين اعترض المشركون على تنزيل القرآن منجّماً مُفَرَّقاً على

الرسول ﷺ، وطالبوا بتنزيله جملة واحدة، وقد جاء التعبير عن مطالبتهم هذه بقول الله عزّ وجلّ في سورة (الفرقان/ ٢٥ مصحف/ ٤٢ نُزُول):

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً . . . ﴿٣٢﴾ ﴾.

فهل كانوا يقصدون الآيات التي تتحدّث عن الوجود المادّي والتاريخيّ، دون سائر الآيات؟! مع أنّ الذي يزعجهم من القرآن هو ما فيه من أحكام السلوك المنافية لما هم عليه من شرك وظلم وعدوان.

وحين طالبوا الرسول بأنْ يأتي بقرآنٍ غَيْرِ هذا القرآن الّذِي كان يتلوه عليهم، أو بأن يبدّله، كما قال الله عزّ وجلّ في سورة (يونس/ ١٠ مصحف/ ٥١ نُزُول):

﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآيِٕ نَفْسِيٓ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ ﴾.

فهل كانوا يُطالِبُون بأنْ يَأْتِي بغير الآيات الّتي تتحدّث عن الوجود المادّيّ والتاريخي، أم يطالبون بأن يأتي بغير كلّ ما يتلو عليهم من آيات الله؟!!

إلى غير هذه الآيات من آيات كثيرات تفضح ادّعاءه الكاذب وتأويلاته السخيفات الضالاّت، الّتي يكشف بطلانها أطفال المدارس، فضلاً عن أهل البحث والعلم.

ومنها قول الله عزّ وجلّ في سورة (الإسراء/ ١٧ مصحف/ ٥٠ نُزُول):

﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ . . . ﴿٩﴾ ﴾.

والتي هي أقوم هي الطريقة التي هي أقوم من غيرها المحدّدة للسلوك الإنساني، وهي شريعة وأخلاق وعبادات. . .

رابعاً: وبناء على ما سبق أن افتراه المخرّف الضلّيل «الشحرور» فرّق بين القراءة والتلاوة تفريقاً نَسَبَهُ كذِباً إلى العرب، مع أننا لا نجد ما ذكره عند أيّ عالم من علماء العربية، فقد زعم أنّ القراءة عند العرب هي العمليّة التّعليميّة، فقال في الصفحة (٩٤) من كتابه التضليليّ:

> «لذلك لا تقول العرب قراءة إلاّ على العلم، كقولهم: (قرأتُ العلم على فلان) هُنَا يجب أن نُميّز بين القراءة والتلاوة، فالمذيعُ في التلفاز يَتْلُو الأخبار ولا يقرَؤها، والأستاذ في الجامعة يقرأ المحاضرة ولا يتلوها. فالتلاوة هي إعادة لفظ نصٍّ بحرفيتِهِ، دون شرح ولا تعليق، وبشكْلٍ مُتَتَالٍ، ومنه جاءت التلاوة. . .».

أقــول:

هذا ادّعاءات يفتريه على اللّغة العربيّة من عند نفسه، ويصطنع له شبهات يأخُذُها من جذْرَيْ كلمتي «قرأ» و «تلا» لكنّ اللّسان العربيّ الّذي جرى به بيان العرب لا يوجد فيه هذا التفريق الّذي ادّعاه.

قد يكون الفرق بين القراءة والتلاوة، أنّ القراءة تكون لكلام مكتوب، أمّا التلاوة فتكون متابعة لكلامٍ مسموعٍ.

ولهذا قال الرسول ﷺ لجبريل عليه السلام أوّل نزول الوحي عليه، إذْ عرض عليه آيات مكتوبات في قطعة من ديباج وقال له: «اقرأ» فقال الرسول ﷺ: «ما أنا بقـارىء» أي: ما تعلّمتْ الكتابة ولا القراءة حتّى أقـرأ.

ولـو أنّ جبريـل عليه السـلام قال له: «اتْلُ ما أمْلِيهِ عليك» لتَلاَ، ولمَـا قـال لـه: مـا أنـا بتـالٍ، إذْ هو قادِرٌ على تلاوة ما يُمْلَى عليه من قـول.

لقد هان عليه أن يتلاعب بكلّ شيء، بالفكر، وباللغة العربية، وبـالنصـوص، وأن يصطنـع الأكـاذيـب والمفتـريـات، ففعـل بتحـريفـاتـه وبتـأويـلاتـه الفـاسـدات مـا لـم يَجْـرُؤْ عليـه المستشـرقـون والمبشـرون والوثنيُّون، ولا الملاحدة الشيوعيُّون الّذين كانوا يجاهرون بإلْحادهم وينكرون الرّبّ الخالق، ولا يؤمنون بنبـي مُرْسَل ولا بكتاب من عند الله منزّل، ذلك لأنّه منافق، والمنافق أشدُّ كيداً ومكراً من الكافر الصريح المجاهر بكفره، لذلك جعل الله نُزُلَ المنافقين يوم الدّين في الدرْكِ الأسْفَلِ من النّار.

خامساً: وبنـاءً علـى مـا سبـق أن افتـراه زعـم أنّ أسبـاب النزول هـي للأحكـام فقـط، وليسَـتْ للقـرآن الـذي زعـم أنّـه خـاص بالآيـات الّتي تتحـدّث عـن ظواهـر الطبيعة وأحـداث التاريـخ بعد وقوعها، دون سائـر ما أنـزل على الرسـول من آيـات، فقـال فـي الصفحة (٩٢) مـن كتابه:

«٥ ـ أسباب النزول هي للأحكام ولتفصيل الكتاب، وليس للقرآن أسباب نزول.

بما أن القرآن علم بالحقيقة الموضوعية «الموجودة خارج الوعي الإنساني» وفيه قوانين الوجود وقوانين التاريخ، نستنتج بالضرورة أنّ له وجوداً مسبقاً عن التنزيل لذا قال تعالى عن القرآن: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾﴾ (سورة البروج) وهو القوانين العامّة الناظمة للوجود منذ الانفجار الكونيّ الأوّل، وحتّى البعث والجنّة والنار».

أقـول:

ألم يقرأ في أسباب النُّزول سؤال المسلمين عن الأهلّة، وقَدْ جاء الجواب القرآني بأنَّها مواقيت للناس؟!

ألم يقرأ في القرآن أن المشركين سألوا عن الساعة أيّان مُرساها وهذه حقيقة موضوعية موجودة خارج الوعي الإنساني؟!

ألم يقرأ في القرآن أن بعض السائلين سألوا الرسول عن الروح فأنزل الله قوله في سُورة (الإسراء/ ١٧ مصحف/ ٥٠ نزول):

﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾.

ومعلوم أنّ الروح حقيقة موضوعية خارج الوعي الإنساني؟!

ألم يقْرَأْ في القرآن قول الله عز وجل في سورة (الكهف/ ١٨ مصحف/ ٦٩ نزول):

﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُواْ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾﴾.

ومعلوم أن قصة ذي القرنين حدث تاريخيّ كان له حقيقة موضوعية خارج الوعي الإنساني؟!

أليست هذه الأسئلة أسباب نزول؟!!

الكذّابُ الماهر يُحْسِنُ صناعَةَ الكذب، ويُحَاوِلُ أن يكذب في أشياء ليس لها شواهد كثيرة تفضَحُ كذبَهُ بسهولة.

أمّا الكذّاب الّذي تَقِفُ الشواهد في وجهه مُكَذِّبة له فهو أغْبَى الكذّابين، وأوقحهم وأجرؤهم على الكذب، وهذه خلائق اليهود وأجرائهم، فإنّهم قومٌ بُهُت.

وفي توابع مقولته هذه زعم أنّ «اللّوح المحفوظ» هو لوحة التحكّم في الكون الذي نشأ فعلاً، أي: وليس فيه تدوين ما سوى هذا من علم الله الأزليّ وعِلْمِهِ بما سيكُون.

وزعم أنّ «الكتاب المكنون» هو البرنامج الذي بموجبه تعمل قوانين الكون العامّة كمعلومات.

وزعم أنّ «الإمام المبين» فيه قوانين الطبيعة الجزئية (ظواهر الطبيعة المتغيّرة) آيات الله، وفيه أرشفة الأحداث التاريخيّة بعد وقوعها.

وكلُّ هذه المزاعم ادّعات حول أمور من الغيبيّات، فَمِنْ إيحاء أيّ شيطان تَلَقّى هذه المعلومات، ودوّنها في كتابه؟!!

إنّه لم يقدّم أيّ دليل على مزاعمه التي افتراها على كتاب الله المجيد، فكيف استهان بعقول الناس ليفتري هذه المفتريات؟! هل هو ملَكٌ منزّل أو نبـيٌّ مرسَلٌ مؤيّد بالمعجزات؟!!

إنّه مضلّل مأفون.

وفي الصفحة (٩٣) من كتابه زعم أنّ كلمة (حديث) الواردة في بعض آيات الله خاصّة بالنصوص الّتي رأى أنّ لفظة (القرآن) خاصة بها، فقال:

«لذا سُمِّي حَدِيثاً وسُمِّيَ قرآناً، سُمّي حَدِيثاً لأنّ فيه أحداث الكون والإنسان «التاريخ» والقوانين الناظمة للمادّة والقوانين الناظمة للتاريخ الإنساني وربطهما بعضهما ببعض...

وسُمِّي قرآناً لأن القرآن جاء من «قرأ» وعلى قول بعضهم من «قَرَنَ» وكلاهما يعني الجمع والمقارنة...».

أقــول:

وهكذا تلاعب بعبارات كتاب الله تلاعبات تحريفيّة مضلِّلة لا يفعلها من يؤمن بالله واليوم الآخر، ويخشى عذاب الله يوم الدين، وهو يعلم أنّ أظلم الظالمين من يفتري على الله في نصٍّ يُضيفه، أو في نصّ يَحْذِفه، أو في تأويل يحرّف فيه معنى النصّ.

سادساً: وبناء على ما سبق أن افتراه في تأويلاته التحريفيّة لكتاب الله عزّ وجل، وفي الصفحة (٩٥) تحت عنوان (٧ ــ القصص من القرآن وهي الكتاب المبين) زعم أنّ مصطلح «الكتاب المبين» خاصٌّ بالقصص التي جاءت فيما أنزل على محمد ﷺ وأنّها داخلةٌ تحْتَ مصطلح «القرآن» الّذي يُطْلَقُ عليه أيضاً: «الحديث» في مصطلح المصحف.

وزعم أن مصطلح كلمة «القرآن» يتناول فقط النصوص التي تتناول أحداث الطبيعة مع أحداث التاريخ بعد وقوعها، إذْ أخذت صفة الحتميّة بعد وقوعها لا قبل وقوعها.

أي: أمّا أخبار الأحداث المستقبلية الّتي ستقع فلا تدخل تحت عنوان: (القرآن = الحديث) وكذلك لا تدخل التكاليف بالأوامر والنواهي، فقال:

> «قُلْنَا إن القرآن هو الحديث، وإنّه جاء من قَرْنِ قوانين أَحْداثِ الطبيعة مع أحداث التاريخ بعد وقوعها، حيث إنّها أَخَذَتْ صفة الحتميّة بعد وقوعها لا قبله. أي: قَرَنَ بين القوانين الناظمة لأحداث الطبيعة والقوانين الناظمة لأحداث التاريخ».

أقـــول:

هذه تخليطة جديدة ساقها، ليزعم بها أنّ مصطلح «القرآن» على ما سبق أن عرّفه به، يساوي مصطلح «الحديث» في كتاب الله المنزّل على محمّد ﷺ، وفي هذه التخليطة وتوابعها في الصفحة (٩٥) من كتابه، تخريفات وادّعاءات كاذبات وتمويهات تزييفيّة.

سبق أن ذكر في ادّعائه المفترى كما جاء في الصفحة (٨٠) من كتابه أنّ القرآن جاء من (قَرَن) وهو من جمع الجزء الثابت من قوانين الكون الموجود في (اللوح المحفوظ) مع الجزء المتغيِّر الموجود في (الإمام المبين).

وذكر في شرحه للجزء الثابت الذي يشتمل عليه القرآن أنّه يتمثّل بالانفجار الكوني الأول، وقوانين التطور حتّى الساعة ونفخة الصور والبعث والحساب والجنّة والنار.

وذكر في شرحه للجزء المتغيّر أنّه المتعلّق بأحداث الطبيعة وظواهرها، وكذلك المتعلّق بأحداث التاريخ الإنساني بعد وقوعها.

وادّعى هنا أنَّ كلّ ما يُطْلَقُ عليه لفظ «قرآن» يطلق عليه أيضاً لفظ «حديث» إذ رأى أنّ بعض آيات المصحف المتعلقة بالقصص جاء فيها قول الله تعالى: ﴿ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ ﴾.

وزعم أنّ كل محتويات سورة (يوسف) وسورة (الشعراء) وسورة (القصص) إنما هو قصص، لذا قال الله تعالى في بدءِ كلٍّ منها: ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ ﴾.

أمّا سورة (النمل) فقد جاء فيها قصص وكونيّاتٌ معاً، لذا جاء في صدرها: ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ۝١ ﴾.

فلننظر في هذه السّور لنكشف صحّة الادّعاء الّذي ادَّعَاهُ أو كذِبَه.

(١) سورة (يوسف) لقد جاء فيها قول الله عزّ وجلّ خطاباً لرسوله ﷺ، فكلِّ دَاعٍ إلى الله من أمّته:

﴿ وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ۝١٠٣ وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ۝١٠٤ وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ۝١٠٥ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ۝١٠٦ أَفَأَمِنُوٓا۟ أَن تَأْتِيَهُمْ غَٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝١٠٧ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝١٠٨ ﴾.

هذه الآيات من سورة (يوسف) ليست من القصص بداهة، وهي تعادل سورة كاملة كسورة (الأعلى) وسورة (الطارق).

فهل شطب عليها المحرّف المفتري «الشحرور» ليثبت فريته، مُتَصوِّراً أنّ بعضَ من يقرؤون كتابه يَقْبَلُون ضلالاته لهوىً في نفوسهم، دون الرّجوع إلى المصحف لاكتشاف صحة ادعائه أو بطلانه، ومتصوّراً أنّه يكفيه أنْ يستجيب له أصحاب الأهواء والشهوات، وأن يتلَمَّسُوا لأنفسهم المعاذير تجاه الناس، أمّا الله فهو عليم بسرائرهم.

(٢) سورة (الشعراء) لقد جاء في صدرها قول الله عزّ وجلّ خطاباً لرسوله ﷺ:

﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ۝٣ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ ۝٤ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهُ مُعْرِضِينَ ۝٥ فَقَدْ كَذَّبُوا۟ فَسَيَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ۝٦ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلْأَرْضِ كَمْ أَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ۝٧ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ۝٨ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٩﴾.

هذه الآيَاتُ في صدر سورة (الشعراء) ليسَتْ من القصص بداهةً، إنّها مزيجٌ من توجيه للرسول ﷺ، وإنذار للكافرين بآيَةٍ رَبّانيّةٍ إنْ يشأ الله يُنَزّلْها عليهم مستقبلاً، لكن شاء أن ينصر رسوله والذين آمنوا معه بالمعارك القتاليّة، لا بإنْزال آيةٍ من السماء، وفيها بيان لواقع حال الكافرين من الإعراض عن الاستجابة لما في الآيات المنزّلات على رسوله، ووَعْدٌ بأنّ يوْمَ الدين آتٍ لا محالة، وتوجيه أنظارهم إلى بعضِ آيات الله الكونيّة، وبيان لصفتين من صفات الله جلّ جلاله، هما صفة العزّة، وصفة الرحمة.

وجاء في آخر سورة (الشعراء) من الآية (١٩١) حتى الآية (٢٢٧) وهي آخر السورة نصٌّ ليس من القصص، بل فيه توجيه، وإنذارٌ، وتعليم للرسول، وبيانات مختلفات في موضوعاتها.

فما هذه الدّعوى الشحروريّة الّتي يستطيع كلُّ تالٍ للمصحف أن يلاحظ شاهد بطلانها؟!!

فاعجب لدعاوى المبطلين المحرِّفين الْمُزَيِّفِين.

(٣) سورة (القصص) لقد جاء فيها آيات ليست من القصص، على خلاف ما زعم المفتري المحرّف «الشحرور».

انظر فيها الآيات من الآية (٤٦) حتى الآية (٨٨) آخر السورة، تَجدْ أنّها مزيجٌ من توجيهٍ للرسول ﷺ، ويُلْحَقُ به حملة رسالته من أمّته، ومعالجاتٍ للمشركين، وبيانٍ لأحوالهم، وإنْذَارٍ بالإهلاك للمكذّبين، وبيانٍ لقيمة الحياة الدنيا وأنّها متاع زائل، وبيانٍ لقيمة الدار الآخرة الموعود بها، ووصفٍ للقطاتٍ من أحداثِ يوم الدّين، الّتي ستَقَع مستقبلاً، إلى غيرها من قضايا، وفي غضونها لقطات قصصيّة للعظة والاعتبار.

هذا الشاهد الثالث الذي قدّمه لإثبات دعواه شاهد يثبت ضدّ دعواه أيضاً، فما هذا السقوط المفضوح الذي لم يُسْتَرْ بأيّ طلاءٍ تمويهيّ مُزَيَّف؟!!

إنّه كسارق الجمل الذي يَقُودُه من خطامه، ويقول: لَسْتُ أنا الذي سرَقَ الجمل بدليل أنّ هذا الذي أقودُه حمار، وهو يسوقُ جملاً.

(٤) سورة (النَّمْل) ادّعى المزيّف «الشحرور» أنّه قد جاء فيها

قصص وكونيّات معاً، لذا جاء في صدرها: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ۝١﴾.

فلْنَستَعْرِض منها ما يخالف ادّعاءه:

● لقد جاء في صدرها قول الله عزّ وجلّ:

﴿طسٓ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ۝١ هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٣ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ۝٤ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ وَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ۝٥ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ۝٦﴾.

هذه الآيات ليست من القصص كما هو واضح، وليست من الكونيات، على خلاف ادّعاء المفتري «الشحرور».

وفي الآيات من الآية (٥٩) وحتى الآية (٦٥) تعليم جدليٌّ لإثبات توحيد الربوبيّةِ لِلَّهِ عزّ وجَلّ، وتَوْحِيد الإلهيّةِ له، عن طريق عرض آيات الله الكونيّة.

وبعدها تأتي الآيات من الآية (٦٦) وحتى الآية (٩٣) آخر السورة، وهي ليست من القصص ولا من الكونيات، بل فيها قضايا مختلفة من أسس الدين، وتعليماته وتوجيهاته ومعالجاته التربوية.

أقول أخيراً: ما هذا الافتراء والتضليل والتحايل والكذب على كتاب الله الموجود في بيت كلّ مؤمن مسلم يستطيع مراجعته، ويستطيع النظر فيه، فإذا نظر فيه وقرأ آياته كشف بِسُرْعَةٍ كَذِبَ الادّعاء؟!!.

لقد اعتاد الملاحدة ولا سيما الماركسيّون الشيوعيون الاعتماد على

الكذب، وحَشْدِ رُكاماته الكثيرة، أسلوباً إعلامياً للإقناع بضلالاتهم، مستهينين بعقول القرّاء، ومعتقدين أنّ كثيراً من الجماهير غَيْر الواعية تتأثر بزيوف الأقوال، وبتجميع الأدلّة الإيهاميّة ولو كانت ظاهرة البطلان، وبحَشْر الأَقْوال والنصوص الّتي لا يستطيع القارىء العاديُّ تحليلها وفهمها وتفنيدها.

وهم يكتفون بأن يَتَّبِعَهُمْ ويستجيب لهم الغوغائيون وأَهْلُ الأهواء والشهوات، ومراهقو الأفكار والنَّزَعات والنزغات، والشاذّون المنحرفون غير الأسْوِياء، لا في نفوسهم، ولا في ملكاتهم الفكريّة ولا في سلوكهم الفردي أو الاجتماعي.

سابعاً: وبناء على ما سبق أن افتراه في تأويلاته التحريفيّة لكتاب الله عزّ وجلّ وفي الصفحات من (٩٦ ــ ٩٩) من كتابه، وتحت عنوان: (٨ ــ السَّبْع المثاني) أورد تخريفات تكَهُّنِيَّة تتعلق بفواتح بعض السور، الّتي هي من الحروف المقطّعة، مثل: «ألم ــ ألمص ــ كهيعص...» وفسّرَ بها السَّبْع.

لكنّ تكهُّنَاتِه التخريفيّة في هذا لا تستَحِقُّ المناقشة أصلاً، إذْ ليس فيها إلاّ إلقاء الكلام جزافاً، دون أن يعتمد على ما يصلح للتحليل والمناقشة والتنفيذ.

وكلّ ذي فكر يَرُدُّ هذا الكلام التخريفيّ أصلاً وفرعاً، ويُعْرِض عنه ولا يَعْبأُ به.

ثامناً: في الصفحة (٢١٤) من كتابه التحريفيّ التضليلي نسي ما سبق أن وضعه من تقسيمات مفترياتٍ على كتاب الله، فوقع مع نفسه في

التناقض، لقد ذكر مرّات متعدّدات أن أمّ الكتاب مجموعة الآيات التي تشتمل على رسالة محمد، وفيها العبادات والحدود والتعليمات والفرقان (الصراط المستقيم) والحكم، وأنّ مصطلح «القرآن» لا ينطبق عليها.

وذكر مرّات متعدّدات أنّ القرآن مجموعة القوانين المخَزَّنة في اللّوح المحفوظ، والإمام المبين، وهي القوانين العامة الناظمة للوجود، والمتحكمة فيه من بداية الخلق إلى نهاية البعث والحساب والجنة والنار.

ولكنه حين فسّر الآية الرابعة من سورة (الزخرف) وهي قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾ ﴾، قال: «القرآن في أمّ الكتاب عند الله عليٌّ حكيمٌ».

ألم يقرّر أن القرآن غير أم الكتاب فيما افترى، فكيف يجعله هنا جزءاً من أم الكتاب؟!!

• • •

الفصل الثاني

متابعة
حول ما جاء في الفصل الثاني من كتابه
النبوة والرسالة

وفيه ثلاث مقولات:

المقولة الأولى: فتنته بالفلاسفة وأئمة الفكر الماركسي وأزماته النفسية.

المقولة الثانية: تقسيماته الافترائية لعنوان: «أم الكتاب».

المقولة الثالثة: إلغاؤه دور الرسول محمد ﷺ في بيان ما أنزل الله عليه.

حول فتنته بالفلاسفة
وأئمة الفكر الماركسي وأزماته النفسيّة

(١)
كشف الهويّة

أخذتُ أقرأ الفصل الثاني من كتابه، وهو فصل «النبوّة والرسالة» فوجدت أن هذا «الشحرور» قد أخذ يكشف أطراف هويته الشيوعيّة العلمانية الإلحادية، إذْ زَحَفَ فيه من خلال فصْلِه بين النبوّة الّتي جعلها في فريته منحصرة في بيان ما أسماه الحقيقة الموضوعية، والتي هي فقط «كلمات الله» كما زعم مفترياً، وهي في رأيه الوجود الموضوعي وقوانينه الموجودة خارج الوعي الإنساني، وبين الرسالة الّتي هي في تضليله «أمّ الكتاب» وليست «كلمات الله» وقد جعلها منحصرة فيما أسماه الذاتي، وهي الشريعة وأحكام العبادات والقوانين والأخلاق والسياسة، الّتي لا توجَدُ لها حقيقةٌ موضوعيَّةٌ إلاَّ إذا اختار الإنسان إيجادها بإرادته.

وبعد أنْ فرَّق بين نبوَّة محمّد ورسالته ادّعى أنَّ محمّداً ﷺ لم يكن يعْلَمُ تأويل النصوص الّتي كانت فيها نبوّته، والّتي تتناول ظاهرات الوجود المادّيّ الموضوعي، وقوانين الطبيعة.

وادّعى أن تأويل النصوص التي اشتملت على نبوة محمد ﷺ سيكون من قِبَل ورَثَة النبـيّ، وهم في فريته التي اصطنعها:

- الفلاسفة.
- وعلماء الطبيعة.
- وعلماء فلسفة التاريخ (أي: أئمة الفكر الشيوعي الماركسي: اليهودي ماركس وإنجلز ولينين وإخوانهم من شياطين الماركسية).
- وعلماء أصل الأنواع (أي: داروين عمدة الفكر الشيوعي والداروينيون من بعده).
- وعلماء الكونيات.
- وعلماء الألكترونيات.

وهدفه الضمنيّ من كلّ هؤلاء أئمة الفكر الماركسي وآراء داروين في أصل الأنواع.

فقد ضاق صدْرُه عن كتم ما يريد التوجيه له، فقال في الصفحة (١٠٦) من كتابه:

«وخَيْر مَنْ أوّلَ آيات خلْقِ البشر عندي هو العالم الكبير (تشارلز داروين). فهل عرف داروين القرآن؟ أقول: إنّه ليس من الضروري أنْ يَعْرف، فقد كان داروين يبحث عن الحقيقة في أصل الأنواع، والقرآن أوْرَدَ حقيقة أصل الأنواع، فيجب أن يتطابقا إنْ كان داروين على حقّ، وأعتقد أنّ نظريّتَهُ في أصل البشر في هيكلها العامّ صحيحة، لأنّها تنطبق على تأويل آيات الخلق».

أقـــول:

ولكي يُوفّق بين مقولة «داروين» التي أظهر العلم العالميّ بطلانها، جذوراً وفروعاً[1]، وبين آيات القرآن في خلق الإنسان، أخذ يتحايل للتفريق بين البشر وبين الإنسان، واعتبر الإنسان بدءاً بآدم قفزة تطوّرية في الجنس البشري، من خلال الحلقة المفقودة الّتي تدّعيها الداروينية.

لقد ظهرت كلّ الحلقات السابقة لها في التاريخ وخلقة الإنسان موجودة معروفة، باستثناء الحلقة الّتي ادّعتها الداروينيّة فإنّها ظلّت مفقودة، لم تكشفها حفريات ولا مستحاثات، ولا متحجّرات صخور لأحياء قديمة، مشابهة لمتحجّرات عقول الملاحدة.

وأخذ يفسّر الروح الّتي نفخها الله في آدم بأنّها العطاء الفكريّ العلمي، الّذي أعطاه الله لآدم، ففصله به عن سائر الجنس البشري، الذي كان موجوداً في الأرض، وزعم أنّ هذا الجنس البشري الذي كان موجوداً في الأرض وانفصل عنه آدم هو الحلقة المفقودة المنحدرة من سلالة القرود.

فإنْ كان يؤمن بالقرآن كما يدّعي نفاقاً وتضليلاً، فكيف يفسّر ما جاء في القرآن من تسمية الناس بشراً في (٣٧) نصّاً، فهل ما زالوا يمثلون الحلقة المفقودة، وفيهم مرسلون أفضل من آدم عليه السلام؟!

لكن هذا التفسير لا توافق عليه الداروينيّة التي يؤمن بها، لأنه يجب أن تكون الحلقة المفقودة في خصائصها الجسديّة، وسطاً بين القرد

---

(١) اقرأ ما كتبته عن داروين والداروينيّة في كتابـي «كواشف زيوف» في المذاهب الفكرية المعاصرة.

والإنسان الّذي أطلق عليه في القرآن لفظ: «بشر» كما أطلق عليه لفظ: «إنسان».

وكيف يفسّر قول الله عزّ وجل في سورة (ص/ ٣٨ مصحف/ ٣٨ نزول):

﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾.

لقد أبان هذا النصّ أنّ البشر وهو آدم قد خلقه الله من الطّين مباشرة، وهذا يفيد أمرين:

الأمر الأول: أنّه لا صلة بين القرود وسلسلة الأحياء من دون القرود وبين البشر، الّذين هم بزعم «الشحرور» أصل الإنسان الأول آدم، وأنهم هم الحلقة المفقودة.

الأمر الثاني: أنّ البشر الأول هو نفسه الإنسان الأول آدم الذي أمر الله الملائكة بالسجود له.

فهل الحلقة المفقودة عند الداروينيّين هي عين البشر الإنسان في ادّعائه التحريفي لمعاني كتاب الله عزّ وجل؟!!

ما هذا الخلط التناقضيُّ العجيب؟!!

وكيف يفسّر قول فرعون وملئة بشأن موسى وهارون عليهما السلام: ﴿ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا ﴾؟ كما جاء في القرآن؟!!

ألم يقرأ «الشحرور» ما توصّل إليه العلم بشأن سقوط الداروينيّة، وأنّها رأي متخلّف جدّاً في مجال المعرفة المعاصرة الراهنة، وأنّها صارت

في رأي الماركسيين المستمسكين بها مذهباً فَلْسفيّاً لا مذهباً علميّاً، إذْ لا سبيل إلى إثباها بالعلم التجريبـي.

إنّ المحرّف المضلّل «الشحرور» قد فتح لنا بافتراءاته في هذا الفصل نافذة كشف لنابها عن هدفه من قراءته التحريفيّة التضليليّة لكتاب الله المنزّل على رسوله محمّد ﷺ، ألا وهو محاولة تدعيم الماركسيّة الساقطة بحيلة صَبّ تأويلاته الباطلات لكتاب الله عزّ وجلّ في قوالب أفكارها وآرائها التي افتضح سقوطها نظريّاً وتطبيقيّاً، عند جميع أهل الفكر في العالم، حتّى لدى كثيرٍ من الّذين كانوا منخدعين بها.

(٢)

تحريفه لمعنى كلمة الروح

رفض أن يكون المرادُ بالروح «سِرّ الحياة» أي: الطاقة الخفيّة الّتي تكونُ بها المادّة حيّة.

وأصرّ على ما يقولُه الماركسيُّون من أنّ الموت والحياة هما من قوانين الوجود المادّي الموضوعي خارج الوعي الإنساني.

وتجاهل أنّ الاتّحاد السوفييتي قد خصّص علماء كثيرين، وأنفق إنفاقات هائلات، لإثبات ادّعائهم بأنّ الحياة مظهرٌ من مظاهر تشكّل المادّة على اختلاف عناصرها بشكل مُعَيَّن فعجزوا.

لقد اجتهدوا في مَعامِلِهم لتخليق خليّةٍ واحدةٍ حيّةٍ من مادةٍ غير حيّةٍ فلم يستطيعوا، وكان قرارهم الأخير هو القرار الذي كان قد انتهى إليه علماء الغرب، هو أنّ الحياة لا تُوجد إلاّ من حياة سابقة لها.

لكن الشيوعيين والملاحدة يُصِرّون على مقولتهم، مدّعين أنّه يكفي في هذه المسألة أن نثبتها فلسفياً، ولو لم تَثْبُتْ علمياً.

من هنا يظهر لنا غرض المحرِّف الماركسي «الشحرور» مع الذين هم من ورائه يظاهرونه، إذ ادّعى أنّ الفلسفة هي أمّ العلوم، وهي رأس العلوم، فقد مهَّدَ بهذا لتمرير الآراء الفلسفيّة الّتي يُهِمُّه الإقناع بها، خِدْمةً ومناصرةً لمذهبه الماركسي وترويجاً له بين المسلمين، بعد سقوطه في مواطن تجربته، ولو أنّ العلوم التجريبيّة قد أثبتَتْ بطلان هذه الآراء الفلسفيّة.

وحيلته التي سلكها هي تأويل النصوص القرآنيّة، وهو يلبس قناع النفاق، الّذي أوصاه به الأئمة الشيوعيّون، والباطنيّون، وكافة أعداء الإسلام.

وفيما يلي بيان بعض افتراءاته في تحليل بعضٍ من أقواله، يقول في الصفحة (١٠٦) من كتابه:

> «إنّ الظّنّ بأنّ الرُّوحَ هي سِرُّ الحياة هو الذي أبعد الناس عن المفهوم الحقيقي للروح، والذي جاء في آيات الكتاب، فإذا كانت الروح هي سرّ الحياة فهذا يعني أنّ البقر والأفاعي والسّمك وكلّ الكائنات الحيّة من إنسان وحيوان ونبات لها روح! وهذا غير صحيح لأنّ الله سبحانه وتعالى نفخ الروح في آدم ولم يقل: إنّه نفخ الروح في بقيّة المخلوقات.
>
> إن أزمة سوء فهم معنى الروح هي التي أوقعت المسلمين في شَرَك عدم البحث عن أصل

الحياة وأصل الإنسان والأنواع على الأرض، ظنّاً منهم أنّ الرُّوحَ سِرُّ الحياة، وهي من خصائص ربّ العالمين.

لذا لم يكلِّفوا أنفسهم عناء البحث عن أَصْل الحياة، وذَلِك ناتج عن خطأ في فهم الآية: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾ (الإسراء ٨٥) عِلْماً بأنّ آيات خلْقِ آدم كلَّهَا قُرْآن فهي من الآيات المتشابهات الّتي تحتاج إلى تأويل، وخَيْرُ مَنْ أَوَّل آيات خَلْقِ البشر عندي هو العالم الكبير تشارلز داروين».

إلى آخر مقولته وقد سبق ذكر هذا الآخير منها.

أقــول:

غبيٌّ أو يتغابى هذا المحرّف المتحايل بحيل التأويل. لو أنّه ذكر كلامه هذا في الخمسينيّات وأوائل الستينيّات من هذا القرن العشرين لربما كان له عُذْر ما، لأنّ كثيراً من الناس والدَّارسين في الغرب أو في الشرق، كانوا مفتونين بالداروينيّة، والماركسيّة الّتي تزعم أنَّ الحياة ظاهرة تطوّريّة للمادّة، وليست بسبب شيءٍ خَفِيّ وطاقةٍ مجهولةِ الْهُوِيَة إذا دخلت في الميت صار بها حيّاً، وإذا انْفَصَلَتْ عن الحيّ صار بانفصالها ميّتاً.

أمّا أن يأتي مُصِرّاً على الفتنة بها في التسعينيّات، ويحملَ لواء مناصرتها والتمجيد بها والدّعوة لها، وقد سقطت، وسقطتْ كلُّ الزُّيُوف

الّتي صُنِعَتْ للإقناع بها، وظهرت أنّها باطلَةٌ جذوراً مرفوعاً، فهذا أَمْرٌ يَجْعَلُنَا نتحسَّر كثيراً بسبب هذه الجهالة المحزنة المقَنَّعَة بأقْنِعَةِ الشهادات العلميّة، وهذه الأميّة المعرفيّة التي يعيش في أوحالها بعض ذراري أمَّتنا، مَسُوقِينَ بالولاءات الحزبيّة إلى حضيض الجهل المركّب، أقبح أنواع الجهل وصُوَرِه.

الجاهلُ المركَّبُ: هو الجاهل الذي يجهل أنّه جاهل، بل يتصور أنه عالم. ومثل هذا قد يقدّم نفسه في مكتوباته متباهياً بأنه ذو علم بالأرضيّة المعرفيّة لعصره، ويستطيع أن يؤوّل آيات كتاب الله بما يتلاءم معها، ويعتبر نفسه مُفَسِّراً عَصْرِيّاً شاملاً لكتاب الله عزّ وجلّ.

لكنّ العلماء الراسخين في العلم يَنْظرون إليه باحتقار وازدراء، ويَشْهَدُون فيه عقدة الغرور التي ورَّمتْ صدْرَه، ودِماغَه بسرطان التَّبعيَّة العمياء، والإمَّعِيَّة الغبيّة لشياطين الإنْسِ والجنّ، مفتوناً بمُدَغْدِغات الأهواء والشهوات والمطامع الّتي تقدّمها له الوعود المسْرِفة الموجهة من أئمة المفسدين في الأرض، مع الرّغبة في حبّ الظهور، والتفرّد بشيء لم يسبقه إليه أحد، ولو كان فيه دلالة على السفاهة، والخَللِ في الملَكات الفكرية.

هذا حال المحرِّف الماركسيِّ «د. شحرور» وحالُ كلّ المستمسكين بالماركسيّة، وكذلك الباطنيون الّذين هم بعض صادرات المصانع اليهودية السّريّة في التاريخ.

أزمات ذوي الولاء الحزبي:

إنّ المستمسكين عن عناد وإصرار بالولاء للماركسيّة والداروينيّة يعانون من أزماتٍ خمس:

(١) أزمة الجهل المركّب.

(٢) أزمة الجمود الفكري.

(٣) أزمة الحرمان من نظافة الضمير.

(٤) أزمة الفتنة بزيوف الشياطين والتقليد الأعمى لهم.

(٥) أزمة اتّباع الأهواء والشهوات والمطامع وتصديق الوعود الكاذبة.

● فأزمة الجهل المركّب لَدَيْهم تظهر في أنّهم ما زالوا يقدّمون في موائدهم العلميّة ما تقيّأَهُ العلْم ولم يهْضِمْه، لأنّه يتنافى مع آخر ما وصَلَتْ إليه المعرفة الراهنة المؤكدة.

ومما توصّلت إليه أخيراً أنّ الحياة سرٌّ مجهول الهويّة، يَدِبُّ في الأجساد المهيّأة للحياة فتكون حيّةً، وينفصل عنها فتكونُ ميتة، وهذا مساوٍ لقول علماء الإسلام: إنّ الحياة تكون بشيءٍ اسْمُه الرّوح، وهي سرّ الحياة، وهي من الله الرّب الخالق، وليس في أيدي الناس، وسائل العلم بحقيقتها.

أمّا الماركسيون فما زالوا يُقَدِّمون فكرةَ صراع الأضداد الساقطة، والداروينيّة الّتي أثبت العلم بطلانها في موائدهم العلميّة، على أنّها هي الطعام الوحيد الذي يجب على الناس أن يزدَرِدُوه كرهاً، بعد أن تقيّأهما الْعِلْمُ ورفض هضمهما في العالم كلّه[1]، باستثناء ذوي الولاء للماركسيّة اليهوديّة الصهيونيّة.

---

(١) انظر ما كتبته بشأنهما في كتابي: «كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة» فمن المعيب أن أعيد هنا ما سبق أن شرحته شرحاً وافياً.

ومن الجهل القبيح عند هذا المحرّف المخرّف «الشحرور» قوله:

«فإذا كانت الرّوح هي سِرّ الحياة فهذا يعني أنّ البقر والأفاعي والسّمك وكلّ الكائنات الحيّة من إنسان وحيوان ونبات لها روح! وهذا غير صحيح لأنّ الله سبحانه وتعالى نفخ الروح في آدم ولم يَقُل: إنّه نفخ الرّوح في بقيّة المخلوقات. . .».

أقــول

إنّ الأمّيّة الْمُزْرِيَة في فهم النصوص فاضحةٌ له. لقد ذكر الله عزّ وجلّ في كتابه أنّ نفخ الروح في الطّينَةِ التي صَوّر منها جسد آدم، بعد أن صارَتْ جَسَداً صلصالاً لا حياة فيها، فصارت جسداً إنساناً حيّاً، وعلّمه الأسماء كلّها، وذكر أيضاً أنّه نفخ في مريم عليها السّلام من روحه فأحيا في بطنها جنيناً وهو عيسَى عليه السلام، وبهذه النفحة كان حيّاً، وجاء في الصحيح من بيان الرسول ﷺ قوله:

«يُجْمَعُ خَلْقُ أَحَدِكُمْ في بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْماً نُطْفَةً، ثُمَّ يكُونُ علَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُرْسَلُ إلَيْهِ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوح. . .».

ويريد «الشحرور» بتحريفه أن يجعل نفخة الروح في آدم ليست لإحيائه، بل هي بمعنى العطاء الفكريّ العلمي الذي أعطاه الله لآدم، ففصله به عن سائر الجنس البشري، الذي كان موجوداً في الأرض، على خلاف دلالات النصوص القرآنيّة الّتي تحدّثت عن خَلْقِ آدم.

فما يقولُ في نفخ الروح في مريم لإحياء عيسىٰ في بطنها؟!

وما يقول في حديث الرسول إن كان ينافق أيضاً في التظاهر بتصديق أقوال الرسول ﷺ، وما جاء فيه من أن كلّ جنين من الناس في بطن أُمِّه يُرْسِلُ اللَّهُ إليه ملكاً فينفخ فيه الروح؟!.

واعْجَبْ لِفَهْمِه الطُّفُوليّ جدّاً إذْ زعم أنّ عَدَمَ ذكرِ القرآن لكون الأحياء من غير الإِنسان هيَ ذاتُ روح نَفَخَها الله فيها دليلٌ على أنّها غَيْرُ ذاتِ رُوح!! في أيّ مدرسة تعلّم هذا الاستدلال الباطل؟! وأيُّ معلّم أجْهَلُ من تلاميذِ المدارس الابتدائيّة علَّمَهُ إيَّاه؟! وهل وافقه ظهيرُهُ «د. جعفر دكّ الباب» على هذا الفهم المضحك بسخرية؟!!

لقد ذكر المحرّف الماركسي «الشحرور» أنّ أَبَاه «ديب شحرور» ولم يذكر في كلّ كتابه أنّ له أمّاً، فإذا طبَّقْنا طريقته في الْفَهْم على صنيعه في الكتاب، كان علينا أن نفهم أنَّه لا أُمّ له، لأنّه لم يذكر أنّ له أمّاً مع أنّه قد ذكر أنّ له أباً، إذْ أَهْدَى الكتاب إليه في صفحة الإِهداء، ولو كانت لَهُ أُمٌّ لما أهملها هذا الإِهمال الشائن، مع اهتمامه بأمْر أبيه وعنايته بالثناء عليه.

كلّ الناس حتَّى صغار الأطفال يسخرون من هذا الاستدلال الذي لم يقُلْ به عربيٌّ ولا أعجميٌّ غربيٌّ ولا شرقي، وما أَحْسَبُ إنساناً جاهلاً أمّيّاً في أدغال إفريقيّة يستدلُّ بمثل هذا الاستدلال الّذي اعتمد عليه هذا «الشحرور».

إنّ السُّكوت عن إثبات وجود شيء من الأشياء لا يفيد نفي وجوده، ولو كان السكوتُ حاصلاً في مجال إثباتِ نظيره أو نظائره.

وإنّ السُّكوتَ عن نفي وجود شيءٍ من الأشياء لا يفيد إثبات وجوده، ولو كان السكوت حاصلاً في مجال نفي نظيره أو نظائره.

فهل مثل هذا الضَّحْلِ المغرور يصْلُح لأن يقرأ كتاب الله عزّ وجلّ قراءة معاصرة يخالف فيها الرسولَ الذي أنزل عليه، والعربَ الأقحاح الذين أُنْزِل بلغتهم، وعلماء الأمّة الإسلاميّة، الّذين اجتهدوا في تدبّر آياته طَوال أربعة عشر قرناً؟!!

إنّه لا عتب على الملْتَاثِين أن يقولوا ما شاؤوا، فلهم مَكَانٌ لهم يحْسُن أَنْ يُعَالَجُوا فيه، إنّما العتب على ذوي الفكر السّليم والدّماغ غير المريض أن يَقْبَلُوا تحريفات وتخريفات ذي جِنَّةٍ، لأنّها صادفت أهواءهم الّتي تُرِيد التحرّر والانطلاق من قيود الدّين، دون أن يُقَال لهم بين المسلمين: إنَّهُمْ كافرون.

لكنّي أقول: لا يزال الفكر الماركسي والفكر الباطني متخلّفاً كثيراً عن ركْب الحضارة، إنّه لا يزال يعيش في أُميَّاتِ القرمطيّة الأولى.

وأقـول أيضـاً هنـا: لمـاذا دسّ كلمـة «نبـات» مـع الأحيـاء ذوات الأرواح؟! فهل أحد من المسلمين يقول: إنّ النبات له روح أيضاً؟!

● وأزمة الجمود الفكري لدَيْهم تظْهَر في أنَّ أفكارهم مُتَحجِّرة تحجُّرَ المستحاثات القديمة، فهي لا تتحرّك بمرونة في اتّجاه حقائق المعارف المتطوّرة. ولا تقبل أن تفتح نوافذ النور لبصيرتها، خوفاً من أن تتأثّر بمعرفة ما توصّل إليه العلماء العالميّون حقّاً، بل إنّهم يظلّون متشبّثين بأفكار الماركسيّة والداروينيَّة، ومؤمنين بها على طريقة التقليد الأعمى لأئمتهم الماركسيين، مع أنّ تطوّرات المعرفة العالميّة الراهنة، قد أثبتت أنّ الماركسيّة والداروينيّة ساقطتان في حضيض مخلّفات الماضي، الّتي لا يلتفت إليها ولو مِنْ بُعْدٍ عالِمٌ يحترمُ نفسه من علماء اليوم في العالم.

لكنّ هؤلاء الماركسيين الأَتْبَاع قَدْ أُشْرِبوا في قلوبهم حُبَّ العُجُولِ الثلاثة «ماركس وإنجلز ولينين» أما داروين فهو عندهم التُّكَأَةُ لتمرير مذهب التطور الذاتي، الذي يجعل الوجود المادّيّ هو الأزليّ البديل للخالق الرّب في عقائد أهل الإيمان بالله عزّ وجلّ.

● وأزمَةُ الحرمان من نظافة الضمير تظهر في مختلف الوسائل المنافية والمناقضة لفضائل أخلاق الصِّدْقِ والأمانة واحترام الحقّ، بكلّ أقوالهم وحُجَجِهِم الّتي يقدّمونها للإقناع بما يَدْعُون إليه من أفكار وآراء ومذاهب.

وتظهر بالوقاحة المتناهية في بُهْتانهم ومكابراتهم بالباطل، تنفيذاً للوصايا الّتي أملاها عليهم أئمتهم، إذْ قالوا لهم: لا تعترفوا بأيّة فضيلة خلقيّة يقول بها الناس، إذ هي أوهام بورجوازيّة، يُقْصَدُ منها تحقيق مصالح البورجوازيين.

وعلّموهم أن يُمَارِسوا أيّ رذيلة من شأنها أن تنصر الماركسيّة، وتدعم أفكارها وحِزْبَها وقادتها، كالكذب والرياء وزيوف الأفكار وشراء الضمائر بالشهوات المحرّمة، وهكذا إلى كل رذيلة.

ومن رذائلهم أنّهم يتستّرُون بذكر أسماء كبار علماء الكون والطبيعة، وبذكر عبارات: «البحث العلمي ــ المنجزات العلميّة المعاصرة ــ أرضيّة المعرفة الراهنة» لكنّهم بعد هذا التّستُّر لا يقدّمون إلاّ الماركسيّة الساقطة، والداروينيّة الّتي باتت من مخلّفات الماضي الّتي نَبَذَها العلْمُ الراهِنُ المعاصر وراءه ظِهْرِيّاً.

● وأزمة الفتنة بزيوف الشياطين والتقليد الأعمى لهم، تَظْهَرُ بتبَعِيَّتِهِمُ العمياء لمكتوبات أئمة الماركسيّة، وبذل غاية ما لديهم من جهود

وطاقات لمناصرتها، والدّعايةِ لها وتقديسِها وتمجيدها، كالعاشق الْوَلْهَانِ المفتون بمعشوقته، وهي في نظر عقلاء الناس جثّة قردةٍ مُحَنَّطَةٍ سوداء، قبيحةِ المنظر حتى في نظر القرود، كان لها قبل مَوْتِها ألاعيبُ تَفْتِنُ الصِّغار وتُضْحِكُ الكبار، على حِبَالِ وعِصِيِّ السِّرْكِ الكبير، الذي كان يُسَمَّى الاتّحاد السُّوفْييتي.

● وأزْمة اتّباع الأهواء والشهوات والمطامع وتصديق الوعود الكاذبة، تظهر في أنّ أئمة الماركسيّة المستخفين من وراء الحجُب، يبذلون للمنتمين إلى مَذْهَبهم ما يرغبون فيه من شهوات محرّمة، بإباحيّة لا حدود لأغوارها، ويجسُّون على نبض أهوائهم من زينة الحياة الدنيا، فيَرْضُونَ ما يُرْضُون منها، ويُخَدِّرُون سائرها ببذل الوعود دون حدود، وتعليق مطامعهم العظيمة الجسيمة بالمستقبل المنشود، الذي عليهم أن يقيموا أبنيته في مجتمعاتهم، وعلى جثث أمّتهم.

(٣)
تحريفه لعبارة: «ورثة الأنبياء»

أراد بتضليله وتحريفاته أن يجعل الفلاسفة وعلماء الطبيعة وأصل الأنواع وعلماء فلسفة التاريخ (أي: داروين والماركسيّين) والكونيات والألكترونيات ورثة الأنبياء، فقال في الصفحة (١٠٤) من كتابه:

> «إنّ ورثة الأنبياء ليسوا علماء الشريعة والفقه وحدهم إنّ هذا غير صحيح، إنّ الفلاسفة وعلماء الطبيعة وفلسفة التاريخ وأصل الأنواع والكونيات والإلكترونيات هم ورثة الأنبياء».

أقــول:

يا عجباً، ما هذا التفسير التقدُّميّ جدّاً إلى الحضيض، إنّه يجعل الكفرة بالأنبياء، هم ورَثَةَ الأنبياء، لأنّه يريد أن يجعل الكفر الماركسيّ هو الوارث للإيمان بالله وملائكته وكُتُبه ورسله واليوم الآخر؟!!

هل لهذا التحايل الماركسيّ الباطني القرمطيّ تفسيرٌ مقبول لدى العقلاء؟!

إنّها ثرثرات مُضَلِّل غائبٍ عن وعْيِه، لقد كان يكفيه أنْ يَقُول: باستطاعتنا أن نفهم بعض نصوص القرآن المجيد فهماً يتلاءم مع ما توصّلت إليه الحقائق العلميّة، الّتي قال البحث العلميّ فيها كلمتَهُ الأخيرة، لا مع الفرضيات العلمية، والنظريّات القابلة للتعديل والتبديل والنقض، كما يقول أهْلُ الرُّشْدِ من علماء المسلمين القدماء والمعاصرين.

ولا يفوت القارىء أنه ذكر علماء الكونيات والإلكترونيات لتغطية هدفه الأصلي وهو التوجيه للفلاسفة الماركسيّين، أي: للمذهب الماركسي الشيوعي، والتوجيه للداروينيّة من خلال تمجيده لعلماء الطبيعة وفلسفة التاريخ وأصل الأنواع.

على أنّي أقول: إنّ مما لا شكّ فيه أنّ علماء الطبيعة والكونيات في بحوثهم الجادّة قد خَدَمُوا الفكر الإسلامي من حيث لا يشعرون، وخدموا كثيراً من الحقائق القرآنية دون قَصْدٍ منهم إلى هذا، وهذا ينطبق عليه قول الله عزّ وجلّ في سورة (فصلت/ ٤١ مصحف/ ٦١ نزول):

﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾.

أَنَّهُ الحقّ: أي: أنّ هذا الكتاب الّذِي فُصِّلَتْ آياتُه قرآناً عربيّاً، والّذِي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، هو الحقُّ في كلِّ قِضيَّةٍ أبانها، وما ناقضه أَوْضادَّه فهو باطلٌ لا محالة.

فالباحثون العلميون يكشفون آيات الله في الأفاق، ويكشفون آيات الله في أنفسهم، فإذا عَرَضُوها على هذا الكتاب المنزَّل على سيدنا مُحمَّد ﷺ، وكانت مما تحدّث عنه، وجَدُوها مطابقة لما جاء فيه، فيتبين لهم أن هذا الكتاب مُنَزَّلٌ من عند الله حقّاً وصدقاً، لأنّ بشراً لا يستطيع أن يأتي بهذه الحقائق من عند نفسه، فلا بدّ أن تكون مُنَزَّلَةً من لَدُن رَبٍّ عليم حكيم لا يخفى عليه شيءٌ في السماوات والأرض.

وبعض هذا قد تحقّق فِعْلاً في هذا العصر، وآمَنَ بسببه كثيرٌ من عُلَماءِ الغرب والشرق الباحثين في الآفاق وفي أنفس الناس.

وقال محرّفاً مفترياً مقطّعاً لكتاب الله تقطيع جزار اليهود للبقر في الصفحة (١٠٤) من كتابه الذي أراد به أن ينسف الإسلام من جذوره:

«ويَجِبُ أنْ نَعْلَم أَنَّ النُّبُوَّةَ مَرْبُوطَةٌ بالْعُلُومِ الموضوعيّة والتاريخيّة، والرّسالة مربوطَةٌ بالعلوم الاجتماعية والشريعة».

أقــول:

معلّم الماركسيّة الباطنيُّ الْمُلْتَاثُ في فكره، يوجّه إلى تلاميذه القرّاء المسلمين كأَنَّهُم طلابُ مدرسة ابتدائيّةٍ عنده، فيقول لهم: «ويَجِبُ أَنْ نَعْلَم...».

وما هذا الذي يَجِبُ أنْ نَعْلَمَهُ؟!!

هو ما افتراه على كتاب الله عزّ وجل وعلى رسول الله محمد ﷺ، وعلى الرَّبّ جلَّ جلاله، فالنبوَّةُ عِنْدَه مُنْحَصِرَةٌ بالعلوم الموضوعيَّة والْعُلُومِ التاريخيّة، أمَّا العلوم الاجتماعيّة، والعلوم الشرعيَّة أي: أحكام الحلال والحرام والواجب، من العبادات وغيرها فهي ليست من النبوّة، وإنما هي من الرسالة.

تكليفٌ من المحرّف المخَرِّف «الشحرور» موجَّهٌ للمسلمين جميعاً بأنه يجب عليهم أن يَعْلَمُوا هذه المقولة التحريفيَّة التي جزَّرَ كتاب الله بها كما يهوى، على أنَّها حقيقة، فما على المسلمين في طول الأرض وعرضها إلاَّ أن يطيعوا لتكليفه، ويأخذوا قرار الوجوب الذي أصْدره بالتسليم التّامّ، إكراماً لأساتذته المفسدين في الأرض.

إنّ العِلْمَ لا يُصَدِّرُ قرارات بإيجاب إلاَّ بعد إثبات حقائق موضوعية، لكنّ أصحابَ الأهواء وأَتْبَاعَ المذاهِبِ الضالَّة الفاسدة المفسدة في الأرض تضيقُ صدورهم إذَا رَأَوُا الحقّ يخالِفُ مقرّرات مذاهبهم، فيوجّهون قراراتٍ بإيجاب ما صنعوا من مُفْتَرَيات، ويُكَلّفون النّاس الإيمان بها، وحين تكُونُ بأيديهم السُّلْطَةُ فإنَّهُمْ يُكْرِهُونَ الناس بالقوة على أن يعتقدوا مذاهبهم الباطلة.

إنّ من المعلوم عقلاً وشرعاً لدى أصحاب الأديان الربّانيّة جميعاً، أنّ النبـيّ من يوحي اللَّهُ إليه فينبئُهُ بِعِلمٍ ما، سواءٌ تَعَلَّقَ بالكونيّات أو التـاريخيّـات والغيبيّـات المـوجـودة الآنَ أو الّتـي سَتُـوجَـدُ مستقبـلاً، أو بالأحكام والشرائع والوصايا وكلّ مطلوب الله من عباده.

فالنبوَّةُ تَشْملُ كلّ ما يوحي به الله إلى عبده الذي يصطفيه ليجعله نبيّاً، فهي كلُّها أخبارٌ عمّا خلَقَ الله، وعمّا قضى وقدّر، وعمّا شرع لعباده، وعمّا رسَمَ في خطّة امتحانه لهم في ظروف الحياة الدّنيا، وعمّا أنزل لهم من أحكام وتكاليف.

ومعلومٌ أنّ الرسول هو من يكلّفه الله أن يحمل رسالةً ما، ويبلّغها لمن أمَرَه الله أن يبلّغها إليهم.

وحين يأمرُ الله نبيّاً من أنبيائه بتبليغ ما أوحى الله به إليه كُلَّه أَوْ بعْضَهُ فإنّه يُحمِّلُه رسالة التبليغ، ومنذ ذلك الوقت يكون النبيُّ رسولاً.

لكن أراد المحرّف المخرّف «الشحرور» بإيحاء من أئمّته أن يُحَرّف مفهوم «النبوّة» ويحرّف مفهوم «الرسالة» ويُغَيِّرَ في معنييهما وفق الطريقة التحريفيّة اليهودية التي بدأها في نصوص الإسلام اليهوديّ اليمني: «عبد الله بن سبأ» ثم اليهودي الشامي: «ميمون بن ديصان القدّاح» لِيَتِمّ لموجّهيه لهذا العمل ما أرادوا من تضليل لذراري الأمة الإسلامية، متخذين لذلك ذريعة تأويل النصوص الإسلامية تأويلات تتفق مع مقرّرات الأرضيّة المعرفيّة الراهنة، والأرضية المعرفيّة الّتي يوجّهون لها الأفكار والآراء الماركسيّة الباطلة، والداروينية التي أمْسَتْ من مخلفات الماضي المنبوذ، وهذا التأويل اقتضى منهم أن يأمروا العناصر الّتي تتبنّى هذه التأويلات من نَفَقِ النّفاق، بالتّظاهر بأنّهم مُسْلِمُون يؤمنون بالقرآن.

وقال في الصفحة (١٠٤) من كتابه:

«أمّا الرّسالة فهيَ ذاتيّة، فمَا معنى؟ الذاتي؟».

وأخذ يبيّن الذاتِيَّ في افترائه، مُدّعياً أنه كلّ ما كان من الأوامر

والنواهي والأحكام والوصايا الّتي يستطيع الإنسان أن يخالفها أو يطيعها، كَبِرِّ الوالدين، والصّلاة والصوم والحجّ والزكاة واجتناب شرب الخمر، واجتناب الميسر، وتحريم الرّبا، ووجوب العدل، والمنع من الظلم، إلى سائر القِيَم الإنسانية الفرديّة والاجتماعية، وقال في الصفحة (١٠٥) من كتابه الشيطاني الجهنميّ:

> «هنا نفهم ما معنى الذاتي، ولهذا لم يُطْلَقْ لفظه الحقّ على أمّ الكتاب، لأنّها قواعِدُ سُلُوكٍ إنساني، وليست قوانين وجود موضوعي، بل أُطْلِق عليها مصطلح الرسالة، وبها أصبح محمّد ﷺ رسولاً، وبلّغها للنّاس، واجتهد في تطبيقها في زمانه، وهي ليست كلمات الله، ولا من نواميس الوجود، لأنّ كلمات الله حقٌّ «قولُهُ الحق» ولا نرى في أحكام أمّ الكتاب مصطلح «قال الله» وهي قابلةٌ للأخذ بها أو تركها، لذا فهي مناط التكليف، وفيها القضاء «أي: الاختيار الإنساني» أي: إنّ الإنسان يقضي فيها بنَعَمْ أوْلاَ، وله ملْءُ الخيار فيها...».

أقــول:

على طرائق التحايل الباطنيّ في التأويل الإيهاميّ، مع ألاعيب الإراءَةِ والإخفاء والكذب، تعتمد هذه المقولة الملفّقَة تلفيقاً عجيباً شيطانيّاً، لم نجدْ من مَهَرَهُ كالباطنيّين والشيوعيين والمنافقين.

• ادّعى أنّ مصطلح «الرسالة» خاصٌّ بحسب افترائه بقواعد السلوك الإنساني، وادّعى أنّه «أمّ الكتاب» وادّعى أنّه لم يُطْلَقْ عليه لفظة الحقّ.

فكيف يُفَسِّر لنا بأسلوبه التحايُلِيّ السّحريّ الشيطاني قول الله عزّ وجلّ خطاباً لرسوله في سورة (البقرة/ ٢ مصحف/ ٨٧ نزول):

﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا . . . ﴾.

وقوله تعالى في سورة (فاطر/ ٣٥ مصحف/ ٤٣ نزول):

﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ ﴾.

فقد جعل الله عزّ وجلّ في هاتَيْنِ الآيتين الحقَّ كلَّ مضمون رسالة الرسول محمّد ﷺ؟!

فبأَيّ غطاءٍ يسْتُرُ كذِبَهُ إذْ قال: إنّ لفظة: «الحقّ» لم تُطْلَقْ على «أمِّ الكتاب» لأنها قواعد سلوك إنساني، بل أُطْلِقَ علَيْها مُصْطلح «الرّسالة»؟

أليسَتْ رسالة محمّد ﷺ هي قواعد السلوك الإنساني، وهي «أم الكتاب» فقط بحسب فريته؟!

ثم أليس قول الله عزّ وجل له: ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ ﴾ وصفاً لمضمون رسالته بأنّها حقٌّ؟!

يا عجباً له ولمظاهريه في التحريف والافتراء، إنهم يكذبون، ثُمَّ لا يجدون أغطيةً كافيةً يَسْتُرون بها كلَّ عورات أكاذيبهم!!

• أمّا ما افتراه من أنَّ الآيات المشتملات على قواعد السلوك الإنساني ليست من كلمات الله، وما افتراه من أنّنا لا نرى في أحكام «أمّ الكتاب» مصطلح: «قال الله» فقد سبق بيان كذبه فيه بالأدلّة من القرآن.

• وفِرْيَةُ الْمَسْحِ القرآني الّتي ادّعاها فِرْيةٌ واضحة الكذب والادّعاءِ الافترائي.

إنّه انتقى نصُوصاً حاول أن يتلاعب بِها تأويلاً وتضليلاً، إذْ وَجَدَ لِنَفْسِه فيها قُدْرةً على العبث والتلاعب، ولو كان عمله مكشوفاً لكلّ ذي فكر سليم، وما ادّعاه من المسح الشامل للنّصوص في الموضوعات الّتي تلاعب فيها، لم يفعل منه شيئاً غَيْرَ الادّعاء الكاذب، وتجميع بعض الآيات القرآنية تجميعاً لم يقترن ببيان ولا تحليل، وهذه عمليّة إيهاميّة تضليليّة للجهلَةِ من أَبْناء المسلمين الذين تغرُّهم بعض الظواهر.

• • •

تقسيماته الافترائية لعنوان «أم الكتاب»

جاء استعمال عبارة: (أم الكتاب) في القرآن المجيد مرّتين:

● الأولى في قول الله عزّ وجل في سورة (الزخرف/ ٤٣ مصحف/ ٦٣ نزول):

﴿حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ۝٣ وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ لَدَيۡنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ۝٤﴾.

والمرادُ من «أُمّ الكتاب» في هذا النّصّ «اللّوْحُ المحفوظ» والمعنَى أنّ هذا القرآن المنزّل على مُحمّد بن عبد الله مَوْجودٌ في اللّوح المحفوظ عند الله، وله فيه صفتان:

الأولى: أَنَّهُ عَليٌّ، أي: في منزلةٍ رفيعة.

الثانية: أنّه حكيم، أي: ذو حكمة، فقد أحكمه الله، وجعل ما فيه من تعليمات ووصايا وأحكام وبيانات أموراً حكيمة.

● والمرة الثانية في قول الله عزّ وجلّ في سورة (آل عمران/ ٣ مصحف/ ٨٩ نزول) خطاباً لرسوله:

﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ

﴿إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾﴾.

فوصف الله في هذه الآية الآيات المحكمات الواضحات الدلالات من القرآن المجيد بأنّها أُمُّ الكِتَاب، أي: أَصْلُهُ الذي يجب على النّاس أن يرجعوا إليه لمعرفة مطلوب الله منهم، ولمعرفة حقائق أصول الدّين الذي اصطفاه الله لهم، ولتدبر مواعظه والاتعاظ بها.

أمّا الآيات الأخرى الّتى قد تتردَّدُ دَلَالاتُها بين معنيين فأكْثَر، فيمكن فهم هذا المعنى منها أو ذاك، أو معنىً ثالث أو رابع، كالنصوص القرآنيّة الّتي تتحدّث عن آيات الله في الآفاق وفي الأَنْفُس، ممَّا لم يتوصّل الناس بوسائلهم العلميّة إلى معرفة حقائقها، أمّا الراسخون في العلم فيتركون دلالاتها على احتمالاتها، ولا يؤوّلون، بانتظار أن يُرِيَ اللَّهُ النّاسَ آياتِهِ في الآفاق وفي الأنفس، فما توصَّلُوا من ذلك إلى حقيقة علميّةٍ مؤكَّدَة، فهموا النّصّ بمقتضاها إذا كان النّصّ المتشابه يتعَلَّقُ بها، وفي كلّ الأحوال يُعلنُون إيمانهم دواماً بكل القرآن، ما كان منه محكماً، وما كان منه متشابهاً.

وقد أَوْدَعَ الله عز وجل في القرآن المجيد آياتٍ تتحدّثُ عن بعض آيات الله في الآفاق وفي الأنفس، ممّا قد لا يستطيع النّاس في عصر التنزيل، وفي قرونٍ تالياتٍ له، أن يدركوا المراد منها، لأنّهم لم يتوصَّلُوا بَعْد إلى معرفة ما هي عليه في الحقيقة والواقعِ، ويشتبه عليهم المعنى المراد، لكنّهم بعد التوصل إلى معرفة الواقع بوسائلهم العلميّة يَجِدُون النّصّ المنزّل الّذِي كان من المتشابهات منطبقاً تماماً على الحقيقة العلميّة

الّتي توصّلُوا إليها، فيذهب التشابه، وتظْهَرُ معجزة من معجزات اللّهِ في القرآن، ويتبيّنُ للشاكّين أنّ القرآن منزّلٌ من لَدُنْ ربّ عليمٍ حكيم، كما قال الله عزّ وجلّ في سورة (فصلت/ ٤١ مصحف/ ٦١ نزول):

﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾.

لكن المحرِّف المخرِّف «الشحرور» الزائغ المجترىء على كتاب الله لفتنة الناس عن دينهم، بعد أن استعمل المِنْجَلَ والمِطْرَقة لجعل كتاب الله المنزّل على رسوله عِضِين، أي: فرقاً ممزّقَةً كتمزيق الذبيحة في أنياب الذئاب والكلاب، أخذ قطعةً منه فزعم أنّها هي القرآن، وأخذ قطعةً أُخْرى منه وزعم أنّها هي: «أمُّ الكتاب» فخصَّصَ عنوان «القرآن» بالآيات الّتي تتحدّث عما أسماه حقيقة موضوعيّة موجودة خارج الوعي الإِنْساني، وهي الكونيات الّتي لا تكون أثر أفعال الناس واختياراتهم، وزعم أن نبوّة محمد ﷺ تنحصر فيها، وخصَّصَ عنوان: «أمّ الكتاب = كتاب الله» بالشرائع والأحكام والوصايا، وزعم أن رسالة محمد ﷺ تنحصر فيها.

وبعد أن اطمأنّ إلى ما فعل من تمزيقٍ لكتاب الله عزّ وجلّ، أخَذَ يُفَصّل ما أَسْماه «أُمَّ الكتاب» مع جعله هذا العنوان مساوياً لعنوانِ: «كتاب الله» ورسم في تفصيله لعنوان: «أمّ الكتاب» فقهاً تحريفيّاً تضليليّاً جديداً، فقال في الصفحة: (١١٢) من كتابه الشيطاني الجهنميّ:

«تحتوي رسالة محمد ﷺ على عدّة فروع:

١ ـــ الحدود بما فيها العبادات.

٢ ـــ الفرقان العامّ والخاصّ (الوصايا).

٣ ـ أحكام مرحليّة.
٤ ـ أحكام ظرفية.
٥ ـ تعليمات عامّة لا تدخلُ في الأحكام الشرعيّة جاءت تحت بَنْدِ [يَا أَيُّهَا النبيُّ] كلباس المرأة في سورة (الأحزاب).
٦ ـ تعليمات خاصة بالنبي ﷺ (زوجات النبي).
٧ ـ ممنوعات كالخمر والميسر والأنصاب والأزلام.

وهي تخضع للاجتهاد ما عدا الحدود والعبادات، وأوّل من اجتهد بها النبيُّ ﷺ، وطبّقها حسب الظروف الموضوعيّة في شبه جزيرة العرب، في القرن السابع الميلادي».

أقـول:

من هنا بدأ غَزْوُهُ الفكريُّ للفقه الإسلاميّ، فشَحَذَ بلطتَهُ لتمزيق هذا القسم تمزيقاً لا يُبْقي به للفقه الإسلاميّ وجوداً البتَّة، بطريقة غبيَّةٍ ترفُضُها تلقائياً كلّ الأفكار الواعية.

لقد كانت حيل المستشرقين أشدّ مكراً، وكان لها بعض التأثير لدى بعض المفتونين بالعلوم الغربيّة، لكنّ المحرّف المخرّف «الشحرور» استخدم طريقة «الماركسيّين» و«الباطنيّين» الّتي لا تستطيع أن تسْتُر عوراتها بأكاذيبها وزيُوف أقوالها.

لقد أخذ يَفْرِي ببلطته الإلحاديّة فَرِيّاً جريئاً وَقِحاً، وهو يدّعي نفاقاً أنَّه واحدٌ من المسلمين، ومن حقِّه أَنْ يجتهد في فَهْمِ كتاب اللَّهِ، ويستنبط أُسُسَ أحكام الفقه الإسلامي وفروعَها، وأخذ يَتَّبِع طرائق التأويل الباطنيِّ الّتي ليس لها ضابط مقبول، لدى ذوي العقول، وليس لها قواعِدُ لغويَّة صحيحة لدى علماء اللّغة، إلاَّ ما يوافق هواه التحريفيّ من أيِّ رأيٍ ضعيف لَمْ يستقرّ لدى علماء اللّغة العربية بكلّ فروعها الضابطة لمعاني كلماتها ونحوها وصرفها.

ففي الصفحة (١٩٦) من كتابه الشيطاني الجهنّمي، وتحت عنوان: «ضابط التأويل أو قواعده» قدّم ستّ قواعد اخترعها أو اخترعت له للتضليل بها.

وبعض هذه القواعد مما كتَبَهُ بعض أئمة اللّغة العربيّة، وقد جاء بها للتمويه بأنّ بحثه جادٌّ فيه، صادقٌ في ابتغاء الحقيقة، لا عابثٌ متلاعبٌ مضلّل.

وجاء بقواعد أخرى هي المقصودة بتحريف معاني كتاب الله، لتستوعب كلّ كفرِيّاته وضلالاته.

● **ففي القاعدة الأولى**: انْتَقى من أراء اللّغويّين ما ينفعه في تحريفه وتضليلاته، ليُمَرِّرَ تحريفاتِه تحت ستارتها، وأخذ بعض المفهومات الّتي تُدْرسُ في فقه اللّغة لمعرفة جذور تطوّر الكلمات، للاعتماد عليها في تحريفاته، مع أنّ الواجب هو فهم الكلمة بحسب ما انتهى إليه المعنى اللّغوي عند نزول القرآن، لأنّ الله عزّ وجل خاطب بالقرآن العرب إبّان التنزيل بما انتهى إليه مصطلحهم في لغتهم.

• **وفي القاعدة الثانية** التي اخترعها زعم أنّ التنزيل هو الوجود الموضوعي، أي: الأشياء الموجودة فعلاً في الوجود الواقعي، فهي في تخريفه التنزيل، كالأرض وما فيها، والسماوات وما فيها، وزعم أنّ الإنزال هو الوعي الإنساني للوجود الموضوعي.

واعتبر هذه الافترائيّة على كتاب الله قاعدة ينبغي اتخاذها أساساً لتأويل كلّ ما جاء في كتاب الله من كَلِمَتَيْ تنزيل وإنزال ومشتقاتهما، وأساساً لتأويل كثير من النصوص الأخرى.

ولست أدري كيف استقام في ذهنه الملْتَاث هذا العبث؟! كيف يفهم قول الله عزّ وجلّ في سورة (النساء/ ٤ مصحف/ ٩٢ نزول) خطاباً للرسول:

﴿ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَـٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ . . . ﴾.

فهل كانوا يسألونَهُ أَنْ يُنَزِّلَ عليهم أشياء ذات وجودٍ فعلي في الوجود الواقعي؟!!

لقد تجاوز في هذا حافّة المعقول وسقط في لَغْو ذوي الجنون.

• **وفي قاعدته الثالثة**: زعم أنَّ المراد بترتيل القرآن جمع النصوص المتعلقة بموضوع واحدٍ، ووضعها في نَسَق واحد، وعند ترجمة القرآن إلى لغاتٍ غير عربيّة، تقدّم وفق هذا الجمع الجديد. وقال: ليس المراد تِلَاوةَ القرآن تلاوة متأنّيَةً مُجَوَّدَة.

والغرض الدّفين من هذا التلاعب تهيئة الفرصة للتلاعب والعبث في القرآن.

● **وفي قاعدته الخامسة**: زعم أن مواقع النجوم ليست مواقع النجوم التي في السّماء، والتي هي من آيات الله الكونيّة العظمى، بل هي الفواصل بين الآيات.

وزعم أنّ لهذه الفواصل أسراراً خاصّةً أقسم الله بها في قوله تعالى في سورة (الواقعة/ ٥٦ مصحف/ ٤٦ نزول):

﴿ ۞ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥ ﴾.

والخبير بالتحريفات الباطنيّة القُرْمطيّة اليهوديّة يعْلَمُ أنَّ هذه مُقتَبَسَةٌ مِنْها.

● **وفي قاعدته السادسة**: حَاوَلَ تغطِيَةَ تلاعُبِهِ وَعَبَثِه الماكِرَيْنِ اللّذين بنى عليهما القواعد التي سبق ذكرها، فذكر قاعدة اتّفقَ عليها أهل الفكر والعلم من المؤمنين المسلمين الصادقين، وهي أنّ القرآن المجيد لا يخالف حقيقة علميَّةً كونيّة أو عقليّة ثابتة، قال العلماء الكونيُّونَ فيها كَلِمَتَهُم الأَخيرَة.

وبسبب هذه الحقيقة القرآنيّة بدأ كثيرٌ من عُلَماء الغرب والشرق يدخلون في الإسلام بتأثير ما وجدوا في كتاب الله القرآن من مطابقة تامّةٍ مُدْهشةٍ لحقائق علميّة، لم يتوصّلِ العلماء إليها إلاّ في بَحْرِ القرن العشرين الميلادي.

وهذا ما عُرِفَ بالإعجاز العلميّ في القرآن الذي أقضَّ مضاجِعَ الْمُلْحِدين، وهزَّ المعاقل الفكريَّة للكافرين.

وقد تبنَّى المحرّف الْمُخَرِّفُ الماركسيّ «الشحرور» هذه القاعدة الّتي هي ممّا اتفق عليه علماء المسلمين ومفكروهم، وذكر أنها من القواعد التي

وضعها لتأويل نصوص القرآن، وذكر من الأمثلة كرويّة الأرض ودورانها، وحركة الموجودات، وهذه قد سبق أن ذكرها معظم المفكرين ذوي الأقلام من علماء المسلمين المعاصرين، الّذين أراد المضلّل «الشحرور» أن يَعْزِلَهُمْ عن مجالات المعرفة، ويعتبرهم مُجَرَّدَ وُعّاظ في المساجد.

وبعد هذا الغطاء التلبيسيّ دَسّ بمكر خبيث في الصفحة (٢٠٤) من كتاب الجهنّميّ، بعض عناصر مذهبه الماركسيّ، فجعل ما يُسَمّيه الماركسيون قوانين الجدل (= المادّيّة الجدليّة في الطبيعة ـ والمادّيّة الجدليّة في التاريخ) من الحقائق العلميّة الّتي يجب تأويل آيات القرآن بمقتضاها، على الرغم من سقوطها فلسفياً وعلمياً، وسقوطها في التجربات الإنسانيّة.

وبعد هذا قال في الصفحة (٢٠٤) من كتابه الجهنّمي:

> «وفي حال المطابقة الجزئيّة، مثل آيات خلق البشر، فقد تَمَّ تأويلها في هيكلها العام من قِبَلِ العالم الكبير تشارلز داروين، لكنَّ هذه النظريّة غير كاملة لاشتمالها على الحلقة المفقودة (أي: بين القرد والإنسان) ففي هذه الحالة يتمّ التأويل بتصحيح النظريّة إنْ كان فيها أخطاء، وإتمامها إنْ كان فيها نواقص».

أقــول:

أولاً: في كتابـي: «كواشف زيوف في المذاهب الفكريّة المعاصرة» سبق أن أوضحتُ بالدلائل العلميّة، وبأقوال كبار العلماء المختصّين بما

يُسَمَّى في علم الأحياء: «النشوء والارتقاء» سقوط الآراء الداروينيّة سقوطاً تاماً، وأنّها لا تصِحُّ علمياً بحالٍ من الأحوال، وأنّ مناصريها يتشبثون بها اعتقاداً فلسفياً، لا عن طريق إثبات علمي، لأنَّهم إذا لم يؤمنوا بها فليس أمامهم إلاَّ الإيمان بالخلْقِ الربَّانيّ المباشر، وهذا شيْءٌ قد رفضُوهُ رفضاً كليّاً، عناداً وكفراً.

والآن جاء تلاميذ المدرسة الماركسيّة بتوجيه من أئمَّتِها اليهود، يُريدون التَّسلُّلَ بها عن طريق تأويل النصوص القرآنيّة تأويلات ذوات حِيَلٍ شيطانيّة لولبيّة، وادّعاءات كاذبات، وافتراءٍ على كتاب الله، وتصيُّدِ بعض ألفاظٍ عنوانيّة، وادّعاء أنّ لها مصطلحاتٍ خاصّة.

إنّها فكرةٌ حَدْسيَّةٌ سقطَتْ وتحطَّمَتْ، وماتَتْ في مختبرات العلماء وأهل الفكر الحصيف، ثمّ يأتي جنود الشياطين يُوَسْوِسُون في مكتوباتهم لإحيائها بعد موتها.

لقد خاب وخَسِر المبطلون.

ثانياً: بنى «الشحرور» على قاعدته الخرافيّة الثانية ضلالات فكريّة كثيرة، على طريقة التأويلات الباطنية القرمطيّة اليهودية.

ومن تأويلاته بناء على هذه القاعدة الخرافية أورد قول الله عزّ وجلّ في سورة (المؤمنون/ ٢٣ مصحف/ ٧٤ نزُول):

﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ﴿١٨﴾ فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْءَاكِلِينَ ﴿٢٠﴾﴾.

وزعم أن آية: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ﴾ جاءت منفصلةً، أي:

منجَّمَةٌ بحَسَبِ فِرْيَته، لأنّها شجرةٌ واحدةٌ، وقال:

«ما هي هذه الشجرة؟ لا ندري، ولكنّنا نقول: إنَّها مُهمَّةٌ جدّاً، لأنَّها في آية واحدة، ومن المرجَّح أيضاً أنّها لا تَصْلُحُ لطعام الآدميّ، لذا قال: ﴿وَصِبۡغٖ لِّلۡأٓكِلِينَ ٢٠﴾ ولو كانت هذه الشجرة كما يقول بعضهم هي الزيتونة لوضعها في الآية (١٩). الزيتون طعام الآدمي..».

أقــول:

يا عجباً لهذا «الشحرور» أيقدّم هذا الكلام بمنطق صبــيٍّ معتوه، أمْ بمنطق عجوز هِمٍّ أدْركه الخرف؟!

أَيَظُنُّ أنّ عبثه هذا يقبلُهُ أَحَدٌ منه باستثناء باطنيٍّ تقليديٍّ أُمّيٍّ لا عِلْم عنده؟!

هل لفظة «الآكلين» في الآية الّتي هي عند علماء العربيّة جميعاً جمعٌ لمذكّري العقلاء، تُطْلَقُ على غير الآدميين كما فهم بتخريفه وتحريفه، حتَّىٰ يرُدَّ بعبقريّته الْفَذة على علماء التفسير لكتاب الله عزّ وجلّ؟!

ما أعجب هذه الوقاحة؟!

إنّ فواصل الآيات في كتاب الله عزّ وجلَّ ذَاتُ تنسيقٍ جماليٍّ فنّيٍّ، وهي لا تستدعي معانِيَ خاصّةً تَدُلُّ عليها.

أفنستطيع أن نفصل في المعنى بين قول الله عزّ وجل في سورة (الماعون/ ١٠٧ مصحف/ ١٧ نُزُول):

﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤﴾ وهي آية منفصلة، وبين قوله:

﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ۝٦ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ۝٧﴾؟!

إنّ آية ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤﴾ متّصِلَةٌ بما بعدها اتصالاً لا يصحُّ فكُّه، فماذا يفْعَلُ تَخْرِيفُهُ متابعةً لتضليلِهِ بشأن تأويله التحريفي لمواقع النجوم؟!!

وأتْبَعَ عبقريُّ التحريف الماركسيّ «الشحرور» هذا المثال بأمثلة أخرىٰ حرَّفَ فيها وخرّف، ليَدُس فيها فِكْرَةً يُهِمُّهُ أنْ يَتَسَلَّلَ بها، وَهِيَ من أفكار الداروينيَّة، الَّتي لم يَصِحَّ منها شيءٌ في البحوث العلميَّةِ المتقنة الجادّة.

ففي تأْويل قول الله عزّ وجلّ في سورة (الزمر/ ٣٩ مصحف/ ٥٩ نُزُول):

﴿... يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ۝٦﴾.

زعم أَنَّ الظُّلماتِ الثلاث هي مراحل تطوُّر خَلْق الأحياء وفق الفكرة الداروينيَّة، الّتي لم تثبت علميّاً ولم يَصِحَّ منها في مجالات البحث العلميّ الجادّ المتقن شيءٌ، وقال في الصفحة (٢٠١) من كتابه التحريفي التضليلي:

«وقَدْ مَرَّتْ الحياة حتَّىٰ نضج فيها البشر بثلاث مراحل من الخلق «التصميم»:

المرحلة الأولى: المرحلة البحريّة.

المرحلة الثانية: المرحلة البحريَّة البرّيّة.

المرحلة الثالثة: المرحلة البرّيّة.

ففي ثلاث مراحل يوجد ظلمه: الظلمة البحرية، والظلمة البحريَّة البريَّة، والظلمة البريَّة (الرحم). فحتَّىٰ وصل الإنسان إلى الشكل الذي نراه عليه الآن مرّت الحياة العضويّة على الأرض بهذه المراحل الثلاث، فكان الإنسان وليد المرحلة البرّية، وفي هذه المرحلة كان التكاثر زوجيّاً، أي: عن طريق اللّقاح بين الذكر والأنثى».

وقال أيضاً في الصفحة (٢٠٢):

«إنّ من الوهْم أنْ نظُنَّ: ﴿خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ﴾ أنّ الظلمات الثلاث هي غِشَاءُ الخلاص، وغِشاءُ الرَّحِم، وغِشَاءُ الْبَطْنِ، لأنّ الجنين عندما يكون في بطن أُمِّه تغلّفُهُ ثَلاثَةُ أغْشِيَة، وَظُلْمةٌ واحدة، وليس ثلاثة أغشية وثلاث ظلمات، لأنّ وجود غشاءٍ واحدٍ يؤدّي إلى الظلمة، فإذا وُجِدَ خَارِجَ هذا الغشاء عدد لا متناهٍ من الأغشية فتبقىٰ الظلمة واحدة، فإذا وُجِد إنْسَانٌ ما في غرفة محكمة الإغلاق مظلمة تماماً، وكانت هذه الغرفة موجودة داخل غرفة أكبر منها، أو غير موجودة، فالظلمة واحدة، فالظلمة لا تتعدّدُ بعَدَدِ الأَغشية».

أقـــول:

يبدو أن هذا المحرّف «الشحرور» أميٌّ تماماً في اللّغة العربية وفي علم الفيزياء، وفي فهم الكلام.

● فمن جهله بالعربية تفسيره: ﴿يَخۡلُقُكُمۡ﴾ في الآية وهي تشتمل على فعل مضارع يَدُلُّ على الحال والاستقبال والحركة المتجدّدة، كما لو كان يُفَسِّرُ عبارة: ﴿خَلَقَكُمۡ﴾ التي تشتمل على فعل ماضٍ.

إنّ قول الله عزّ وجلّ خطاباً للناس: ﴿خَلۡقٗا مِّنۢ بَعۡدِ خَلۡقٖ فِي ظُلُمَٰتٖ ثَلَٰثٖۚ﴾ يَدُلُّ على ما يجري به الْخَلْقُ دواماً في حركة متكرّرة مُتَجَدِّدة، لا عَلَىٰ ما جرَىٰ وانتهى في أحقاب التاريخ، لو سلّمنا تَسْليماً جدليّاً أكذوبة المراحل الثلاث الداروينيّة.

لكنّ المحرّف المخرِّف «الشحرور» والذين يظاهرونه في افتراءاته يُرِيدُون إكراه النّصّ القرآني على أن يَدُلَّ على مذهب التطوّر الدارويني، ولو كانت دلالتُه اللّغويّة العربيّة المجمع عليها عند علماء اللّغة تُنَاقِضُ ادّعاءَهُمُ الكاذب.

إنَّهُـمْ يفترون ولا يعبَؤُون بأن يخالفوا في افتراءاتهم كُلَّ عُقَلاء البشر.

● ومن جهله بعلم الفيزياء تَصَوُّرُه الطُّفُوليُّ أنّ الظلمة ذات نسبة واحدة، مع أنَّ الظلمات ذواتُ نِسَبٍ متفاوتات جدّاً، وهي مناظرة لتفاوت نِسَبِ الأنوار.

إنّ الظلمة داخل خباء يسْمَحُ بمرور أشعَّةٍ ضوئيّة خفيفة، قد تكون بنسبة «٦٠ ٪» مثلاً من الظلام الْكُلّيّ الدّامس، فإذا أضيف فوق الخباء

ستارة مجلِّلَةٌ تَسْمَحُ أيضاً بمرور شيءٍ من الضوء، فإنّ الظلمة قد تزداد حتّىٰ تصير مثلاً بنسبة «٧٠٪» من الظلام الْكُلِّيّ الدَّامِس، ثم إذا أضيف فوق الستارة ستارة أخرى مُجَلِّلَةٌ ازدادات نسبة الظلمة، وهكذا كلّما أضفنا ستارة ازدادت في الخباء نسبة الظلمة، حتّىٰ تكُونَ الأغشية بتراكمها لا تَسْمَحُ بمرور أيّ مقدار من الضوء، وعندئذٍ تكُونُ الظلمة كاملة.

وكلُّ غِشَاءٍ يُضَافُ يأتي بظَلْمَةً على مقدار ما فيهِ من كثافة تحجُبُ مقداراً من الضوء.

فليست الظلمة عند علماء الفيزياء ذاتَ نِسْبَةٍ واحدة، كما توهَّمَ «الشحرور» أو افترى مستهيناً بعقول الذين يخدعهم، خدمة لسادته وأساتذته وأئمته الماركسيّين، ولقد كان عليه أن يسأل عالماً فيزيائيّاً قبل أن يسقط في ورطته هذه.

إنّ الماركسيّين أُمِّيُّون في كُلِّ العلوم الّتي تَتَبادلُها شعوب الأرض، متَىٰ كانت حقائِقُها مخالفةً لمقرّرات المذهب الماركسيّ، المؤسس على «الجدليَّةِ الماديّة، والجدليّة التاريخيّة، والفكرةِ الشيوعية في الاقتصاد، والإباحيّة في السلوك الأخلاقي، والإلحاد الذي اخترعوا له الأفكار الداروينيّة القائمة على التطوّر الذاتي».

• أمّا أُمّيّتُه في فهم الكلام أو تغابيه للتضليل فأمْرٌ ظاهرٌ جَلِيٌّ لكلّ ذي فِكْرٍ له درايةٌ ما في فهم النصوص.

إنّ كُلَّ تَالٍ للآية القرآنيّة يفهم من قول الله عزّ وجلّ خطاباً للناس فيها: ﴿ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ ﴾ أنّ خَلْقَ الأجنَّةِ في بطون الأمّهات عمليَّةٌ ذاتُ حَرَكةٍ مُتَجدِّدَة، كما سبق بيان هذا، فَخَلْقُ

الْعَلَقة يتبَعُهُ خَلْقُ المضغة، ويتبع ذلك تخليق الجنين حتَّىٰ يكونَ كامل الأعضاء، وهكذا إلى سائر مراحل خلقه.

وما ذكره القرآن في موضوع خَلْقِ الأجنَّة مطابقٌ مطابقةً تامّةً للحقائق العلميّة الّتي توصَّلَتْ إليها مقرّراتُ عِلْمِ الأجنَّة.

والظلمات الثلاث الّتي يكون فيها الجنين هي الأغشية الثلاثة الّتي تحجُبُه وهو في بطن أُمّه.

فكيف تلاعب بالنّصّ حتّىٰ صَبَّه في القالب الماركسيّ الدارويني، زاعماً أنّ الظلمات الثلاث هي المرحلة البحريّة، فالمرحلة البحرية البريَّة، فالمرحلة البرّيّة؟!!

هكذا يكون تحريف المضلّين العابثين المتلاعبين الذين يُلْحِدُون في آيات اللّهِ، أي: يُحَرِّفونها، ويميلُونَ بها عن سَواءِ دَلالاتها فتنةً وتضليلاً.

ولست أدري بحسب مُسْتَواه من الضحالة الفكريّة والعلميّة كيف يؤوّل قول الله عزّ وجلّ في سورة (النور/ ٢٤ مصحف/ ١٠٢ نُزُول):

﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾ ﴾.

لو لم يكن أُمِّيّاً في القضايا الّتي خاض غمارها في مباحثه التضليليّة لَمَا تجرّأ على أن يَعْرِضَ آراءه البالغة في السخف والضحالة والجهالة والسفاهة مبلغاً لا يرضاه لِنَفسِه خرّيج المرحلة الثانوية فقط، فضلاً عن حامل شهادة دكتوراه في الهندسة.

لكن طبيعة الدراسة في الاتحاد السوفييتي إذا كان الدَّارس فيه ماركسيّاً شيوعيّاً، فإنّها لا تُخْرجه إلاّ أمّيّاً تقليديّاً متعصّباً، في كلّ موضوع للماركسيّين فيه مذهب فلسفي خاصّ، ولو خالفهم فيه كل علماء الأرض، ومن هذه الموضوعات «المادّيّة الجدليّة في الطبيعة، والمادّية الجدليّة في التاريخ»، ومنها: «أن لا إلّه والكَوْن مادّة»، ومنها: «الإباحيّة في السلوك الإنساني في كلّ ما لا يتعارض مع الشيوعية وسياسة الدولة الشيوعية».

وما يقرّره الحزب الشيوعي، أو القيادة الشيوعيّة العليا يجب أن يكون هو الحقّ والفضيلة، ولو كان باطلاً في عقول الناس جميعاً، ورذيلةً في عقول الناس جميعاً.

فمن عاش في هذا المناخ المغلَقِ المتحجّر، وقد سافر إليه وهو مؤمن به، وقد تَسَلَّمَ مكافأته سلفاً على انتمائه وولائه للشيوعيّة ببعثة دراسية أو غيرها من مطلوباته من الحياة الدّنيا، فهَلْ يُمْكن أن يعود بدماغ متفتح قادر على أن يرى الحقّ، ويُبْصِرَ الخير والفضيلة؟!!

وإذا دفعته الأيدي الخفيّة للتظاهر بالإسلام نفاقاً بغية كيد الإسلام، والعبث بتأويل كتاب الله القرآن تأويلات تهدف إلى تدمير البناء الإسلاميّ كلّه، فكيف ستكون تأويلاته وطرائق بحثه؟!!.

فلا تعجب أيّها المفكر المنصف إذا طالعت في مكتوبات «الشحرور» أشباه تحليلات متفلسفٍ نزيلٍ في مستشفى الأمراض العقليّة.

ألاَ فلْيَقْرأ هُو ومُظَاهِرُوه والمستجيبون له المفتونون بأقواله الّذِين تعجبُهُمْ إباحيَّتُهُ لينطلقوا في الحياة فاجرين، قول الله عزّ وجلّ في سورة (فُصّلَتْ/ ٤١ مصحف/ ٦١ نُزُول):

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ۗ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ .

أي: هؤلاء الذين كفروا بالذكر وهو كتاب الله سيأتون يوم القيامة غيْرَ آمنين، وسَيُلْقَونَ في النار، ويُعَذّبُون فيها عذاباً أبديّاً خالداً، فمن شاء أن يكفرَ ويتّبع المضلّين فلْيُعِدّ نفسه لتلقّي هذا العذاب الخالد وهو عذاب الحريق في نار جهنّم خالداً فيها مُخَلّداً.

● ● ●

إلغاؤه دور الرسول محمّد ﷺ في بيان ما أنزل الله عليه

بعد أن شَحَذَ المحرّف الماركسي «د. شحرور» ساطوره وضرب به على طريقة الجزارين الكتاب الذي أنزله الله عزّ وجل على رسوله محمّد ﷺ فقسَّمَهُ إلى قرآن، وأم الكتاب، وأقسام أخرى، وجعل القرآن ما اشتملَ منه على بيان ظاهرات الوجود الماديّ الموضوعي، وقوانين الطبيعة، وجعل أمّ الكتاب ما اشتمل منه على أحكام سلوك الإنسان في الحياة.

بعد هذا أَلْغَى دور الرسول محمد ﷺ في الأمْرَيْنِ معاً، وزَعَم أنَّه مُبَلِّغ نَصٍّ رَبّانيّ فقط.

أمّا تأويل قسم «القرآن» فادّعى أنّ الرسول لم يكن عالماً به، وزعم مفترياً أن تأويل هذا القسم هو من اختصاص الفلاسفة وعلماء الطبيعة وعلماء فلسفة التاريخ، وعلماء أصل الأنواع، وعلماء الكونيّات، وعلماء الألكترونيات، وزعم أنّ هذا القسم يخضع للمفاهيم النسبيَّة الزمنيَّة.

وأمّا تأويل قسم «أم الكتاب» فادّعى أنّ دور الرسول فيه دور مجتهد لأهل عصره فقط، وليس مبنياً لما أنزل الله عليه فيما يخُصُّ سلوك الناس جميعاً.

وألْغَى بتضليله دَلَالات النصوص القرآنية الّتي جاء فيها تكليفُ الرَّسُولِ أن يبيّن للنَّاس ما نُزِّلَ إلَيْهِم، ومنها قول الله عزّ وجلّ لرسوله في سورة (النحل/ ١٦ مصحف/ ٧٠ نزول):

﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾.

وزعم أن لأمّ الكتاب تأويلات قابلات للتطوّر بحسب العصور، وزعم مفترياً على كتاب الله عزّ وجلّ أنّ قابليّته للتأويل المتطوّر المتحرّك بحسب العصور هي سِرُّ صلاحيّته لكل زمانٍ ومكانٍ.

وقد قدّم مزاعمه المفتراة هذه استناداً إلى فريته الّتي اخترعَها تضليلاً وكذباً بغية نسف الإسلام كلّه من جذوره، وهي: «حركة محتوى النصّ مع ثبات لفظه».

أقــول:

لقد عجز المحرّفون عن تحريف نصوص القرآن المجيد طوال أربعة عشر قروناً، فلجؤوا إلى التحريف في دلالات نصوصه، عن طريق التأويلات الشيطانيّة الخبيثة، والتلاعب بدلالات آيات كتاب الله.

وبهذه التأويلات التحريفيّة الشيطانيّة الخبيثة، يرى أعداء الإسلام المضلّلون أنّهم يستطيعون تدمير بنيان الإسلام كُلِّهِ من أسسه وقواعده، إذا استجاب لهم أبناء المسلمين.

ولكن لن يتيسّر لهم ذلك، ولن يَسْتَجِب لهم، إلاّ الأشرار الزنادقة الفجار من أمثالهم، وهم معهم في العذاب يوم الدين بنار جهنّم، سواءٌ أوّلوا معهم كتاب الله محرفين متلاعبين أم لَمْ يُؤَوّلوا.

ولينظروا إن شاءوا إلى أتباع المذاهب الإسلاميّة الفقهيّة، وإلى تمسكهم بمذاهبهم، وعدم تحوّلهم عنها، مع أنّهم يحترمون ويقدّرون المذاهب الأخرى.

فكيف يسْعَى هؤلاء المحرّفون المضلّلون المفسدون في الأرض، لتحويل أبناء المسلمين إلى قبول تحريفاتهم الشيطانيّة الخبيثة الماركسيّة الباطنيّة؟!!

كيف يقبل مُنْتَمٍ إلى الإسلام يعرف القراءة والكتابة ويقرأ أحياناً شيئاً من القرآن تأويلات هذا الماركسيّ «الشحرور» الّتي جعل بها عورة المرأة مقتصرةً على باطن فَرْجِهَا والمطويّ المنْضَمِّ من جَارَة الفرج، وما انْطَوى من ثَدْيَيْها، أمّا سَائِرُ جَسَدِها فليس بعورة؟!

إذا وصل بتأويلاته إلى هذه القباحة الإباحية التي لا يرضى بها مُنْتَمٍ إلى ملَّةٍ ما، يهودي، أو نصراني أو مجوسي أو بوذي، فماذا عساه أن يبقي من أحكام الله لعباده في الإسلام؟!!

على أنّه زعم أنّ الملاحدة الذين يجحدون وجود الله، وهم الماركسيون وأشباههم ليْسُوا كفّاراً، مع أنَّهم سَتَرُوا كُلَّ دليلٍ يُثْبِت لَهُمْ وجود الله عزّ وجلّ، وهو ربُّهم خالقهم ورازقهم وممدّهم بالحياة وبالبقاء إلى آجالهم، وبيده حياتُهم وموتُهم وبعثُهُمْ وحسابُهُم، وتخليدُهم في الدرك الأسْفَل من النّار.

لقد أَعْلَنُوا جُحُودهم لربّهم وقالوا: بأزليّة المادّة، وبتطورها الذاتي، فهم أشباه الّذين كانوا يقولون في الجاهليّة القديمة، كما أبان الله عزّ وجل في سورة (الجاثية/ ٤٥ مصحف/ ٦٥ نزول):

﴿ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ . . . ﴿٢٤﴾ ﴾.

أي: وما يهلِكُنَا إلاّ مُرور الزمن، فلا ربّ يُحْيـي ويميت.

وعلى الرّغم من هذا فإنّ «الشحرور» المحرّف لا يعتبرهم بتأويلاته كُفّاراً.

فهي يقبل هذا منه إلاّ مُلْحِدٌ مثله؟!!

ومن سخيف تأويلاته التضليليّة التي اتَّبَع فيها طريقة التأويل الباطنيّ القرمطيّ اليهودي تأويلاته لسورة (القدر) (انظر الصفحة ٢٠٥ وما بعدها):

لقد أخذ كلمة «القدر» فادّعَى أنّها الزمن الذي وصل فيه اللّسان العربـيُّ إلى مرحلة اللّسان العربـيّ المبين، فوصل إنزال القرآن إلى مبلغه وغايته.

وأخذ كلمة «شهر» فزعم أنها من الإشهار وهو الإعلان والإظهار.

فليلَةُ القدر في افترائه التأويلي التضليليّ: «هي مصطلح يَعْني صدور أمر ربّ العالمين بإشهار القرآن بلسانٍ عربـيٍّ مُبِينٍ»، أيْ: تمَّ إنزال القرآن وجعله عربيّاً، وفي هذا انتقل إلى صيغةٍ قابلةٍ للإدراك الإنسانيّ، أي: إنّه لمْ يَعُدْ سِرّاً، بل تمَّ إشهاره، لذا قال: ﴿ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ ﴾ وزعم مفترياً على كتاب الله بتحريفه أن كلمة «شهر» هنا لا تعني الشهر الزمني.

أيُّ يهوديّ أو قرمطيّ أمْلَى عليه هذه التأويلات، إنَّه على هذه الطريقة التحريفيّة الظاهرة الفساد سار في تأويلاته التضليليّة الباطنيّة اليهوديّة.

لقد عرفنا في التاريخ ما صنَعَتْهُ الباطنيّة القرمطيَّةُ قديماً من تأويلات مشابهات لتأويلات هذا الملحد المعاصر «الشحرور» إلاَّ أن تلك التأويلات قد ماتت وانقرضت واستخفَّتْ بها ذراري القرامطة بعد أن أخذوا شيئاً من العِلْم في النهضة العلميّة المعاصرة.

ويريد الملحد «الشحرور» اليوم أن يبعثها من جديد، بَعْدَ أن يَصُبَّها في قوالب الفكر الماركسِيّ.

لكن لن يقبلها منه قومٌ أحياء لهم فكْرٌ صالح للتفكير السليم.

• • •

الفصل الثالث

متابعة
حول ما جاء في الباب الثاني من كتابه جدل الكون والإنسان

وفيه أربع مقولات:

المقولة الأولى: مقدمة.

المقولة الثانية: جهالاته حول نظرية المعرفة.

المقولة الثالثة: متابعة لطائفة من تطبيقاته التأويلية على القوالب الماركسية.

المقولة الرابعة: البديل الجدير بالاعتبار عن فكرة صراع المتناقضات الباطلة.

مقدمة

قدّم المهندس الماركسيّ المحرّف لكتاب الله «د. شحرور» المفتون بالماركسيّة وآرائها، مبادىء فلسفة اليهودي الماسوني «ماركس» وصديقه الماسوني «إنجلز» ومن ورائهما اليهودي «لينين» دون أن يذكر أسماءهم، على أنّها حقائق يجب التسليم بها والإيمان بمقرّراتها، دون مناقشة ولا اعتراض، ولو أثبت كلّ علماء الأرض من غير الماركسيين سقوطها وبطلانها.

إنّ فكرة «كارل ماركس» ومن اتّبعه والّتي أقاموا عليها المذهب الفاسد الإلحاديّ الشيوعيّ المدمّر، قد كانت في الأصل رأياً فلسفيّاً قدّمه الفيلسوف الألماني «هيجل» فصادها أخباث المخطط اليهودي الذي وضعه شياطين صهيون لتدمير شعوب الأرض، بغية أن يتوصَّلُوا إلى حكم العالم، وسخّروا شيطانهم «كارل ماركس» ليكون هو الصياد لهذه الفكرة، والمستخدم لها في إقامة الحزب الشيوعي.

إنّ فكرة «هيجل» الفلسفية معروفة بما يسمَّى «الديالكتيك» أي: «الجدَل» وهي في تصوّره التوهميّ: أنّ حركة الكون حركة ارتقائيّةٌ قائمة على صراع المتناقضات والأضداد في داخل كلّ ذرّة من ذَرَّاتِ الكون.

وقد قدّمها الفيلسوف «هيجل» على سبيل الطرح الاحتمالي، إذْ

توهّم أنّ الخالقّ الرّبّ جلّ جلاله قد أقام نظام خلقه للأشياء في الكون وفْقَ تطوُّرٍ ارتقائيٍّ قائمٍ على صراع المتناقضات والأضداد، بدءاً من الحالة الابتدائيّة للكون، حتّى الحالة الّتي هو عليها الآن، فما يتطوّر إليه الكون بعد ذلك.

أمّا «كارل ماركس» فادّعَى أنّ «هيجل» قدّم أفكاره منكَّسَةً إذ جعل فكْرة صراع الأضداد والمتناقضات في الوجود خطَّةَ رَبٍّ خالق أزلي، مع أنّ هذه الفكرة قانون أزليٌّ للوجود المادّيّ المتطوّر تطوُّراً ذاتياً، وفكرة وجود ربٍّ خالقٍ هي من اختراع الفكر الإنساني قمَّة الأحياء الَّتي هي أثر تطوُّر المادّة غير الحيَّة، وبنى أفكاره على أنّه ليس في الوجود رَبٌّ خالقٌ، وعلى أنّ الكون كُلَّهُ مادّةٌ خاضعَةٌ للتطوّر الحتميّ ضمن قانون: «الديالكتيك» أي: صراع الأضداد والمتناقضات في الوجود الماديّ، وفي التاريخ الإنساني.

وتعاون الأئمة الشيوعيّون اليهود ومعاضدوهم فرسموا بأوهامهم تصوُّراً لهذا الصراع قائماً على الثنائيّة في الوجود، وأنّ هذه الثنائيّة تنقسم إلى أربعة أنواع، ووضعوا لها مصطلحات لفظيّة، للإقناع بأنّ حركة الوجود كلّه قائمة عليها، وأنَّه لا خالق، وأنَّ الوجود مادَّةٌ أزليّة متطوّرة، وأنّ تطوُّره تطوُّرٌ ذاتيّ آلي، وهذا التطور خاضع لما زعموه قانون الجدَل، وهو صراع الأضداد والمتناقضات في كلّ ذرَّة من ذرّاته.

واعتبر المهندس الماركسي «الشحرور» هذه الفلسفة الماركسيّة الخياليّة من كبريات الحقائق التي يجب التسليم بها، والإيمان بمقرّراتها، اتّباعاً للأئمة للشيوعيين، مع أنّها لم تزد عند الفلاسفة غير الشيوعيين على

أنّها أراء احتمالية مرفوضة ومنقوضة بالبدهيات العقليّة، وبدلائل ظواهر الكون نفسه، ولم يصحّ منها شيء.

لكنّ المهندس الماركسيّ المحرّف لكتاب الله «د. شحرور» قد اعتبرها من الحقائق التي يجب التسليم بها، والإيمان بمقرّراتها.

وسلك خطّة التظاهر بالإسلام نفاقاً، والتظاهر بقبول نصوص كتاب الله المنزّل على رسوله محمّد ﷺ، كما هو في المصاحف، والذي لم يستطع المحرّفون العبث والتلاعب بألفاظه المنزّلة طوال أربعة عشر قرناً.

وشحذ أدوات العبث والتلاعب في دلالات ألفاظ كتاب الله كما يحلو له، وكما يوحي إليه شياطين الإنس والجنّ، وأخذ يقطّع ألفاظ هذا الكتاب الرّبّاني الذي لا يأتيه الباطل من بيه يديه ولا من خلفه، كما يفعل الجزّار بذبيحته تقطيعاً لأوصالها، وتكسيراً لعظمها، مع حنَقٍ وغيظٍ يعرفهما جلّادو التعذيب فيما كان يُسَمَّى بالاتحاد السوڤييتي وتلامذتُهُمُ المنتشرون في كثير من بُلْدان العالم، وقد أدرك أهل البصيرة أنّ الّذين أسقطوا الاتحاد السوڤييتي هم الذين أقاموه منذ بدْءِ الثورة الماركسيّة حتى قيام دَوْلتها، ولمّا تسارَعَتْ إليها الشيخوخة المميتة تداركها صانعوها ففكّكُوها ليستثمروا لأنفسهم ما يستطيعون استثماره من أوصالها.

واعتبر المحرّف الماركسيّ «الشحرور» عناصر الفلسفة الماركسيّة الساقطة حقائق يجب التسليم بها والإيمان بمقرّراتها إكراماً لعيون حكماء صِهْيَون، وتنفيذاً لما قرَّرُوه في بروتوكولاتهم.

وضِمْن خطّته الكَيْدِيّة الّتي سلكها أخذ يؤوّل ما يقطّعُه مِنْ آيات كتاب الله وألفاظه بأدوات ماركسيّة وطريقة باطنيّة، وجعل يفصّلُها على ما

يهوى تفصيلاً مطابقاً لمذهبه الشيوعي القائم على أكذوبة صراع الأضداد الموجود في كلّ شيء من هذا الوجود بحسَب ادّعاء الماركسيين.

وأسانيده في تأويلاته المحرومة من سلامة أدوات التفكير لديه هي الأوهام، والتضليل ببعض الاشتقاقات اللّفظيّة، وأيّ شبهة يصطنعها، أو فرية يفتريها، أو شارِدَةٍ بعيدة عن الموضوع يقتنصها، أو ادّعاءٍ بغير دليلٍ يدَّعيه.

لقد وضع القوالب الماركسيّة الجاهزة، وصبّ فيها المعاني الَّتي افتراها لكتاب الله عزّ وجلّ، لتكون مطابقة للفكر الماركسيّ كما يحبُّ أئمة الماركسيّة.

وطريقة مخادعته قائمة على أربعة أمور:

الأمر الأول: الفلسفة الّتي ترى أنّ أحداث الكون من بدئه حتى نهايته أو لا نهايته خاضعةٌ لما يُسَمَّى بصراع الأضداد والمتناقضات، وأنّ هذه الفلسفة حقيقة لا ريب فيها، وأنّ كلّ ما ينبني على هذه الفلسفة ويتفرّع عنها حقٌّ لا ريب فيه، وأنّه حتْمِيُّ الوقوع بالجبر.

وهو في هذا يلتزم بالماركسية التزام المقلّدين العميان.

الأمر الثاني: التسليم الصوري النفاقي بأنّ الكتاب المنزّل على محمد ﷺ هو كتاب منزّل من عند الله، وأنه لا بُدَّ أن يكون حقّاً مطابقاً لما يقول الفلاسفة والعلماء.

الأمر الثالث: لا بُدَّ أن يكون محتوى الكتاب من المعاني مطابقاً لمقرّرات الفلسفة الماركسيّة.

الأمر الرابع: الوسيلة لتحقيق هذه المطابقة بين كتاب الله ومقرّرات الفلسفة الماركسيّة هي التأويلُ على الطريقة القرمطيّة الباطنية، ولو بإخراج النصّ عن كلّ معنىً من معانيه، إلى ادّعاء أنّه معنى اصطلاحيّ جاء في كتاب الله.

وبهذا تمت المكيدة على ما يهوى شياطين الضلال والإضلال في الأرض، وهم هنا أئمةٌ من اليهود، ومن ورائهم جمهور غفير من شياطين الفساد والإفساد.

وبعد أن يتصوّر أنّه بلغ بوسائله ما يريد في نفس قارئه يصدر قراراته الثورية، على طريقة قائد انقلاب عسكريٍّ يأمر ويَنْهَى ويوجب ويحرّم على ما يهوى، ومن أمثلة هذه القرارات العسكريّة لزعيم انقلاب قوله في الصفحة (٢٩٠) من كتابه التخريفي التضليلي:

«. . . من هنا نستنتج:

(أ) أنّ البشر وجدوا على الأرض نتيجة تطوّر استمرّ ملايين السنين «البث» حيث إنّ المخلوقات الحيّة بث بعضها من بعض طبقاً للقانون الأول للجدل، وتكيفت مع الطبيعة وبعضها مع بعض طبقاً للقانون الثاني للجدل.

(ب) يجب علينا أن نفهم قوله: ﴿ٱهْبِطُواْ مِنْهَا﴾ على أنه انتقال من مرحلة إلى مرحلة أخرى، وليس المعنى «انزلوا منها». . .

وقد استعمل الكتاب فعل هبط في مجال الانتقال المكاني أو الكيفيّ. . .

فهنا يجب أن نفهم ﴿ ٱهۡبِطُواْ مِنۡهَا﴾ انتقال كيفي أو مكاني أو الاثنين معاً؟ وكلّ ذلك حصل على الأرض، وجنة الخلد ليس لها أيّة علاقة بذلك لأنّها أصْلاً لم توجد بَعْدُ . . ».

أقــول:

ألم يُلاحظ في فريته هذه أنّ أيّ تلميذ من طلاب المدارس الإعدادية سيقول له: إنّ قول الله لآدم وحواء: ﴿ ٱهۡبِطُواْ مِنۡهَا﴾ قد كان عقوبة لهما على أنهما عصيا بالأكل من الشجرة، وأنت تدّعي أنّ هذا الأمر بالهبوط انتقال من البشرية ذات المستوى الحيوانيّ المنخفض إلى الأنسنة ذات المستوى الحيواني الأعلى، وهذا تكريم لا عقوبة، فما هي حيلتك التأويلية؟!

• • •

جهالاته حول نظريّة المعرفة

(١)

أراد المهندس الماركسيّ المحرّف «شحرور» أن يتفلسف حول نظريّة المعرفة الإنسانية، فقصر المعرفة الإنسانية على فكّ الالتباس بين الحقيقة الموضوعيّة والوهم.

وزعم أنّ الحقيقة الموضوعيّة هي الأشياء المادّيّة الموجودة في الأعيان خارج الوعي فقط، وأن الحق هو الوعي المطابق لها، متشبّثاً بأنّ العلم قاصرٌ على إدراك ما هو موجودٌ مادّيٌّ في الواقع، كما تزعم المادّيّة الماركسيّة، وكما يزعم اليهودي «جان بول سارتر» في فلسفته الغثائيّة، أمّا ما ليس له وجود مادّيٌّ في الأعيان خارج الوعي فهو باطل.

وجاء بتخليطات من الادّعاءات التي ليس لها سند من العقل، ولا سند من العلم، وأوَّلَ نصوصاً قرآنِيَّةً تأويلات تنطبق على تخليطاته الفكرية الادّعائية.

فقال في الصفحة (٢٥٢) وما بعدها من كتابه التحريفي التضليلي:

«... ولو كان الحقّ بيّناً والباطل بيّناً دون
التباس بعلاقة جدليّة لكفى للإنسانيّة جمعاء نبيٌّ

واحدٌ لتبيان الحقّ والباطل مرّةً واحدة، وإلى أن تقوم الساعة. وهنا تكمن مهمّة الفلسفة وبَنَاتِها العلوم جميعاً بفكّ الارتباط الدائم، حيث إنّ مهمّة الفلسفة والعلوم لا تنتهي حتَّىٰ يرث اللَّهُ الأرض ومن عليها.

هنا تظهر أهميّة نظريّة المعرفة الإنسانية بالفكّ المستمرّ للالتباس، وقد أعطىٰ القرآن (أي: بحسب تأويله الباطل) أسس نظريّة المعرفة الإنسانيةِ أي: أسس فكّ الالتباس بين الحقّ والباطل، حيث إنّ أسس نظريّة المعرفة الإنسانيّة هي من القرآن «النبوّة» وليست من أمّ الكتاب «الرسالة» «العلماء ورثة الأنبياء».

وبالاستناد إلى نظريّة المعرفة في القرآن نجيب على الأسئلة التالية:

١ ـ ما هي نظريّة المعرفة الإنسانية؟

هي فكّ الارتباط بين الحقيقة الموضوعيّة والوهم «الحقّ والباطل» وذلك بإدراك العالم الموضوعي الرحماني «الحقيقة» على ما هو عليه، حيث إنّ وجود الأشياء خارج الوعي هو عين حقيقتها، فالمعرفة الإنسانيّة تبدأ بالمشخّص الجزئي، وتنتهي بالمجرد العقلي والذي يُسمَّى

بالقوننة «الكلّي» وهي الّتي مكّنت الإنسان من تسخير الأشياء لمصلحته، فهي عملية انتقال مستمرّ من عالم الغيب إلى عالم الشهادة.

٢ ــ ما المقصود بموضوعيّة المعرفة الإنسانية؟

هو أنّ الصّور الموجودة في الأذهان يجب أن تكون مطابقة للأشياء الموجودة في الأعيان «خارج الوعي» حيث إنّه ليس من الضروريّ أن تكون الصور الموجودة في الأذهان مطابقة للأشياء الموجودة في الأعيان، وهنا يكمن الالتباس الأساسيّ بين الحقّ والباطل. أي بين التصديق والتصور، أي: يجب أن تكون التصورات والتصديقات متطابقة...».

وهكذا إلى آخر تخليطاته الّتي لا تَمُتُّ إلى الفلسفة بصلة، ما عدا استخدام بعض المصطلحات، والاتّباع الأعمىٰ مع شغَفٍ منقطع النظير للفكر الماركسيّ وضلالاته المادّيّة، ودون نظر إلى الفكر الآخر مهما كان شأنه، ولو كان حقّاً كقول القائل واحد زائد واحد يساوي اثنين.

أقــول:

أولاً: لقد زعم أنّ الحقيقة الموضوعية هي الأشياء المادّيّة الموجودة في الأعيان خارج الوعي فقط، وأنّ الحقّ هو الوعي لها فقط، وأنّ المفاهيم الذهنيّة الّتي ليس لها وجودٌ مادّيٌّ خارج الوعي هي وهْمٌ.

هذا تشبُّثٌ بالفكر الماركسي الذي لا يؤمن إلاّ بالمادّة القابلة للإدْراك الحسّي، والأساس فيه الاحتيال لإنكار وجود الله عزّ وجلّ، باعتبار أنه تصوُّر وهميٌّ غير مبنيٍّ على المطابقة بين الوعي، والوجود المادّي خارج الوعي، لأنّ الله غيب لا يمكن إدْراكُه إدراكاً مادّيّاً حسيّاً.

ويتبع إنكار وجود الله عزّ وجلّ إنكار كلّ الغيبيّات الدينيّة.

وحَسْبُ المحرّف «الشحرور» هنا أنّه يتناقض مع نفسه تناقضاً تامّاً، إنَّه في مقالاته التحريفيّة للقرآن يوهم بأنّه يؤمن بالله مُنَزِّلِ القرآن، وفي بيانِهِ لنظريّة المعرفة الماركسيّة يرَىٰ أنّ كلّ معرفة ذهنية لا تكون قائمة على المطابقة بينها وبين الحقيقة الموضوعية للأشياء المادّيّة الموجودة في الأعيان خارج الوعي هي وهْمٌ.

أي: وبما أن هذه المطابقة غير ممكنة بالنسبة إلى فكرة وجود الله عزّ وجلّ، فهذه الفكرة وهم، أي: فقضيّة وجود الله عزّ وجل وهم قائم في أذهان المؤمنين.

أليس واضحاً أنّ غرضَهُ الوصولُ إلى الإقناع بأنّ الإيمان بالله عند المؤمنين مبني على وهم، لأنّ تصوّر وجود الله عزّ وجلّ وهْمٌ باعتباره غير مطابقٍ لحقيقة موضوعيّة لشيء مادّيّ موجود في الأعيان خارج الوعْي، لكنّه غلّفَ هذا الهدف بحيلة التلاعب بمفاهيم القرآن وإلباسه ثياب الفكر الماركسي، وجعل المفاهيم الماركسيّة مَدْلولاً عليها بآيات قرآنيّة، بمقتضى التحريف في المعاني الذي تولّىٰ كِبْرَه، وآزره فيه محرّفون آخرون، ظهر بعضهم واختفىٰ سائرهم.

إنّ قصر الحقيقة على الأشياء المادّيّة الموجودة في الوجود المادّي

خارج الوعي، لم يَقُلْ به إلاّ الملاحدة المادّيون من كلّ فلاسفة الأرض، وهذا المحرّف المخرّف الماركسي «الشحرور» يريد أن يُكْرِهَ النصوص القرآنيّة إكراهاً على تحمّل معانيه الباطلة الّتي يتناقض بها مع نفسه، ويريد أن يجعل القرآن بها متناقضاً مع أصل دعوته وبياناته القائمة على أنّ الله الربّ الخالق الذي هو من علم الغيب هو الحقيقة الأولَىٰ والكبرى في الوجود كلّه.

فالفلاسفة والعلماء الكونيون يثبتون غيبيات كثيرات لا تخضع للإدراك الحسيّ، إذ ليس لها تكيّفٌ مادّي.

ثانياً: زعم أنّ الأنبياء في تتابعهم لم يكشفوا الحقيقة الموضوعيّة للناس، وإنّما كانوا يقدّمون للناس مفاهيم نسبيّة بحسب الأرضيّة المعرفيّة الّتي كانت للناس في أزمانهم، ولمّا انتهت النبوّات وانقطعت ببعثة محمد ﷺ، كان الفلاسفة ومعهم (على سبيل التلبيس والمداهنة) سائر علماء الكون هم الوارثين للنبوّات، وهم الذين يكشفون الحقائق الموضوعيّة للناس، وقد ركّز في كلّ كتابه على «المادّية الجدلية» الماركسيّة، وفكرة النشوء والارتقاء الداروينيّة، مع ما اخترعه من اكتشاف الحلقة المفقودة، وهي «البشر» الّذين تحوّلوا إلى الأنْسَنَة، أي: إلى الإنسان، بحسب تعبيره.

وكلّ أفكاره ادّعاءات تخريفيّة تضليليّة غير قائمة على أيّ دليل إلاّ التحريف والافتراء على الله في كتابه، وعلى الحقيقة والواقع.

ثالثاً: زعم أنّ الحقّ ما كان من الفكر مطابقاً للحقيقة الموضوعيّة المادّيّة الموجودة في الوجود المادّي خارج الوعي، وما عدا ذلك وهم.

ما يقول في الصورة الذهنيّة الّتي ترىٰ أنّ «الغول» حيوان خرافي لا وجود له؟!

هل الصورة الذهنيّة حقيقة أم وهم؟!

إذا قال هي حقيقة فقد ناقض نفسه، لأنّ الْغُول ليس له وجود ماديٌّ خارج الوعي.

وإذا قال هذه الصورة الذهنيّة وهْمٌ، أي: مخالفة للحقيقة، فإنّه يلزمه فكريّاً أن يقول: إنّ الغول له وجودٌ ماديّ خارج الوعي، لأنّه جعل الأمر بين قسمين: الحقّ، والوهم، فإذا انتفىٰ الوهم ثبت الحقّ.

هذا السقوط الفكريّ الشنيع لا بُدَّ أن ينتكس فيه كلّ من يتصدّى لتحريف الحقّ، وتزيين الباطل.

رابعاً: أورد كلمتي «التصديق والتصوّر» اللّذَيْن هما من المصطلحات الفلسفيّة مُوهِماً أنّه ذو علم بمسائل الفلسفة ومصطلحاتها، وزعم أنّ «التصديق» يُراد به الأشياء الموجودة في الأعيان، أمّا التصوُّر فيُرادُ به الصُّوَرُ الموجودة في الأذهان عنها.

مع أنّ التصوّر والتصديق في اصطلاح الفلاسفة مخالفان لما ذكر، فالتصوُّر عند الفلاسفة إدّراك الأشياء المفردة في الأذهان، دون الحكم عليها بشيء كإدراك المفردات التالية: «شجرة ــ حمار ــ دماغ ــ ثعلب». والتصديق عندهم هو الحكم على مُفْردٍ ما باتصافه بصفةٍ ما، كالحكم على شجرة ما بأنّها طويلة غير مثمرة، والحكم على دماغ فلان بأنّه متحجّر، والحكم على الثعلب بأنّه مراوغ.

فإذا طابق ما في الذهن من تصوّر أو تصديق الواقع والحقيقة، كان صادقاً، أي: حقّاً، وإذا لم يطابق ما في الذهن من تصوّر أو تصديق الواقع والحقيقة كان كاذباً، أي: باطلاً.

إنّ هذا المحرّف «الشحرور» يخوض غمار تفسير عصريّ فلسفيّ لكتاب الله عزّ وجلّ، وهو جاهل بأصول اكتساب المعرفة، وجاهل بأصول فهم النصوص، وجاهل بمصطلحات الفلاسفة.

لكنّه حافظٌ بإتقان لعبارات «هي بمثابة كليشهات» تتردّد في كتب الماركسيين، مثل: «الحقيقة الموضوعيّة ــ الجدليّة ــ الصورة الذهنيّة ــ خارج الوعي ــ الجدل الداخلي في الشيء الواحد ــ الثنائيّة التلازميّة ــ الجدل الخارجي بين شيئين ــ جدل تلاؤم الزوجين ــ صراع المتناقضات» وأشباه هذه العبارات الّتي لا يعرفها ولا يستعملها إلاّ الشيوعيون المتمرّسون بعرض أفكارهم على الطريقة الماركسيّة.

وهو يطبع هذه «الكليشهات» على تأويلاته التحريفيّة الباطنيّة القرمطيّة العبثيّة، ذات الجذور اليهودية، لابساً لباس الفلسفة الّتي زعم أنّه يجب أن يُرْجَع إليها في تفسير نصوص كتاب اللَّهِ عزّ وجلّ، لا إلى الرسُول محمّد ﷺ، الذي أنزل عليه، ولا إلى أحَدٍ من علماء المسلمين الباحثين عن الحقّ من بعده.

إنّه بعد أن لبس نفاقاً ثوب الإسلام الذي لا يؤمن به، بسبب تشبثه بالماركسيّة الملحدة، لبس لباس الفلسفة التي لا يعرف منها إلاّ المقرّرات الماركسيَّة الباطلة، واتخذ طرائق التحريف الباطني لكتاب الله عزّ وجلّ، وقدّم في كتابه أرجاساً فكريّة كثيرة، وغُثاءً لا يصلُح إلاّ للإحراق بالنّار.

أفيحسب الذين يحرّفون كتاب الله أنّ مؤمناً بالله ورسوله يقرأ تحريفهم، أو يستمع إليهم؟!!

أمّا الضالُّون المضلّون والفاسدون المفسدون في الأرض، فهم يعلمون أنّ المحرّفين كذّابون مفترون على الله والحقّ مثْلُهم، فهم لا يقرؤون كلامهم مقتنعين، بل يقرؤونه ليروّجوه مضلّلين مفسدين في الأرض، ويجعلون من أنفسهم جنوداً للشياطين.

لست أدري، لِمَ هذا الإصرار على الفكر الماركسيّ، على الرغم من سقوطه علميّاً، وسقوط نظريّته في الواقع التطبيقي؟!!

ألِأنّ أخباث اليهود يريدون أن يُدْخِلُوا هذا الفكر المدمّر بعد سقوطه في دولته العظمىٰ من قنوات تحريف نصوص القرآن المجيد، بالتأويلات الباطلات الّتي توضع في قوالب تحليلات فلسفيّة، وهذه التحليلات ليس لها من الحقّ نصيب؟!!

أيزعم المحرّف «الشحرور» أنّ الصهيونيّة العالميّة ستجعل منه رائد فكر بين المسلمين، كما روّجت لداروين، وكارل ماركس، وجان بول سارتر، وفرويد، ودوركايم؟!!

ألا فليعلم أنّه أضأل عندهم وأقلّ قيمة من أن يروّجوا له ويجعلوه علماً ذا شهرة في ميدان الإبداع الفكري، وسينبذونه متىٰ نبذه أبناء جلدته، ولم يكترثوا لتحريفاته.

ألا فليعلم أنّ الفكر الإسلاميّ حصين، وأنّ كتاب الله عزيز مصون.

ألا فليترقَّبْ عقوبة من الله قاصمة، ولَعَذَابُ اللّهِ في جهنّم يوم الدّين

أشدّ، إذْ يكون فيها خالداً مخلّداً أبداً، إلاّ إذا تاب، وأعلن توبته ونشرها كما نشر ضلالته، قبل أن ينزل الله به نقمته.

ولست أحسبه يجهل أنّ جماهير المؤمنين المسلمين قد أسقطوا من اعتبارهم فريقاً من علماء الشريعة الإسلاميّة، بسبب أن هؤلاء قد انحرفوا ببعض فتاواهم، استجابة لرغبات حُكّامهم، أو استرضاءً لهم، أو استجابة لرغبات أرباب الأموال المرابين، أو غيرهم، مع أنهم متخصّصون في الدراسات الإسلاميّة.

أفيظنُّ أنّ مؤمناً مسلماً يلتفت إلى تأويلاته التحريفيّة، القائمة على التلاعب العبثي في نصوص كتاب الله المجيد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه؟!!

خامساً: في مناقشة زعمه أنّ الحقّ قاصر على ما له وجود موضوعيٌّ ماديٌّ خارج الوعي الإنساني، ومحاولته بمقتضىٰ هذا الادّعاء تأويل النصوص القرآنيّة الّتي ذُكر فيها الحقّ تأويلات تحريفيّة تتفق مع كون الحقّ قاصراً على ماله وجود ماديٌّ خارج الوعي الإنساني، أقول له:

أنت مهندس مدنيٌّ، إذا جاءك من يريد أن تضع له مشروعاً هندسيّاً يدخل في اختصاصك، وأعطاك التصوّر الذهني الأوليَّ للبناء الذي يريد إقامته، وغاياته منه، ورغباته فيه، فوضعت له مشروعاً كاملاً تصوّرته أوّلاً في ذهنك، ثمّ رسمته على أوراقك، وتقيّدت في مشروعك بالأصول الهندسية الصحيحة، والقواعد اللازمة.

فهل هذا المشروع الذي تصوّرته بذهنك، ورسمته على أوراقك حقٌّ أم باطل؟!

إنْ قلت: إنَّه حَقٌّ.

فإننا نقول لك وفق مذهبك: ليس لمشروعك وجودٌ موضوعي ماديٌّ خارج الوعي، والرسم على الأوراق ليس أكثر من خطوط لما في ذهنك، فهو بمقتضىٰ تعريفك للحقّ ليس حقّاً، وإذا لم يكن حقّاً فهو باطل وتصوُّرٌ وهميٌّ.

وإنْ قُلتَ: إنّه باطل، لأَنَّه تَصَوُّرٌ وهمي، وليس له وجودٌ موضوعيٌّ ماديٌّ خارج الوعي.

فإننا نقول لك: كيف تأخذ أجرك على باطل؟!! وكيف تضع لصاحب العمل مشروعاً باطلاً؟!! وما الفرق بين مشروعك وبين مشروع آخر باطل أيضاً يضعه جاهل بالهندسة وأصولها وقواعدها، وهو في مشروعِه يسمح برفع البناء على رمْلٍ متحرّك، أو على شفا جرفٍ هارٍ؟!!

أَبْعِدْ عن العبث الذي لا يقبله أطفال المدارس، ولا تُورّطْ نفسك بتقديم أفكارٍ تَسِمُكَ عند العقلاء بأنّك فاقد الملكات العقليّة.

اعْلَمْ أيّها الجاهل بأصول الفكر السليم، والمقلّد المتعصّب الأعمى للمذهب الماركسي، أنّ الحقّ لا يقتصر على ماله وجود موضوعي ماديٌّ خارج الوعي الإنسانيّ، بل يشمل أيضاً أموراً كثيرة لا حصر لها، ليس لها وجود موضوعيٌّ ماديٌّ خارج الوعي الإنساني.

إنّ قابليّة كلّ ممكن عقليّ للوجود حقٌّ، فإذا توجَّهَتِ القوّة المكافئة لإيجاده أمكن أن توجده، فيكون له وجود في الواقع.

وإنّ عدم قابليّة المستحيل عقلاً للوجود قضيّةٌ حقٌّ، مع أنّ المستحيل

عقلاً غير موجود، وعدم قابليّته للوجود غير موجودة وجوداً موضوعيّاً مادّيّاً خارج الوعي الإنساني.

أيّها المحرّف الماركسيّ، لا تأت بالقوالب الشيوعيّة الماركسيّة، محاولاً أن تصُبَّ عليها تأويلاتك الباطلات لنصوص كتاب الله المجيد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

(٢)

وبناء على تشبث المحرف «الشحرور» بنظريّة المعرفة الماركسيّة، ومن بالغ جهله بالأوّليات الفلسفية الّتي أراد أن يؤوّل القرآن الكريم بمقتضاها، وضع تحت عنوان: «عناصر المعرفة»[١] ما يلي:

١ ـ الحق والباطل، ٢ ـ الغيب والشهادة،
٣ ـ السمع والبصر والفؤاد، ٤ ـ القلب،
٥ ـ العقل والفكر، ٦ ـ البشر والإنسان.

وتلاعب تلاعبات شنيعات في هذه العناصر.

أقول:

لست بحاجة أن أجهد القارىء بكشف سخافاته التأويلية الكثيرة لهذه الأمور التي أسماها عناصر المعرفة.

وأكتفي ببيان جهله المفضوح، إذ سمّى هذه الأمور عناصر المعرفة.

---

(١) انظر الصفحة (٢٦٣) من كتابه التضليلي التحريفي وما بعدها.

إنّ من بدهيّات المفاهيم الفلسفيّة أنَّ عناصر الشيء هي الموادّ الّتي يتركّبُ منها، فعناصر الماء هي مثلاً: «أكسجين + هيدروجين + شوارد».

ولا يدخل في عناصر الماء الجرّة التي يوضع فيها، ولا الإبريق، ولا الكأس، ولا مجرىٰ النهر، ولا حفرة البركة، ولا مكان البحر.

لكن المهندس المتفلسف العصريّ «الشحرور» يرىٰ خلاف ذلك، فهو يدخل في عناصر المعرفة الأدوات الّتي تكتسبُ بها المعرفة، وليست هي من عناصر المعرفة مطلقاً، إنّه يدخل أدوات السمع والبصر والفؤاد والقلب والفكر، الّتي تكتسبُ بها المعرفة.

ولم يقتصر على هذا الجهل الذي لا يسقط بمثله أطفال المدارس، بل أدخل أيضاً «البشر» الذي اعتبره في فلسفته الحلقة الفقودة الداروينيّة، وأدخل «الإنسان» الذي هو المخلوق المدرك.

وكان يلائمه في الضحالة الفكريّة أن يُدْخِلَ أيضاً في عناصر المعرفة «القرود ــ والزرافات ــ والضفادع ــ وسائر الأحياء» ثم يدخل النباتات، ثم كلّ شيء في الكون، وأن يُخَلّط تخليط من لا يملك عقلاً يعقله عن الانسياحات الفكريّة الجنونيّة.

من لم يكن له في دماغه حارسٌ يعقله حتى لا يخرج عن مناهج العقلاء، فليقُلْ ما يشاء، فالهواء ينقل أقواله، وبعض مؤسسات النشر تطبع هذيانه.

إذا كان هذا الخطأ الفاحش الذي لا يقع بمثله صغار طلاب المدارس الإعدادية هو بداية بحثه لموضوع فلسفيّ خطير حول نظريّة المعرفة، فما بالك بتحليلاته وتأويلاته وتضليلاته من وراء ذلك؟!!

(٣)

وإذْ تشبث هذا المحرّف «الشحرور» بالمادّية الماركسية، زعم كما جاء في الصفحة (٢٦٦) وما بعدها من كتابه التحريفيّ أنّ الغيب في المصطلح القرآني قاصر على مفهومٍ ماديّ بَحْتٍ، غائب عمَّنْ لم يشاهده، وجاء ببعض الشواهد القرآنيّة الّتي تحدّثت عن غيبٍ من هذا القبيل.

وألْغَىٰ بتلاعُبِه وعبثه الغيب غير المادّي، توطئة للإيهام بأنّ الخالق الرّبّ جلّ جلاله في مصطلح القرآن هو من مادّة الكون، وأنّ أعمال خلقه مبرمجة ضمن ما زعمه الماركسيون القوانين الجدليّة.

ألا فليهنأ أئمة الضلال المحتجبون بسقوط هذا العميل «الشحرور» المأجور، وضياع جهاده التحريفيّ الطويل سُدىً، على عتبات الفكر الإسلامي الشامخ الرصين.

ليعلم القارىء أني أخاطب في الظاهر «الشحرور» الذي تَبَنَّىٰ الكتاب، لكنّني في الحقيقة أخاطب واضعي كتابه من أئمة التضليل والإفساد في الأرض.

• • •

متابعة لطائفة من تطبيقاته التأويليّة على القوالب الماركسيّة

التطبيق الأوّل:

وضع قالب «صراع الأضداد والمتناقضات» الماركسيّ الذي لم يثْبُتْ علمياً ولا فَلْسَفِياً، وصبَّ فيه معْنَى تسبيح الأشياء بحمد الله، الوارد في القرآن المجيد، مُدَّعياً أنّ علماء المسلمين جميعاً لا يصْلُحونَ لفهم كتاب الله، بل الفلاسفة هم الذين يجب أن يُرجع إليهم في تفسير ما يتعلّق باختصاصهم منه، أي: أنْ يُفَسَّر القرآن بما يتَّفِقُ مع آرائهم ومقولاتهم.

ولستُ أدري من يَعْنِي من الفلاسفة؟! هل هم الّذين يتشبّثون بالفلسفة الماركسيّة الساقطة، أم الفلاسفة الذين يرفضونها جملةً وتفصيلاً؟!!

إنّهُ يُريد واضعي الفلسفة الماركسيّة فقط، دون سائر من هم متخصّصون بالدراسات الفلسفية في العالم، والواضعون للآراء والمذاهب الفلسفيّة.

يقول في الصفحة (٢٢٣) من كتابه التحريفيّ التضليليّ:

«إنّ صراع العنصرين المتناقضَيْن داخليّاً، الموجدَيْنِ في كلّ شيءٍ يؤدّي إلى تغيير شكل كلّ شيء باستمرار، ويتجلّى في هلاك ذلك الشيء وظهور شكلٍ آخر، وفي هذا الصراع يكْمُن السّرّ في التطوّر والتغيُّرِ المستمرَّين في هذا الكوْنِ ما دام قائماً، هذا ما يُسَمَّى بالحركة الجدليّة الداخليّة، والَّتي أُطْلِقَ عليها في بعض الترجمات مصطلح النَّفي ونفي النفي. وقد أَطْلَق عليها القرآن مصطلح التسبيح: ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ (الإسراء ٤٤)، وقوله: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١﴾ (الحديد ١ ــ الحشر ١ ــ الصّفّ ١)، وقوله: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ (الجمعة ١ ــ التّغابن ١). والتسبيح جاء من «سبح» وهو الحركة المستمرّة كالْعَوْم في الماء، كقوله عن حركة كلّ شيء: ﴿كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ۝٣٣﴾ هذا الصراع يُؤَدّي إلى التغيير في الأشياء، وينتج عنه مقولة أنَّ «الموت حقّ» والله حيٌّ باقٍ. وهكذا نفهم معنى الآية: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝٨٨﴾، وسَيَبقى هذا القانون سائداً حتى يَهْلَكَ هذا الكون المادّي «عند النفخة الأولى في الصور = الساعة» لينشأ على أنقاضه كون آخرُ جديد

مؤلف من مادّة ذات خصائص جديدة «عند النفخة الثانية في الصور الّتي تُؤدّي إلى البعث». وفي ضوء ذلك تتضح مقوله: «البعث حقّ».

وقولنا: (سُبْحَانَ اللَّهِ) في صلاتنا هو إقرار العاقل بهذا القانون. . .

إلى آخر هذيانه وتخليطاته وتلبيسه الحقّ بالباطل، وصَبِّه الألفاظ القرآنيّة في قوالبه الماركسيّة الجاهزة، مُدّعياً أن هذه الألفاظ إنما هي مصطلحات موضوعة للدّلالة على الآراء الماركسيّة الباطلة التي هو مفتون بها، ويريد إقناع من يستجيب له بصحتها.

أقــول:

لقد انطلق بوقاحة عجيبة يؤوّل نصوص التسبيح في القرآن بما ينطبق على الفرية الماركسيّة الّتي أطْلق عليها «الحركة الجدليّة الداخليّة في كلّ شيء» وهي فكرة صراع المتناقضات، وسلك في تأويله أسلوب التأويلات الباطنيّة القرمطيّة اليهوديّة، التي ليس لها ضابطٌ من العقل، ولا سنَدٌ من اللّغة، وقد تكون ذرائعها تَصَيُّد التقاءٍ في صِفَةٍ جزئيّةٍ لا تَصْلُح في منْطِقِ صغار التلاميذ لادّعاء التساوي والتطابق.

قلت لابنة ابني الصغرى الّتي لم تبلُغِ العاشرة من عمرها ممازحاً: أنت بقَرَةٌ صغيرة.

فقالت لي: لا يا جَدّي، أنا فتاة من الناس جميلة.

فقلت لها: أليست البقرة الجميلة الصغيرة ذات أذنين؟ أليست ذات عينين؟ أليست ذات فمٍ يأكل؟ أليست ذات رأس ورقبة؟ أليست تمشي؟

قالت لي: بلى.

قلت لها: أنت ذات أذنين، وذات عينين، وذات فمٍ يأكل، وذات رأس ورقبة، وتمشين.

قالت لي: كلّ الناس كذلك، فهل كلّ الناس أبقار، وتأدَّبَتْ معي، فلم تَقُلْ لي: وأنت لك كذلك.

بمثل هذا المنطق الّذِي يرفضه بالبداهة الأطفال الصغار، يريد المحرّف الماركسيّ «الشحرور» اتخاذ ذرائع لتأويل ألفاظ القرآن المجيد، بغية إضلال المؤمنين المسلمين، واستهواء ذراريهم للماركسيّة وفلسفتها، بعد سقوطها في الواقع التجريبـي، وظهور بطلانها في البحوث الفلسفية الرصينة، حتّى أدرك بطلانها وخرافيَّتَها طلاب المدارس الثانوية، فضلاً عن الجامعيِّين والعلماء الكبار.

ألم يقرأ هذا «الشحرور» الذي ما زال مفتوناً بالماركسيّة الّتي نبذها أصحابها كتاب «نقض أوهام الجدليّة الماركسيّة» للدكتور «محمد سعيد رمضان البوطي»؟!!

ألم يقرأ ما كَتَبْتُه عنها في كتابـي: «كواشف زيوف في المذاهب الفكريّة المعاصرة»؟!!

ألم يقرأ في كتُب الفلسفة من العصر الإِغريقي، ثم العصور

الإسلاميّة، مروراً بأئمته إخوان الصفا، إلى كبار رجال الفلسفة في القرون الثلاثة الأخيرة «الثامن عشر، والتاسع عشر، والعشرين الميلادية» أنّ النقيضَيْن أو الضدّين لا يمكن أن يجتمعا بحالٍ من الأحوال حتّى يتصارعا، وأنّه متَى كان أحدهما موجوداً كان الآخر معدوماً لا محالة، والمعدوم لا يصارع الموجود، ولا يدخل معه في جدال؟

لكنّه ما زال يَدُور على طاحونة الماركسيّة مَعْصُوبَ البصر والبصيرة، فلا يعرف من الفلسفة غير مقرّراتها الباطلات، حتّى صار دماغه مُبَرْمجاً على قوالبها، متَوَهِّماً أنّها الحقّ، وهذا داء العصبيّات المذهبيّة، إنّها تُعْمِي، فتجعل المتعصّب للمذهب يقول الباطل بجراَةٍ قد لا يَصِلُ إليها الناطق بالحقّ، ويُكابر بوقاحة لا يَصِلُ إليها إلاّ الفجّار، ويزعم أنّ ما يقولُهُ أئمة مذهبه هو الحقّ الذي لا حقّ سواه.

لقد جعل «الشحرور» نفسه فيلسوفاً وهو مقلّد أعْمَى ينقل مقررات الفلسفة الماركسيّة بعُجَرِها وبُجَرِها، نقلاً على طريقة الببغاوات وآلات التسجيل.

ثم جعل نفسه بعد ذلك إماماً من أئمة التضليل، يحمل كبر تأويل كتاب الله عزّ وجلّ على ما يهوى شياطين الإنس والجنّ.

وأخذ يصنع عنده المعاني التي يصبها صبّاً في قوالب المقررات الماركسيّة، ويعتبرها هي التفسير الصّواب لمّا أوّله من كتاب الله.

وزعم بفجور ووقاحة أنّ الرسول محمّداً ﷺ لم يكن عالماً بمعاني القرآنِ المجيد، فلا غرابة بعد هذا أن يجعل كلّ الصحابة والتابعين وعلماء المسلمين طوال أربعة عشر قرناً جاهلين.

ثم أصدر قراراته العسكريّة الثوريّة، فأوجب على علماء الشريعة الإسلاميّة أن يكفُّوا عن تفسير كتاب الله، ليتقدّم هو ونظراؤه بالتأويلات المناسبة لأهوائهم، مستخدمين أدمغتهم الجبارة ذوات العضلات القويّة، الّتي تدور بهِمَّةٍ عَلِيَّةٍ، فتدور معها حجارة طواحين اليهود والنصارى وسائر أعداء الإسلام والمسلمين، لطَحْنِ النصوص الإسلاميّة وذَرِّها مع الرياح السافيات القادمات من الشرق أو الغَرْب، زاعمين أنّهم قادرون على استخراج ما في كتاب الله عزّ وجلّ من كنوز علميّة مطابقة للفلسفة الماركسيّة الساقطة، وقادرون على اجتهادات في الدين مطابقة لكلّ إباحيّة يتطورّ إليها سلوك أهل الفسق والفجور.

وقال هذا المحرّف الماركسيّ «الشحرور» في الصفحة (٢٢٤) من أوراق كتابه المشحون برجْسِ الضلالات الفكريّة:

> «أمّا القول بأنّ «سبحان الله» هو تنزيه الله عن النقائص والعيوب هو قولٌ قد مضى زمانه، حيث إنَّ النقائص والعيوب تحمل معنىً معرفيّاً ومعنىً اجتماعيّاً إنسانياً، فهي تحمل معنَى النسبيّة، حيث تتغيّر هذه المفاهيم من مكان لآخر ومن زمن لآخر...».

أقــول:

كيف يكون تنزيه الله عن النقائص والعيوب الّتي لا تليق بجلاله كالكذب والخيانة والظلم والحدوث والحاجة إلى الطعام والشراب والنوم والزوجة والولد وكونه مولوداً أو والداً، وكالمرض والعجز والضعف

والإعياء، وغير ذلك مما لا يليق بجلال الرّبّ الخالق الأزليّ الأبديّ، من القضايا النسبيّة الّتي تتغيّر من مكان لآخر، ومن زمن لآخر؟؟!

إن تنزيه الله عمّا لا يليق بأزليّته وأحديّته وصمديّته، حقيقةٌ أزليّة أبديّة، غير قابلة للتغيّر بالبرهان العقليّ الفلسفيّ.

لقد تعلّم من ضلالات الفلسفة الغربيّة والشرقيّة فِرْيَةَ نسبيّة الأخلاق، وأنّها مفاهيم تتغيّر من مكان لآخر، ومن زمانٍ لآخر، والغرض من إطلاق هذه الفرية تدمير المجتمعات الإنسانيّة عن طريق تدمير الأخلاق الفاضلة فيها التي هي معاقد الترابط الاجتماعي.

ورأى أنّ هذه المقولة الكاذبة هي من الحقائق الفلسفيّة، وانطلق خياله متوهماً أن تنزيه الله عن النقائص والعيوب يدخل في عموم هذه المقولة، فأصدر حكمه بأنَّ تنزيه الخالق عمّا لا يليق به من القضايا النسبيّة الّتي تتغيَّر من مكان لآخر، ومن زمن لآخر.

ما أعْجَب هذه الضحَّالة والضآلة الفكريّة والعلميّة المبَرْمَجة على مفاهيم الماركسيّة ومفاهيم ناشري الفساد والإفساد في الأرض!!

ألا فليخْسَأ المحرّفون لكتاب الله عزّ وجلّ، فلن يستجيب لهم إلاَّ الخاسئون الخاسرون، الذين هم معهم إلى جهنّم سائرون وصائرون، وسيعلم المفترون على كتاب الله أيّ منقلب سينقلبُون.

* * *

التطبيق الثاني:

قال المحرّف الماركسي المهندس «شحرور» في الصفحة (٢٢٤) من كتابه التحريفيّ التضليلي:

«لقد عبّر القرآن بشكل مباشر عن قانون صراع المتناقضات في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَيِّ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾﴾ (الأنعام ٩٥).

وفعل «فَلَقَ» في اللّسان العربيّ أصْلٌ صحيح يدلّ على فرجة وبينونة في الشيء، وعلى تعظيم شيءٍ، والخلْقُ هو الخلْقُ كلُّه كأنّه شيءٌ فُلِقَ عنْهُ شيء آخَرُ حتّى أُبْرزَ وأظهر. وفي الآية جاءت «فالق» بمعنى شيء أُبرز وأظهر منه شيءٌ آخر. ومعنى الفلْق قريب من معنى الخلق لأنهما يشتركان في حرفين ويتميّزان بحرف واحد...».

واستمر يَهْرِف بتخليطاتٍ لغويّة لا يضبطها ضابط من ملكات عقليّة سَويّة حتى قال في الصفحة (٢٢٦):

«أمّا قانون صراع المتناقضات الداخليّ فيعمل في اتّجاه واحدٍ، وهو من قوانين القدر «أي: القوانين الموضوعيّة» لذا ختم الآية بقوله: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾﴾، والإِفك هو الارتداد، أي: إنّه لا يستطيع أيُّ إنسانٍ رَدّ هذا القانون، ولكن الإِنسان يتدخَّل في إسراع أو إبطاء عمل هذا القانون، ولكنَّهُ لا يلغيه، والطبّ والصحة يطوّلان الأعمار ولا يلغيان الموت...

لقد عبّر القرآن عن قانون صراع المتناقضات الداخليّ في الشيء نفسه بصيغة: «مُخَلَّق وغَيْر مُخَلَّق» و «صِنْوَانٌ وغَيْرُ صِنْوان» ومُتَشَابِهٍ وغير مُتَشَابه» و «مَعْرُوشَات وغَيْر مَعْروشات». . .

إذا نظرنا إليها وجدنا أنّها تَحْتَوي على قانون أساسيّ هو قانون التطوّر «تغيّر شكل المادّة باستمرار» في اتجاه واحد، أي: بدأ خلْقُ الإنسان من تراب، ثمّ من نطفة «خلية» وبعد اللّقاح تجتمع الخليّة المنويّة مع البويضة «علق شيء بشيءٍ آخر» فتنتج العلقة، وبعد ذلك يبدأ النموّ والتكاثر الخلويّ، وتشكّل الأعضاء المختلفة وتشعّبها في المضغة، وأصل المماضغة في اللّسان العربيّ هو من «ماضغْتُ فلاناً مماضغةً: جاددته القتال والخصومة» «الزمخشري ــ أساس البلاغة» أي: بعد العلقة تبدأ المماضغة، وهي تجدّد مستمرٌّ للقتال «الصراع» والخصومة بين العنصرين المكونين للمضغة نفسها، وهما العنصر المخلّق والعنصر غير المخلَّق. . .

ولكنّ المخلّق وغير المخلّق يدخل ضمن تركيب المضغة نفسها، وهذا يؤدّي إلى صراع المتناقضات الداخليّ في الشيء نفسه، أي: إن هذا الصراع يؤدي إلى نُمُوّ المضغة وتطوّرها وتحوّلها

إلى جنين كامل. وهذا القانون هو القانون الأساسيّ للحركة الجدليّة للحياة العضوية للإنسان والكائنات الحيّة، فهناك في النموّ الخلويّ صراع بين المخلّق وغير المخلّق، والمخلّق تعني المصمم...».

وهكذا إلى آخر هذيانه حول هذا الموضوع.

أقــول:

يظهر أنّ هذا «الشحرور» لم يشمّ رائحة المبادىء الفلسفيّة المنطقية، ولم يقرأ منها إلاَّ ما تعلّمه من أساتذته الماركسيين ذوي الآراء الخاصة في الفلسفية، وهي آراء باطلة، تتناسب مع مقولاتهم الباطلات، التي كانت منذ نشأتها ساقطةً عند أهل الفكر والعلم، وأراد الشيوعيون بالحديد والنار وبالإكراه لعقول النّاس أن يجعلوها صحيحة، فلمّا حاولوا تطبيقها في الواقع التجريبـي بكلّ ما ملكوا من عُنْفٍ وقَهْرٍ وجيشٍ أحمر لم يجدوا إلاَّ سلاسل من خيبة الآمال الّتي رسموها، حتَّى استنفدوا كلّ مقدَّرات الشعوب الّتي قهروها لتطبيق مبادئهم، وحلّ بساحتهم الفقر المدقع الشامل، وتداعت أركان الصرح الذي أقاموه من أوراق مصبوغة بألوان الحجارة الصلبة، وانكشفت عورات أكاذيبهم، وانهار انهياراً ذاتيّاً ما أقاموه على شفا جُرُفٍ هارٍ.

فما كان ساقطاً في الفكر عند عقلاء الناس، سقط في تجربة المجرمين المفسدين في الأرض.

زعم المتفلسف «الشحرور» أن المضغة المخلقة وغير المخلّقة

متناقضان في ذات الخليّة، وزعم أنّ «الصنوان وغير الصنوان» أيْ: ما يخرج من أصول النخلة من فروع لتكون فَسَائل تؤخذ وتزرع منها نخلات جديدات، متناقضة أيضاً، وزعم أنّ الثمرات المتشابه منها وغير المتشابه متناقضة أيضاً، وزعم أن أشجار العنب المفروشات أي الممتدّات على ما يصنع لها من عرايش، والأشجار غير المعروشات متناقضات أيضاً، وكلّها تناقضات في ذات كلّ خليّة منها.

إنّ هذا الأمر مثير للضحك المسرف بسخرية، لست أدري بمن يستخف، ومن هذا الذي يستجيب لحماقته وجهله أو مخادعته؟!

ألمجرّد أن جاء في النصّ كلمة «غير» بين شيئين يصير هاذان الشيئان متناقضين؟!!

إذا قلنا: «محمد شحرور غير جعفر دكّ الباب» فهل معنى هذا أنّهما متناقضان متصارعان متقاتلان داخليّاً؟!!

التناقض بين الشيئين عند كل فلاسفة الدنيا معناه: أنّ أحد الشيئين إذا كان في جانب الوجود كان الآخر منهما في جانب العدم حتماً بالوجوب العقليّ، كالتناقض بين الوجود والعدم، فالشيءُ الواحد إذا كان موجوداً فهو ليس بمعدوم حتماً، وإذا كان معدوماً فهو ليس بموجودٍ حتماً، وكالتناقض بين الموت والحياة، فالشيء الواحد بالذات إذا كان حيّاً لم يكن ميتاً حتماً في آنٍ واحدٍ، وإذا كان ميتاً لم يكن حيّاً حتماً في آن واحد.

هذا هو التناقض، وبه يكون تحقُّق أحد الوصفين ناقضاً لتحقُّق الوصف الآخر.

أما المضغة المخلقة وغير المخلقة، والمتشابه وغير المتشابه، والصنوان وغير الصنوان، والمعروشات وغير المعروشات، فهذه عند الفلاسفة متغايرات، كما نقول: اليقطين غير رأس الحمار ورأس الحمار غير رأس ستالين أو لينين، هذه متغايرات لا متناقضات، فتعلَّم أَيُّها «الشحرور» مبادىء الفلسفة الأولى، قبل أن تتصدّى متطاولاً من جحرك في الأعماق إلى العبث بعالم الأفلاك، وبآيات ربّ العالمين المنزّلة في كتابه المجيد.

إنّ المغاير للشيء هو المغاير له في الذات، ولو كان مثله في الصفات، أو المغاير له في الوصف ولو كان مجتمعاً في ذاتٍ واحدة، كالطول والسواد هما متغايران، وقد يجتمعان في شيءٍ واحد، فيقال هذا عمود طويل أسود، السواد غير الطول، ولا تصارع ولا تنافر بينهما بل هما في العمود الأسود مؤتلفان.

أمّا الضدّان فهما اللّذان لا يجتمعان في شيء واحد وجوداً، ولكن قد يرتفعان معاً إذا وُجِدَ ضدٌّ ثالثٌ لهما في الشيء.

هذه الأمور من أوّليّات وبدهيّات الحقائق الفلسفيّة.

لقد تصدّى المهندس الماركسيّ «الشحرور» بأمّيّتِه في الفلسفة ليؤوّل القرآن المجيد ضمن مبادىء فلسفيّةٍ بحسب توهُّمِهِ، وهو لا يعرفُ من الفلسفة إلاّ ما طبعَتْ على دماغه الأختام الماركسية.

تَصَدَّتِ الْعَقْرِبُ لِلأَمْرِ الْجَلَلْ فَضَرَبَتْ إِبْرَتُها سَفَحَ الْجَبَلْ
وَحَسِبَتْ أَنَّ خَبِيثَ سُمِّهَا يَسْرِي بِه مِن سَفْحِه إلى الْقُلَلْ
وَأَنَّهَا تُهيلُهُ بِسُمِّهَا فَلْتُلْقِ كُلَّ سُمِّهَا وَلاَ تَمَلّ

سَيَلْبَـثُ الطَّـوْدُ عَـزيـزاً راسِخـاً يَسْخَـرُ مِـنْ أَعْـدَائِـهِ وَلاَ يَكِـلّ

وليس هذا المهندس الماركسي «الشحرور» في فهمه اللّغوي بأحسن حالاً منه في فهمه الفلسفيّ، على الرغم من اعتماده على صديقه «جعفر دكّ الباب» ذي الاختصاص في اللّغة العربية.

إنّ حِيَلَهُ التحريفيّة اللّغويّة يكشفها صغار طلاب اللّغة العربيّة، مهما زَخْرَف تلاعُبَه وعَبَثَه، وإذا كانت لديه الجرأة الكافية فلْيُحَاور أمام الجماهير بعض المفكّرين المسلمين حول قضاياه التي عرضها في كتابه الّتي لا تصلح إلاّ أن تكون وقوداً للنار.

جاء في مقولته الّتي سبق ذكرها: «ومعْنَى الْفَلْق قريب من معنى الخلْق لأنهما يشتركان في حرفين ويتميّزان بحرف واحد...».

أيْ: «خلَقَ» و «فَلَقَ» اشتركا في الّلام والقاف، وانفرد الأول بالخاء، وانفرد الثاني بالفاء، وبهذا صار معنى كلٍّ منهما قريباً من معنى الآخر.

أقــول:

لمـاذا لـم يضـمّ أيضـاً إليهمـا: «سَلَـقَ ـ حَلَـقَ ـ أَلَـقَ ـ زلـق ـ مَلَق ـ...» ويقول: هذه كلّها تشترك في حرفين هما الّلام والقاف، وانفرد كلٌّ منها بحرف، فهي متقاربة في المعنى، ويطبّق عليها ما طبّقه على «خلق» و «فلق»؟!!

هذا عبث في اللّغة مرفوض عند كلّ عقّلاء البشر.

ومن استنباطاته اللّغوية الّتي انفرد بها أنّه لم يعتبر الإلحاد بالله جلّ جلاله كفراً، على الرغم من أنّ أدلّة وجود الله عزّ وجلّ، والكاشفة

لأنّه هو الرّبّ الخالق لكل شيءٍ، دامغةٌ لكلّ ذي فكرٍ مسؤولٍ في الحياة عمّا يؤمن به وما يجب عليه أن يؤمن به، ولم يعتبر من يُعْرِض عنْها ويستُر حقيقة وجود الله كافراً.

لقد فهم أنّ الكافر هو الساتر، أخذاً من بيانات اللّغة، وهذا صحيح، ولكن ألم يستُرُ الملحد حقيقة وجود الله بأغطيةٍ مِنْ ظلمات نفسه الجاحدة، ومراوغاته المعاندة، وقد دَمَغَتْهُ البراهين القاطعة؟؟!

وأعود إلى أصل قضيّته بشأن صراع المتناقضات في داخل الخليّة الواحدة من المضغة «قسم مخلّق وقسم غير مخلّق» كما زعم.

وهنا نسأل علماء تكوين الخلايا: هل يوجد في داخل الخليّة الواحدة من المضغة «قسم مخلّق، وقسم غير مخلّق» كما زعم.

وهنا نسأل عُلَماء تكوين الخلايا: هل يوجد في داخل الخليّة الواحدة صراع بين هٰذَيْنِ القسمين؟!

إنّنا لا نجد مثل هذه الخرافات الشحروريّة لدى علماء الأجنّة، بيد أنَّها في رأي الماركسيّ «الشحرور» يجب أن تكون، لأنَّ أُسُس الفلسفة الماركسيّة الباطلة تقول ذلك، وعلينا أن نأخذ بها اعتقاداً بالتقليد الأعمى، ويجب أنْ نصهر معاني آيات كتاب الله على نار الفكر الماركسيّ وحقده وكيده، ونَصُبَّها شاءَت اللّغة العربيّة أم أبت، في القوالب الجاهزة للفلسفة الماركسيّة، المخالفة لسائر الفلسفات في عقول الناس، إكراماً لعيني «كارل ماركس» اليهودي الضلّيل من سلالة الحاخامين، وإكراماً للإباحيّة الباطنيّة، ومخادعة وتضليلاً لأبناء المسلمين الذين يؤمنون بالقرآن كتاباً مُنَزَّلاً من لَدُنْ عزيز حكيم، ويُظْهِرُ اللَّهُ في كلّ عصر بعض ما فيه من كنوز إعجاز علميّ.

والتزاماً من المحرّف الماركسيّ المهندس «شحرور» بالمقولة الداروينيّة الّتي تجاوزها علم الأحياء، في مختلف دوائر البحث العلميّ التجريبيّ الجادّ، واعتبرتها هذه الدوائر مقولة لا تصحّ بوجه من الوجوه، وانتصاراً لها قال في الصفحة (٢٢٧) من كتابه التحريفيّ التضليليّ:

«إنَّه من الخطأ الفادح أنْ نظنَّ أنّ الله خلق الأفاعي وحدها ونفخ فيها الروح، وخلق القطط وحدها ونفخ فيها الرّوح، وخلَقَ الأسماك وحدها ونفخ فيها الروح، ونؤكّد هنا أنَّنا نفهم الروح على أنَّها ليست سرّ الحياة، وإنما هي سرّ الأنْسَنَة الّتي نَقْصِدُ بها تحوّل البشر «الذي هو من الفصيلة الحيوانيّة إلى إنسان...».

أي: ضمن فكرة التطوّر الداروينيّة.

أقــول:

إنّه يرى أنّ من الخطأ الفادح أن يتّبع النّاس مناهج البحث العلميّ الجادّ، وما تقدّمه من حقائق، وأن لا يؤمنوا برأي اعتمدته الماركسيّة، اعتماداً تكهنيّاً فلسفيّاً، دون أن يكون له برهان علميٌّ أو برهان عقليٌّ يثبته، وما هو إلاَّ رأيٌ فلسفيٌّ طرحه على سبيل الاحتمال الفيلسوف الألماني «هيجل» وتشبث به اليهودي «كارل ماركس» ونصرته المؤسسات والمنظمات اليهوديّة الصهيونيّة، ليكون أساساً لفكرة الإلحاد بالرّبّ الخالق، وأساساً للمذهب الشيوعي في الاقتصاد وشؤون امتلاك الأموال.

فلينصر الملحدون ما شاؤوا فلن يستجيب لهم مؤمن بربّه صادقٌ في إيمانه، ولن يتأثر بتخريفاتهم وتحريفاتهم، ولينفخوا في قربتهم المخرومة حتّى تتقطع رئاتهم وأكبادهم.

لقد كان المستشرقون النصارى أذكى منهم أسلوباً وعرضاً لأقوال مزخرفة منمقة، على الرُّغم من بطلانها، لأنّ المستشرقين أكثر من الشيوعيين الماركسيين علماً، وأمْكَرُ حيلَةً، إلاَّ أنّ الشيوعين أكثر جدلاً بالباطل الجليّ البطلان، وأكثر وقاحة في المكابرة والمعاندة وجحود الحقّ، وأسفه لساناً في شتيمة أهل الإيمان، فإذا ملكوا قوّة كانوا أفجر الناس وأطغاهم، وأكثرهم ظلماً وعدواناً وقتلاً وتدميراً.

* * *

التطبيق الثالث:

أورد هذا المهندس المحرّف المضلّل «الشحرور» تحت عنوان: (ثانياً ــ الجدل الخارجي بين شيئين ــ جدل تلاؤم الزوجين ــ التكيّف)[١] تطبيقات تأويليّة لنصوصٍ من كتاب الله عز وجل على قوالب جاهزة للفلسفة الماركسيّة القائمة على مزاعم الجدل بين الأشياء (= صراع المتناقضات) وهي مزاعم تخيُّلية كما عرفنا، ليس لها أيّ مؤيّدات علميّة، ولا براهين عقلية.

وفي هذه التطبيقات مزج ضمن عرضه التضليلي بعض الأفكار والتحليلات اللّغوية الّتي قد ينخدع بظواهرها الأغرار من الفتيان الذين ليس لهم معرفة بالفلسفة، ولا توسُّع في العلوم، ولا تمكُّنٌ من اللّغة العربية.

---

(١) انظر الصفحة (٢٣٠) من كتابه وما بعدها.

وفعل أيضاً نظير هذا تحت عنوان: (ثالثاً ــ أقوال في الصُّور والحساب والجنّة والنار).

لقد أخذ يخترع تأويلات تخيليّة للنصوص القرآنيّة الّتي اشتملت على الصور والحساب والجنّة والنّار والبعث، خالف فيها بيانات الرسول محمّد ﷺ، إذْ سبق أن ادَّعى أنَّ الرسول كان جاهلاً بتفسير ما يتعلّق من كتاب الله بالظاهرات الكونية، ومجتهداً لعصره فقط فيما يتعلّق من كتاب الله بأحكام سلوك الناس.

وأوهم أنّ الأفكار الّتي جاء بها تتفق مع الجدليّة الماركسية والآراء الّتي تبناها الماركسيّون، دون أن تثبت بالدليل العقلي ولا بالدليل التجريبـي.

وهذه التأويلات الّتي ذكرها محرّفاً مخرّفاً لا تستحقُّ النظر إليها، ولا تحليل ما فيها من زيف، لأنّها غير قائمة على أسس علميّة، ولا على أدلّة عقلية، إنّما هي صَبٌّ بالإكراه بعد الصهر في قوالب الفكر الماركسيّ الذي يعتمد الجدلية الماديّة.

لو كان على العقلاء أن يشتغلوا بتَفْنِيد أقوال كلّ مخرّف ومحرّفٍ، جاء يصِفُ لهم أموراً غيبيّة بتكهُّنَاته وتخيُّلاته وأوهامه، لما بقي لديهم وقت لعمل جادٍّ نافع، ولما بقيت لديهم صفحات يكتبون فيها الحقائق، وذلك لأنّ متاهات الباطل لا حصر لها، وهي بمثابة متاهات صحراء غير متناهية من ذاتِ اليمين ومن ذات الشمال، أمّا الحقّ فهو بمثابة طريق مُعَبّد واضح المعالم، مكشوف بالأضواء انكشافاً تامّاً، وهو يشُقُّ هذه الصحراء بمتاهاتها إلى الغاية المنشودة، والهدف المقصود، فمن سلكه وصل إلى غايته وهدفه، ومن تنكّبه تاه في الصحراء، وتعرّض فيها للمهالك.

• • •

البديل الجدير بالاعتبار عن فكرة صراع المتناقضات الباطلة

(١)

مقدمة حول نشأة فكرة صراع المتناقضات وأسبابها

لغرض خبيث في أنفس المؤسّسة الشرّيرة اليهوديّة الصهيونيّة في العالم، وضمن خطّةٍ سابقة الإعداد، تَمَّ اصطياد فكرة صراع المتناقضات من «هيجل» وهي فكرة تخيّليّة افتراضيّة، بهدف جعلها أساساً لحركة الكون، بَدَلَ الإيمان بالله الخالق البارىء المصوّر المتصرّف في أحداث الكون وتغيُّراته. وتَمَّ اصطياد فكرة النشوء والارتقاء في الأشياء وفي الأحياء من «تشارلز داروين» الإنجليزي، وهي فكرة تخيُّليّة افتراضيّة غير مقترنة بأدلة علميّة.

وقرنت هذه المؤسّسة الصهيونية الشرّيرة بين هاتين الفكرتين على يد شيطانها الكبير «كارل ماركس» وعميلها الماسوني «إنجلز» مؤسِّسَي المذهب الشيوعي وحِزْبه في العالم، وجعلت من هاتين الفكرتين الباطلتَيْنِ قانوناً مُفْتَرى على حقيقة الكون وتطوّراته، وتطوّرات التاريخ الإنساني، وأرادت بالتمويه وزخرف القول أن تطبّق عليه كلَّ شيءٍ في الوجود،

ليكون هذا القانون المفترَى على الحقّ بديلاً للإيمان بالله الربّ الخالق جلّ جلاله.

ومطالع بروتوكولات أخباث اليهود يلاحظ ما فيها من خطّة مرسومة، تتضمّن اصطناع أفكار بديلة عن الإيمان بالله، باعتماد حسابات رياضيّة، وحركات مادّيّة ذاتية، ورغباتٍ نفسيّة إنسانيّة.

واستجاب للدّعوة الشيوعيّة الأخباث في الأرض، تحت شعار: «لا إلٰه والكون مادّة» ونشر قادة الشرّ فكرتهم الجديدة ليعتقدها المستجيبون، وهي أنّ الوجود كلّه قائم على «الجدليّة = صراع المتناقضات» وأنّ هذا الصراع يتولّد عنه بطبيعته الارتقاء إلى الأكمل حتماً.

وأوهموا المستجيبين لدعوتهم الشيوعيّة الثوريّة أنّ هذا القانون الذي افتروه على الحقيقة الكونيّة ينطبق أيضاً على التاريخ الإنساني من خلال وعي الناس أو عدم وعيهم، وأنّه لا بُدَّ من أن يخضع المجتمع البشريُّ لهذا القانون العامّ، الذي هو العامل الوحيد في المادّة الأزليّ، وأنَّه لا ربَّ في الوجود يخْلُق، بل الخلْق يحدُث بالتطوُّرِ الذاتي من خلال هذه الفكرة الوهميّة الّتي أسْمَوْها قانوناً كونيّاً بالزور والكذب والافتراء على حقائق الكون.

ولم يؤمن بهذا الرأي الذي روّجوا له في العالم إلاَّ الشيوعيون الأغرار، أمّا القادة الكبار فيعرفون في داخل ضمائرهم بطلانه، لكنّ مصلحتهم تقتضي نَشْرَهُ ومناصرته وإثباته بكلّ ما أوتوا من قوة، فهم يدعون إلى الإيمان به إيماناً فلسفيّاً، ولو لم يثْبُتْ منْهُ شيْءٌ علميّاً.

ونتساءل: لماذا أصَرَّتِ المؤسسة الشريرة اليهوديّة الصهيونية في العالم على الدعاية الواسعة جدّاً لهذا المذهب، والترويج له بكلّ ما تملك من قُوىً كيديّة؟! ولماذا تستخدم أُجَراءَ وعُملاءَ لها من كلّ أمّة، للترويج له، والدفاع عنه بحماسة منقطعة النظير؟!

والجواب: أنّ النتيجة الطبيعيّة للاقتناع بأنّ حركة الوجود والمجتمع البشري الارتقائيّة لا تكون إلاَّ بصراع المتناقضات، أن تتجمّع تحت أيدي القادة الشياطين من اليهود، وبعض عملائهم المخلصين لهم طبقة العمّال والكادحين، بعد شحنهم بوقود الحقد والحسد والكراهية، ضدّ الطبقات الأخرى في المجتمع، وعندئذٍ يثيرون النقمة الشديدة في نفوسهم، ويُشْعِلُون نيران الغضب في صدورهم، ثمّ يدفعون بهم إلى صراع الطبقات الاجتماعيّة الأخرى لتدميرها.

ويختار القادة الشياطين من اليهود مراكب منتقاة بعناية من جماهير الشعوب الكادحة الفقيرة، أو من الطامعين بالمال والسلطان، وهم يعتبرونهم في نفوسهم قطعاناً بشريّة، فيمتطون ظهورهم مستخفين، ويسوقون الجماهير المندفعة بغضبٍ وثوريّة وغباء، كآلات حربيّة تسير لتدمير الطبقات الأخرى من شعوبها، وهذه القطعان البشرية تكون هي الضحايا.

أمّا القرود الّذين يمتطون المراكب المنتقاة، وكذلك الذين يوجّهون ثورات القطعان عن بُعْد، فيكونون هم المستثمرين للغنائم الّتي تخلّفها الثورات التي دفعوا قطعانهم للقيام بها.

ثمّ إنّ الذين يَبْقَوْنَ من القطعان البشريّة لم تهلكهم الثورة، سيجدون

هلاكهم بوسيلة ما، وهذه الوسيلة يخطّط لها القادة اليهود أنفسهم، بُغْيَة التخلّص منهم ومن تبعات مشاركتهم لهم في الغنائم، أو مزاحمتهم لهم على السُّلطة.

ولقد أقاموا دولهم الشيوعيّة الّتي شطروا بها العالم الأرضيّ إلى شطرين متعاديين، ولم يسْتَطيعوا بفضل الله وبسلطان الحقّ، أن يثبتُوا من فكرة «صراع المتناقضات» شيئاً لا بالبرهان العقليّ ولا بالتجربة، ولم يستطيعوا أن يثبتُوا من مذهب التطوّر «الداروينيّ» شيئاً، ولم يستطيعوا أن يُحَقِّقُوا بهما أمراً نافعاً فيه خيرٌ للبشريّة.

ولمّا خافوا أن تنقلب القوة العسكريّة الّتي صنعوها لنشر مذهبهم وحمايته على رؤوسهم ساحقةً ماحقة، أسقطوا الاتّحاد السوڤيتي بأيديهم فراراً من المصير القاتل لكل مؤسستهم اليهوديّة، ففكّكُوا آلَتَها البشرية، عن طريق القيادة التي ما زالت بأيديهم إبّانَ التفكيك.

لقد أقاموا الصراع بين الطبقات، وركبوا ظهور من اصطفوه للركوب من القطعان البشريّة، وأقاموا الدُّول الشيوعيّة، وجلبوا لأنفسهم منها ومن أعدائها من الدول سلطاناً في الأرض، وكدّسوا من وراء ذلك لأنفسهم معظم ثروات الشعوب، وحين رأوا أنّ حماية مؤسّستهم اليهودية الأمّ ومصالحهم العالميّة تقضي بإسقاط الاتحاد السوڤييتي أسقطوه.

ثم خافُوا أن يتوجّه الناس للبديل النافع المفيد الداعي إلى الحبّ والخير والفضيلة وهو الإسلام، فدفعوا أجراءهم ليتسلَّلُوا إلى شعوب الأمّة الإسلاميّة الّتي بدأت تتوجّه لإسلامها، ليُدْخلوا في قناعاتهم فكرة «صراع المتناقضات» وفكرة «التطور الداروينيّة» اللّتين دمّروا بهما الشعوب الشرقية، بغية تدمير الشعوب الإسلاميّة.

ورأَوْا أنّه ينبغي أن يكون هذا الإقناع عن طريق تأويل نصوص كتاب الله عزّ وجلّ (القرآن) بأسلوب يشبه الأسلوب الذي كانوا قد اتّبعوه في الحركة الباطنيّة، التي فَصَلوا بها من الأمّة الإسلاميّة جُيُوباً وفِرَقاً، كانت بمثابة الأسلحة التي تعْمَلُ ضرباً في كيان الأمّة الإسلاميّة، وبمثابة خُرّاجَاتٍ وسَرَطَاناتٍ داخل جسم الأمة الإسلامية.

ألا فليعلم المؤمنون المسلمون، أنَّهم هم وأموالهم ومراكزهم الاجتماعية وحَيَواتُهُم الهدَف المعاصر من بث الفكرة الداروينيّة وفكرة صراع المتناقضات، القادمة بثوب تأويلات إلحاديّة لنصوص القرآن المجيد، وبحيلة قراءة علميّة معاصرة لكتاب الله.

ألا فليعْلَم الكادحون والعمّال أنّهم هم وقود الثورات الّتي يحرّكها اليهود وهم مستخفون، بأيْدٍ مستأجرة من مختلف الشعوب، ولو كانت ذات أسماء إسلامية، ومتظاهرة بالانتماء إلى الإسلام.

ألا فليعلموا أنّ الذين يحترقون في وقود هذه الثورات، فإن المخطّطين القادة المستورين يكونون قد انتفعوا من غضبهم وثورتهم، وتخلّصوا منهم بصورة تبدوا طبيعيّة، متى استنفدوا أغراضهم منهم، لئلا يطالبوهم بالمشاركة في الغنائم.

وما أكثر القطعان البشرية الّتي تحترق أو تُقْتَلُ بأيدي من يمتطي ظهورها من اليهود، أو عملائهم اللّصِيقين بهم، وراكبو الظهور المستورون يستطيعون بأكاذيبهم وبأنواع مكرهم أن يوهِمُوا مطاياهم بأنّ مصائبهم إنّما تأتيهم من قبل عملاء مخالفي مذهبهم المندسّين فيهم، فيرمون بعضهم ببعض، حتّى يقْتُل بعضهم بعضاً.

إنّ من سياسة المؤسسات اليهوديّة، والقادة اليهود، أَن يتخلّصوا دواماً من جنودهم من غير اليهود، ومن بعض اليهود أحياناً، وأن يتخذوهم مطايا وجسوراً مرحليّة، لأنّهم لا يريدون أن يشاركوهم في المغانم الّتي تتحقّق لهم نتيجة الثورة الدمويّة الّتي قاموا بها بالنيابة عنهم، ولا يريدون أن يزاحموهم على السلطة، التي يجب أن تكون لهم وحدهم سلطةً استبداديةً مطلقة (ديكتاتورية) قاسية صارمة حازمة، مهما أدّى ذلك إلى الظلم والقهر والإذلال.

(٢)

الفكرة البديلة الجديرة بالاعتبار عن فكرة صراع المتناقضات هي فكرة التزاوج النافع القائم على علاقات تقارب وتجاذب وحبّ وتواد

إنّ دراسة ظاهرات الكون تدُلُّ على أنّ سنّة الله الرئيسة التي تجري فيه هي سنّة نظام الأزواج، وأنّ حركة الكون المنتجة النافعة هي حركة تكامل الأزواج القابلة للتكامل فيما بينها، وأنّ علاقة الأزواج فيما بينها متى تكاملت علاقة تلاؤم واطمئنان وسكون وتعاون على تقديم ما يصلحان لتقديمه من نافع مفيد، في آلة الكون المتكاملة الكبرى.

والأزواج ذوات الحركة في الكون بمقادير الله عزّ وجلّ تعْمَلُ كادحة متجاذبة متقاربة، من خلال حركتها حتّى تتلاقى وتتكامل، فالعلاقة فيما بينها علاقةُ تقارُبٍ وتجاذُبٍ وتكامل لحاجة كلّ زوج إلى زوجه حتّى يتكامل به ويَسْكُنْ إليه.

فإنْ كانا ذَوَيْ عمل إرادي تعاونا بتسخير اللّهِ الأَشياء لهما على إنتاج جديد نافع مفيد، ثم تابعا الكدح للعطاء النافع.

وأنت خبير أنّ التعاون في العمل للعطاء النافع ليس صراعاً، ولا قتالاً، وأنّ الأزواج ليست متناقضة ولا متضادّة، بل هي متلائمة تلاؤماً تكامليّاً، كتشابك الأصابع في الكفَّيْنِ لتتعاون اليدان على حملِ شيءٍ لا تستطيع اليد الواحدة على حمله.

وإنْ كان الزوجان ذَوَيْ حركة غير إراديّة، جَرَت فيهما بمقادير الله الجبريّة، ضمن سُنَن الله السببيَّة في كونه، إنها الحركة التعاونيّة التكامليّة، لإنتاج جديد نافعٍ مفيد، ضمن العمر المقدّر لهما، والنظام المرسوم لهما.

وباستطاعتنا على سبيل التعميم التشبيهي أنْ نُسَمّي الحركة النافعة المفيدة المنتجة في الكون: «حركة حُبٍّ فاضلة» يجري فيها تعاون الأزواج وتكاملها، وأن نُسَمِّي العلاقة فيما بينها: «علاقة حبٍّ فاضلة» تعمل بالتجاذب، للتقارب، حتى التماس، فالتعاون التكاملي، فالاندماج.

وبهذا نلاحظ أنّ العلاقة الأساسيّة الرئيسيّة في الكون بين الأزواج المتعاونة المتكاملة هي «علاقة حبٍّ فاضلة» لا علاقة صراع وتقاتل، على النقيض تماماً من مقولة «صراع المتناقضات» الهيجليّة فالماركسيّة.

ومتى انتهى العمر المقدَّر للكائن، سواءٌ أدّى وظيفته في الوجود أم لم يؤدّها هَلَكَ وانتهى دوره، وتأتي أدوار سلالته إن كانت له سُلالة.

ولمّا كانت الحياة الدنيا حياة امتحان للإنس والجنّ، كان من مقتضى الحكمة الرّبّانية في الخلْقِ، السّماحُ في خطّة التكوين بدخول الشوائب والقذارات والنجاسات وبعض العوامل المسبِّبَة للأمراض، والمسبّبة للخراب والفساد في الأشياء. والسَّماحُ للأحياء ذَوِي الإرادات

الحرّة سماحاً قدريّاً لا سماحاً تكليفيّاً بفعل الشرّ والضرّ والأذى، وبالخروج عن صراط الله المستقيم الذي اصطفاه ديناً لعباده.

وهنا تأتي الحالة الاستثنائيّة، وهي حالة الصراع لطرد الشوائب والقذارات والنجاسات وسائر العوامل الضّارّة المؤذية، وإهلاكها إنْ أمكن.

وتأتي الحالة الاستثنائيّة في المجتمع البشريّ لقمع ذَوِي الشرّ والضرّ والفساد والإفساد في الأرض، ولو بأسلوب الصراع التقاتلي، للإصلاح والتعديل والتقويم، أو للتخلّص من عناصر الشرّ والضرّ والفساد والإفساد بإهلاكها إذا لم يمكن إصلاحها.

فالصراع حالة استثنائيّة لقمع الشرّ والضرّ والفساد والإفساد، ولطرد عواملها من داخل المجتمع البشري، وليس لإنتاج ما هو نافع مفيد، وليس للإنشاء بارتقاء.

ومنه صراع خلايا الجسد لطرد الجراثيم الضارّة الّتي تدخُل فيه، أو لقتلها، وهذا معروف لدى الأطبّاء وهو من مقرّرات علوم الطبّ والوقاية.

وبهذا نستطيع أن نقول: إنّ الجدير بالملاحظة والاعتبار هو أنّ سنّة الله عز وجلّ في الكون قائمة على نظامين.

النظام الأول: هو النظام الأساسي، وهو القاعدة المهيأة في الكون للنفع والإنتاج.

ألا وهو نظام علاقات التكامل بين الأزواج القابلة للتكامل فيما بينها.

ولْنسمّها على سبيل التوسُّع في دلالة الكلمات: «علاقة حبٍّ فاضلة».

فالعمل البنّاء، والعمل النافع المفيد في الكون قائم على نظام المودّة والتعاون وتكامل الأزواج، وليس قائماً على الصراع والتقاتل.

النظام الثاني: نظام استثنائيٌّ وقائيٌّ وعلاجيّ، وهو نظام الصراع لطرد أو إبادة وإهلاك الشوائب والقذارات والنجاسات والشرور والعوامل الضارّة، ولطرد أو إهلاك من يُصِرُّ على نشر هذه الأمور، وإفساد الأرض والمجتمعات بها، ويأبَىٰ الاستجابة لوسائل الإصلاح.

وهذا النظام الاستثنائي قد تُلْجِىءُ إليه الضرورات الوقائيَّة أو العلاجيّة، وليس هو نظام العمل البناء في الكون، إنّه نظام تنقيَةِ النافعات المفيدات من العناصر المفسدة، والعوامل الضارّة والمؤذيَة.

* * *

تحليل وأمثلة وشواهد للنظام الأول:

مما يقوم على «علاقة حبّ فاضلة» في الكائنات ما يلي:

(١) الزوجان من النّاس على ما أذن الله به وشرعه لعباده، فقد خلق الله الناس من نفس واحدة، وجعل من هذه النفس الواحدة زوجها ليسكُنَ إليها.

فمسعاهما بالتقارب والتجاذب في «علاقة حبّ فاضلة» يكون لتحقيق السكون بالتكامل بينهما، وكذلك يحدث بين نطفة الزوج وبُيَيْضَة الزوجة عند التلاقح.

قال الله عزّ وجلّ في سورة (الأعراف/ ٧ مصحف/ ٣٩ نُزُول) في معرض ذكر صفات الرّبّ الخالق:

﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا . . . ﴿١٨٩﴾ ﴾ .

وقال الله عزّ وجلّ في سورة (الروم/ ٣٠ مصحف/ ٨٤ نُزُول):

﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ .

فالعلاقة بين الزّوجين «علاقة حبّ فاضلة» للتكامل والتعاون والسكون والإنتاج، وليست علاقة تناقض وتصارع وتقاتل.

(٢) وكذلك الأزواج من كلّ الأحياء تسعَىٰ بفطرتها متجاذبة للتقارب والتلاصق والتلاحم في «علاقة حبّ فاضلة» للتكامل والتعاون على الإنتاج، مع ما يَحْدُثُ من سكون كلّ منهما لزوجه.

(٣) ودلّ البيان القرآني على أنّ سنة الأزواج فطرةٌ فطر الله كلّ أشياء الكون عليها، ليظلّ هو منفرداً سبحانه بالوحدانيّة: فقال الله عزّ وجلّ في سورة (يس/ ٣٦ مصحف/ ٤١ نُزُول):

﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ .

ونلاحظ أنّ هذه السُّنَّة مُرْتبطَةٌ بالدوافع التجاذبيّة التقاربيّة للتكامل بين الأزواج القابلة للتكامل فيما بينها، فالعلاقة القائمة فيما بينها هي علاقة تجاذب وتقارُبٍ حتّىٰ التلاصُقِ فالتكامل، لتأدية وظيفة في الكون نافعة مفيدة.

وهذه العلاقة هي الّتي أَطْلَقْتُ عليها على سبيل التعميم التشبيهيّ عنوان: «علاقة حبٍّ فاضل».

ومن الملاحظ أنّ التكامل بين الأزواج قد يكون تكاملاً بالاندماج، وكلّما اندمج زوجان قابلان للتكامل فيما بينهما أنتجا في الكون جديداً نافعاً.

أمّا الأفراد الّتي لا تقبل التكامل فيما بينها طبيعيّاً أو تشريعيّاً، فلها ثلاثة أحوال:

الحالة الأولى: أن تكون فيما بينها متنافرة متباعدة، فهي تتنافر وتتباعد، كقطعتي المغناطيس، الموجب منهما مع الموجب، والسالب منهما مع السالب.

الحالة الثانية: أن تكون فيما بينها قابِلةً للتجاور، بلا تنافر ولا تفاعل اندماجي، كالزجاج والماء مثلاً، وهذه تتجاور ولا يكون بينها تشابكٌ ولا انْدِمَاجٌ، ولا تعاون مشتركٌ لإنتاج جديد نافع خاضع لنظام السلالات، أو نظامٍ آخر.

الحالة الثالثة: أن تكون أفرادها حاملة عوامل الفساد والإفساد، فتندس في الأزواج القابلة للتكامل، أو في المتنافرات، أو في القابلة للتجاور.

وهذه قد تخترق الأزواج الصالحة للتكامل والتعاون، كاختراق النجاسات للأشياء الطاهرة، والميكروبات الضارة للأشياء النافعة، عاملة على إفسادها والإضرار بها.

وقد تخترق القابلة للتجاور فتفسد طبائعها، وقد تخترق المتنافرات فتزيد في تنافرها وتباعدها، أو تؤلّف بينها لتكون عوناً على الإفساد والإضرار.

وأدنى أحوال هذا القسم المفسد الضارّ أن يكون أنانيّاً مؤذياً غير مستعدّ للتعاون في عَمَلٍ نافعٍ مفيد، بل يَعْمَلُ بِشَرِهِ مستغلاًّ لذاته كُلّ ما يستطيع استغلاله.

وأفْحَشُ أحوال هذا القسم أن يكون شرّيراً مُهْلكاً مُدَمّراً، مفسداً في الأرض، كحال الطغاة البغاة المجرمين من البشر.

فإذا أردنا أن نطرح على مائدة البحث نظريّة للأزواج الفاعلة النافعة في الكون، فإنّ علينا أن نقرّر أخْذاً من ظاهرات الكون، ومن إشارات بعض النصوص، أنّ العلاقة فيما بينها هي علاقة تجاذب وتقارب وتكامل واندماج، فهي إذاً «علاقة حُبٍّ فاضل» لا علاقة صراع وتقاتل بين المتناقضات.

إنّ المتجاذبات المتقاربات المتكاملات المندمجات مؤتلفات وليست متناقضات ولا متضادّات.

لكن المخطّط اليهوديّ الصِّهْيَوْني في العالم لا يظفر بغاياته ما لم يقنع جماهير الغوغاء من الناس بأن العلاقة بين الأشياء في الكون هي علاقة «صراع المتناقضات والمتضادّات»

والغرض أن يمتطي قرود اليهود ظهور القطعان البشريّة متستّرِين بأقنعة شتّىٰ، وأنْ يقيموا الصراع والتقاتل بين الطبقات الاجتماعية، وبين القوميات، وبين المذاهب المتعارضة المتناقضة والمتضادّة، وبين المصالح والأهواء والشهوات والنزعات والنزغات المتنازعة على المغانم، مُوهِمِين المتصارعين أنّ الصراع بين المتناقضات لإنتاج الأكمل والأصلح والأنفع هو قانون الوجود الوحيد الذي لا يكون النشوء والارتقاء إلاّ به.

وبعد كلّ صراع تقاتلي يلاحظ المتتبعون للنتائج أنّ هؤلاء القرود هم أصحاب المغانم الّتي تخلّفها الحرب، إذْ يحيطون بها، ويجمعونها لأنفسهم، وقد يُطْعِمُون بعض أجرائهم شيئاً مِنها، حتّىٰ لا ينقلبوا عليهم.

وقد وصف الله عزّ وجلّ اليهود بأنّ ديدنهم أن يوقدوا الحروب بين الناس، وأن يَسْعَوْا في الأرض فساداً، فقال تعالى في سورة (المائدة/ ٥ مصحف/ ١١٢ نُزُول):

﴿. . . وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾﴾.

* * *

أمثلة على تقارب الأزواج في «علاقة حُبٍّ فاضل»:

(١) الْحُوَيْن المنويُّ من الرّجل والبييضة من المرأة يتجاذبان في الظروف الملائمة، حتّىٰ يلتقيا ويتعانقا بحبٍّ ويندمجا، وعندئذٍ يعملان متّحدَيْن، ويَخْلُق اللَّهُ منهما سُلالات الخلايا بنماء وتكاثر، ويكون غذاء الخلايا المتكاثرة من تلاقيها بانسجام مع المحيط الذي تكون فيه، فتمتصُّ منه في تلاؤم وتكامل، لا في تقاتل وتصارع، وتنفلق الخلايا من بواطنها متكاثرة متنامِيَة.

وتنكشف هنا إحدى ظواهر كَوْنِ الله عزّ وجلّ رَبَّ الْفَلَق.

(٢) بزور النبات حين توجد في الظروف الملائمة من الماء والتراب، تعمل الأزواج بينها وبين العناصر المائيّة الترابيّة للتكامل والنماء، فيتمُّ التجاذب والتقارب بينها وبين العناصر الأزواج، في «علاقة حُبٍّ فاضلة» لا في علاقة «صراع المتناقضات».

حتّىٰ إذا التقت الأزواج المكمّلة لأزواجها، وسكنت إليها، بدأت تتعاون للتنامي والإنتاج بخلْقِ الله عزّ وجلّ، فيخرج النبات وتَعْلُو الأشجار، وتكثر الثمرات المشابهة لأصولها الأولى، ضمن نظام التكامل التزاوجي، إذْ يلتقي كلُّ زوجٍ زوجه المكمّل له، وهكذا صعوداً حتى درجة كماله وإثماره.

وفي اللّقاح بين الثمرات يحصُل هذا التجاذب والتقارب في «علاقة حبٍّ فاضلة» لاستكمال إنضاج الثمرات الطيّبات والنافعات.

(٣) وفي المركّبات الكيميائيّة تعمل الأزواج المتلائمة القابلة للتكامل، فتتجاذب، وتتقارب، وتتلاصق، ثم تندمج متكاملة في «علاقة حبٍّ فاضلة» لا في علاقة صراع، وبذلك يتمُّ إنتاج عنصر جديد نافع مفيد، وهذه الفائدة لم تكن تحصُل في الأصول وهي منفردة غير متّحدة.

(٤) وفي الكهرباء إذا التقىٰ الزوجان في وسيط ملائم، أطلق طاقة بمقدار ما فيهما من قوّة، وهذه الطاقة تُوجَّه بحكمةٍ لعَمَلٍ نافعٍ مفيدٍ.

(٥) والنَّجّار تقوم صناعته على تفصيل الأزواج، وإحكام تقريب كلّ زوج إلى زوجه الملائم له وإلصاقه به إلصاقاً تامّاً قويّاً ليتكاملا، وأقوى صور الإلصاق ما يدخل فيه بعض الزوج في بعض زوجه الآخر، ليتحقّق بالتكامل بين الأزواج النفع المنشود.

ومثل صناعة النّجارة تقوم سائر الصناعات، كالخياطة والحدادة والسباكة والبناء، ومثل فِعْل النجّار يفعل النّسّاج والصّباغ والنحاس والصائغ والحذّاء والسّروجي، وغيرهم.

وهكذا إلى سائر الحرف.

(٦) والآلات الميكانيكية بدءاً من آلات الحراثة والمراكب البدائيّة الساذجة، حتّىٰ المحرّكات العظمىٰ في السّيارات والطائرات والمراكب البحرية، والأدوات والأجهزة الصانعة لها، والمكملة لها، إلى غير ذلك من آلات، تقوم صناعة أجزائها على إحكام ضمّ الأزواج إلى أزواجها الملائمة لها، حتّىٰ تُؤَدِّي وظائفها النافعة المفيدة.

وكلّ المخترعات والمبتكرات الجديدة في الكون تخضع لسُنَّةِ ضمّ الأزواج إلى أزواجها الملائمة لها، والقابلة للتكامل فيما بينها، وبالضمّ التكاملي يتحقّق النفع المرجو.

وهكذا يظهر لنا أنّ الإنتاج النافع المفيد يتحقّق بتلاقي الأزواج المتلائمة في «علاقة حبٍّ فاضلة» لا في علاقة صراع وتقاتل، وهي على النقيض تماماً من فكرة «صراع المتناقضات» الماركسيّة الشيوعية.

* * *

تحليل وأمثلة وشواهد للنظام الثاني (النظام الاستثنائي):

أمّا النظام الثاني الاستثنائي الوقائي والعلاجي القائم على الصراع بعلاقات «نفور وكراهية وتطهير ووقاية وعلاج من فريق، وأنانيّات وعدوان وإفساد من الفريق الآخر المقابل له» فهو الظاهرة الكونية الاستثنائية المقابلة لظاهرة «علاقة الحبّ الفاضلة».

إنّ ظاهرة الصراع في سُنَنِ الله في كونه، تكونُ في حالات استثنائيّة، لطرد الدّاخلات ذوات الفساد والإفساد بين الأزواج المتلائمة للتكامل النافع المفيد، وهذه الداخلات المفسدات تختلط بالعناصر النافعة، فتفصل بعضها عن بعض، وتعْمَلُ مفسدةً ضارّةً أو مؤذية، بأنانيّات غير

متلائمات، لما في أعماقها من التفكُّك والتنافر، وقد تتعاون في ظاهرها على الإثم والعدوان، لتحقيق تبادل المنافع، وتقاسم المغانم.

فإذا دخل وسيط الحركة الجهادية أو الحرارة العالية التي هي نوعٌ من الحركة، نشطت الأزواج متلاقيةً بتكامل، مع أزواجها الملائمة لها في «علاقة حبٍّ فاضل» وتتعاون على طرد المفسدات الدخيلات الفاصلات بين الأزواج الصالحة النافعة، وهٰذه الدخيلات تكون في الغالب شوائب غير نافعة، أو هي ضارة مفسدة، أو معوّقة عن الإنتاج الصالح، وينبغي طردها وإبعادُها أو إهلاكها عند الضرورة.

ونظراً إلى أنّ العناصر الدخيلة تكون ذات طموح بأنانيّاتها، لتستأثر لنفسها بما تهوى وتشتهي، ونظراً إلى أنّ لديها عوامل التكاثر، فإنّها تَهْجُمُ بشَرَهٍ زائد، فتبتلع ما تهدمه وتهلكه من كل نافع مفيد، وتتكاثر سلالاتها المفسدة الضارّة، حتّىٰ يستشري الفساد، ويُنْذِرَ بالهلاك الشامل للأزواج النافعة الّتي تسلّطت عليها، وإذا وجدت مقاومة وممانعة وتعاوناً على طردها أو إهلاكها من الأزواج النافعة المفيدة صارعتها وقاتلتها لكي تغلبها.

عندئذٍ تجد الأزواج النافعة المفيدة أنفسها مضطرّة لمقابلة الصراع بصراع مثله، أو أشَدَّ منه، لتحمي أنفسها، ولتطهّر مواطنها من الدخيلات المفسدات والضارات أو المؤذيات، فهي تتعاون على مقاتلتها لطردها أو إهلاكها إذا لم تستجب للطرد، وأصرَّتْ على العدوان، واحتلال ما ليس لها حقٌّ فيه، وما ليس لها منه نصيب مشروع.

وهكذا يكون صراع المعتدين المفسدين في الأرض.

وللأشياء الضارة المفسدة في الكون نظام أزواج تتكاثر به للإفساد والهدم والخراب، لا للبناء والتعمير والإصلاح.

وعلاقاتها فيما بينها علاقات تعاوُنِ الأنانيات على الإثم والعدوان والإفساد في الأرض، واستغلال الأزواج النافعة المفيدة لشهواتها وأهوائها، وللتكاثر على مخلَّفاتِ أجساد ضحاياها.

وهي في اتجاهاتها مشتَّتَةٌ متفرّقةٌ في سُبُلٍ شيطانيّة، ومتاهات مظلمات، تجتمع فيها أصناف الشرور.

وتدخل جميعها تحت عنوان «الرجْس» وفيها تجتمع الأشياء النجسة، والأشياء الضارّة والمؤذية على اختلاف دركاتها، ومنها الجراثيم الضارة، والفواسق المخرّبة، ومنها الخمر والميسر، والأنصاب والأزلام والمخدّرات والشياطين، والكافرون بالله واليوم الآخر، وأَخَسُّهُمْ الملاحدة والمنافقون.

وأعمالها تكون في الإفساد في الأرض، والظلم والعدوان، وارتكاب الآثام، ونشر الشرور، ومعصية الله ورسوله، وإضلال الناس بتزيين الباطل وتحسينه للإقناع به.

* * *

أمثلة على الصراع لطرد أو إهلاك كلّ ما فيه ضرٌّ أو شرٌّ أو إفساد:

(١) يذكر لنا الأطبّاء وعلماء الجراثيم أنّ الجراثيم الضارّة النجسة ترصد ثغور الأجساد الطاهرة لتعبُر منها، وتقتات من دماء الأجساد ولحومها وشحومها وعظَامها وأعصابها، وهي تتكاثر كلّما وجدت مرتعاً

خصباً ليس فيه قُوىً دفاعيّة، ولا مناعات ذاتية كافية لصدّ المعتدي، وكلّما كانت القوى الدفاعيّة والمناعات أضعف من قوى الجراثيم المهاجمة المقاتلة الغازية، كانت الفرصة مهيّأةً لتوافد الغزاة من الجراثيم الضارّة، الّتي تنفذ إلى داخل الأجساد لالتهام خلاياها حتَّىٰ تجعل الأجساد هالكة، ميّتة لا حراك فيها.

ويذكر الأطباء وعلماء الجراثيم أنّ الله عزّ وجلَّ زوَّد الأجساد الحيّة بأنظمة دفاعيّة قتالية ضدّ كلّ دخيلٍ ضارّ من الجراثيم على اختلاف أنواعها، وأنَّ خلايا الجسْمِ تهُبُّ لمصارعة كلّ دخيل ضارّ مهما كان شأنه، وقد يخفىٰ عليها المنافق المستخفي بلباس خلايا الجسم، حتّىٰ إذا اكتشفته قاتلَتْهُ، وبالصراع تتساقط الضحايا من القوى المعتدية الدخيلة، ومن قوى الجسم المدافعة باستماتة لطرد الجراثيم ذوات الإِثم والعدوان أو إهلاكها.

(٢) وتعلَقُ الأرجاس والأقذار والأدناس في الأشياء الطاهرة، حتّىٰ تكون سبباً في إفسادها على مقاديرها، فَيُسْرِع الإِنسان وكلّ ذي إدْراك لطردها وإبعادها وتنقية الطاهرات منها، استقذاراً لها، وحمايةً للأشياء الطاهرة من إفسادها لها.

ويكون هذا التطهير بحركة صراعٍ خفيف أو شديد بحسب قوة تعلُّق القذِر والْتصاقه، وقد تُستَخْدَمُ النَّار المتلفة المحرقة للتخلص من عوالق الأنجاس والأدناس والقذارات.

(٣) ويَجِدُ المعَدِّنون في المعادن المأخوذة من محافرها في الأرض شوائب كثيرة مختلطة بين ذرّات المعدن الصافي، عازلةً الأزواج النافعة بعضها عن بعض.

فيُوقِدُون عليها النار الشديدة، ويستخدمون المطارق الثقيلة في صراع شديد، لتنقية معادنهم من الشوائب، وطردها عنها، لتبقىٰ الأزواج الصالحة من المعدن خالية من الشوائب المفسدة الضارة.

إنّ الصراع بقوة الحركة الحراريّة يعزل الزبد والشوائب، ويقذفها لتكون جُفاءً، ولتتقارب الأزواج النافعة في «علاقة حبٍّ فاضلة» حتّىٰ تتلاقىٰ وتتكامل، ويحقّ لها عندئذٍ أن تَسْكُنَ لتقدّم ذاتها للانتفاع من خصائصها المعدنيّة.

(٤) وطبّاخ اللّحوم يُسْرع إلى إزالة الشوائب الزنخة المكروهة، بحركة صراع الغليان.

(٥) وينزل الماء من السماء، فتجري السيول في الوديان، فتختلط بالماء النقيّ الطهور شوائب من قمامات الأرض وأقذارها، فيتحرَّكُ الماء بالجريان أو بالرياح، ويصارع الشوائب حتي يبعدها، ويطرُدَها عن جوهره النافع المفيد.

فإذا طردها وأبعدها عنه رجع ماءً نقيّاً طهوراً مُعَدّاً لتلاقي الأزواج في عمل نافع مفيد، أمّا الزّبَدُ الجامع للشوائب المكروهة غير النافعة، فيكون مرميّاً جانباً، ومُعَدّاً للحريق.

(٦) ويتسلّل الباطل فيخالط الحقّ في الأفكار، فتعمل موازين الحق على مصارعة الباطل لطرده والتطهر منه.

فالفكر السّويّ يصارع مفهومات الباطل الشيطانيّة، بحرارة الإيمان بالحقّ، وحركة الجهاد النفسيّ، لطردها عنه، حتّى تتلاءم بتجاذب

وتكامل الأزواجُ الفكرية النافعة الخيِّرةُ من الحقّ، فتعمل منتجة ما فيه نفع وفائدة.

(٧) ويدخُل المبطلون الأشرار في المجتمع الذي يسودُهُ الحقّ والخير والفضيلة، فيهبُّ جنود الحقّ، لإصلاح أفكار ونفوس المبطلين، في صراع رفيقٍ أوّلاً، ثم يتدرّجُ إلى الأشدّ، حتّىٰ الصراع العنيف بالقتال، لطرد الباطل والشرّ، أو طرد المبطلين الأشرار، ولو بإهلاكهم، وتتساقط الضحايا من أنصار الحقّ والخير والفضيلة، حمايةً للمجتمع من باطل المبطلين، وشرور الأشرار.

فصراع أهل الحقّ والفضيلة والخير، لأهل الباطل والشرّ والرذيلة من قمامات البشر، حينما يختلطون بهم، يكون بحركةٍ قويّة حتّىٰ يكونوا معزولين جفاءً للحريق في الدنيا والآخرة.

(٨) وهكذا يكون حال النفس المطمئنّة الساكنة بتكامل الأزواج الخيّرة النافعة المفيدة لديها، حينما تخترقها شوائب وقمامات وساوس الشياطين، مستخدمةً الأهواء والشهوات، لتفصل الأزواج الخيّرة بعضَها عن بعض، ولتُفْسِدَ توجُّهها عن فعل الخير، ثُمّ تَعْمَلُ على توجيهها لفعل الشرّ.

فإذا تحرّكت عناصر النفس المطمئنّة بطاقة حراريّة من الإيمان، أَخَذَتْ تصارع قمامات الشياطين ووساوسهم، لطردها حتَّىٰ تكون مرميَّةً بعيدةً عنها، كيما تعود الأزواج النافعة إلى تكامُلها، فإذا تكاملت سكن كلّ زوجٍ إلى زوجه، وانطلَقتِ الأزواج متعاونةً متوادّة تعمل لإنتاج ما هو خير.

إلى غير ذلك من أمثلة كثيرة، وكثير من هذه المعاني الّتي دلّت عليها هذه الأمثلة، نستطيع أن نفهمها من قول الله عزّ وجلّ في سورة (الرعد/ ١٣ مصحف/ ٩٦ نزُول):

﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًاۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءًۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾ ﴾.

• • •

الفصل الرابع

نماذج من تحريفات الشحرور في آيات الأحكام

مقدمة

كلّ تحريفة من تحريفاته الكثيرة جدّاً تنزله في دَرَكَات الكفر بالله، وبما أنزل الله على رسوله محمد ﷺ، حتّى توصله تحريفاتُه إلى الدْركِ الأسفل من النار، بإجماع كلّ علماء المسلمين، على اختلاف مذاهبهم الاجتهاديّة.

لقد أراد بتحريفاته أن يصنع ديناً جديداً غير الدّين الذي اصطفاه الله لعباده، وجعل نفسه بذلك شريكاً لله عزّ وجلّ في بعض خصائص ربوبيّته، وهي أحكام شريعته لعباده، واتّخذ لذلك حيلة التأويل، وأراد أن يحافظ على إطلاق اسم الإسلام على هذا الدين الذي اصطنعه وافتراه على الله، ليضلّل به أهل الأهواء والفسق والفجور من أبناء المسلمين وبناتهم، وليخضع به المسلمين إخضاعاً تامّاً للحكّام الكفرة، راضين بما يصنع هؤلاء من أنظمة وقوانين مخالفة لشريعة الله لعباده، ومعتقدين أنّهم ينفذون شريعة الله بطاعة أولي الأمر الذين هم في أكذوبته التحريفيّة خلفاء الله في أرضه.

أما متابعته في تحريفاته للآيات الّتي تتضمّن الأحكام الشرعيّة التكليفيّة فقد تتطلّب عدة مجلّدات، إذْ كُلُّ مقولةٍ من مقولاته مشحونة

بتحريفات يتطلّبُ بيانُها وكشف ما فيها من زيف وكذب وتحايلٍ وباطلٍ أضعافاً مضاعفة لكلماته، فتفنيد الباطل يحتاج من البيان أكثر بكثيرٍ جدّاً ممّا يحتاج بيان الحقّ.

لهذا فحسْبـي في هذا الفصل أن أقدّم نماذج من تحريفاته، وهذه النماذج كافية للإقناع بأنّه مُضَلِّل كذّابٌ فتّان، فيكشف حالَهُ كُلُّ ذي فكر، ولو كان من أهل الفسق والفجور، الذين يحلو لهم أن يتصيّدوا أيّ فتوى تُهَوّن أمام المسلمين من معاصيهم، وتُشْعِرهم بشيء من الأمل للخلاص من عذاب الله، ومن عذاب الضمير الذي يعانون منه، وهم غارقون في أوحال معاصيهم.

وأنبّه هنا على أن تحريفاته قائمة على مقولته التي ذكرها في مقدّمات كتابه، وهي أنّ الرسول محمّداً ﷺ قد كان مجتهداً لزمانه في استنباط الأحكام، وأنّ إعجاز آيات الله المتعلقة بالتشريع والأحكام وصلاحيتها لكلّ زمانٍ ومكان إنّما هو في ثبات النصّ وحركة المحتوى، بحسب اجتهادات المجتهدين في كلّ عصر، وقد جعل نفسه إماماً للمجتهدين المعاصرين، فألْغىٰ باجتهاداته الافترائيّة على دين الله أحكامَ الدين كلَّها، ووضع من عنده ديناً جديداً للناس، مناقضاً لدين الله لعباده، زاعماً أنه يستخرجه من كتاب الله بالتأويل الملائم لحاجات العصر.

وهو في هذا يتّبع أهواء أئمته، ويلتقي فيه مع نظرائه المحرّفين العلمانيين والماركسيين التقاءً تطابقيّاً، أمثال: المصري «حسن حنفي» والجزائري «محمد أرگون» والمتمسلم الفرنسي: «روجيه جارودي».

• • •

النموذج الأول من تحريفاته الخبيثة

في الصفحات من (٤٥٣) وما بعدها من كتاب الماركسي المنافق والمحرّف الضلّيل «الشحرور» يجد القارىء أنّه تلاعب في مفاهيم الآيات التي اشتملت على ذكر حدود الله، كقول الله عزّ وجلّ في سورة (النساء/ ٤ مصحف/ ٩٢ نزول) بعد ذكر أحكام المواريث:

﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾ ﴾.

معلومٌ من الحدّ لغةً وشرعاً وعندَ الفلاسفة أنّه الطرف الّذي لا يجوز الدخول فيه ولا تجاوزه وتَعدِّيه، إذْ يجب الوقوف عنده، فلا يجوز تخطِّيهِ من خارج المحدود إلى داخله، ولا من داخل المحدود إلى خارجه.

ويعرّف علماء الفلسفة الحدّ بأنّه الجامع المانع، أي: الجامع لكلّ أفراد وأجزاء وعناصر المحدود، والمانع من دخول أيّ فرْدٍ أَوْ جزءٍ أو عُنْصرٍ من غير المحدود.

فما حرّمه الله عزّ وجلّ له حدٌّ لا يجوز اختراقُه والدّخولُ فيه، وما فرضه الله عزّ وجلّ له حدٌّ لا يجوز التقصير عنه.

وما حدّده الله من الحقوق لا يجوز التلاعُبُ فيه بالزيادة أو بالنقصان.

لكنّ المحرّف الماركسيّ «الشحرور» تلاعب بمفهوم حدود الله على ما يَهْوَى، أو على ما أُوحي بِهِ إليه من قِبَلِ أئمة الضلال في الأرض، فقسم حدود الله إلى ثلاثة أقسام:

فالقسم الأول: له حدّ أدْنَىٰ، وهذا يجوز الزيادة عليه.

والقسم الثاني: له حدّ أعْلَى، وهذا يجوز النقص منه.

والقسم الثالث: له حدٌّ أعلى وحدٌّ أدنى، وهذا يجوز النقص من حدّه الأعلى، والزيادة على حدّه الأدنى.

وليس لهذا التقسيم الذي افتراه على الحدود إلاَّ الهوى، وضرب مثلاً لما له حدٌّ أَدْنَى من المحرّمات من النساء اللّاتي جاء في القرآن تحريم نكاحهنّ، فقال: هذه المحرّمات هي الحدّ الأدنَى، فلا يجوز النقصان عنه على أساس أنّه اجتهاد، ولكن يمكن الاجتهاد بزيادة العدد، كتحريم بنات العمّ والعمّة، وبنات الخال والخالة.

وضرب مثلاً لما له حدٌّ أعْلَى يجوز النقص منه عقوبات السّرقة والقتل، فيجوز النقصان من قطع يَدِ السارق مثلاً، على أساس أنّه اجتهادٌ، ولكن لا يجوز الزيادة عليه.

وضرب مثلاً لنصٍّ جاء فيه ــ بحسَب زعمه المفترى ــ حدٌّ أَعْلَى وحدٌّ أَدْنَى معاً، أحكام الميراث التي جاءت في سورة (النساء) فالحدُّ الأعلَى الذي لا تجوز الزيادة عليه ولكن يجوز النقص منه، ميراث الذكر الذي هو ضعف ميراث شقيقته الأنثى (للذكر مثل حظّ الأنثَيَيْن) والحدّ الأدنَى الّذي تجوز الزيادة عليه ولكن لا يجوز النقص منه، ميراث الأنثى

الذي هو نصف ميراث شقيقها الذكر، فيجوز إصدار قانون بإعطائها أكثر من نصف ميراث شقيقها، ولكن لا يجوز إعطاؤها أقلَّ من نصف ميراثه.

ما هذا التلاعب العجيب؟!!

أفي نصّ واحد وعبارة واحدة يجيز رفع أحدهما وخفض الآخر دون العكس؟!!

هذا أمْرٌ عجيب من التلاعب التحكُّمِيّ في النصوص، الّذي لا يعتمد على أيّ تحايُل لفظيّ أو فكري.

إنّه مجرّد الهوى والافتراء على دين الله بتأويل آياته المنزلات تأويلاتٍ باطلات، إنّه لو كان يؤمن بها ما عرّض نفسه لسخط الله عليه بتأويلاته هذه، لكنّه كافر بها ينافق المسلمين بادّعاء الانتماء إلى الإسلام، فهو يلبس ثوب الإسلام زوراً، ويعمل بتحريفاته أعمالَ أشدِّ النّاس كُفْراً بكتابه ورسوله.

ألم يشعر أنّه خالف في تلاعبه بحدود الله قواعد الهندسة الّتي هو متخصّص فيها؟!

إنّ الخطوط الهندسيّة التي يرسمها المهندس حدود لا يجوز للبنَّاء مخالفتها في مقادير أطوالها وأبعادها، فليس له إزاحة البناء لا إلى الداخل ولا إلى الخارج إلاّ بإذْنٍ من المهندس وتعديل لخطوط خريطته.

أمّا حين يريد صاحب الأمر أنْ يجعل حدّاً أعْلى يجوز النقص عنه، أو حدّاً أدْنَى يجوز الزيادة عليه، فإنّه يبيّن في أمْرِه ذلك، فيقول مثلاً في جزاء مخالفة من مخالفات السّيْر، أو مخالفة من مخالفات الاستيراد والتصدير:

«يجازى المخالف بجزاءٍ نقديّ لا يتجاوز مبلغ خمسة آلاف حدّاً أعْلَى، ولا ينقص عن ألْفِ حدّاً أدْنَى».

وعندئذٍ يكون للقاضي التصرّف بين هذين الحدّيْن بحسب حجْمِ المخالفة وحال المخالف.

أمّا إذا كان الأمر ينصُّ كما يلي:

«يجازَى المخالف بجزاءٍ نَقْدِيٍّ قدره خمسة آلاف».

فَمَنْ هذا الذي يتجرّأ من القضاة أن يفسّر المادّة فيقول من عنده بلا دليل: هذا حدٌّ أعْلَى، أو حدٌّ أدنى، بالتحكّم المطلق، دون أن تكون لديه عبارةٌ تعطيه هذا البيان بالنصّ عليه من قِبَل الآمر؟!

وهل نجد في قوانين الدّول أو لدى القضاة مثل هذه التفسيرات الاعتباطيّة التحكميّة بغير دليل؟!

هل بلغ دينُ الله لعباده من الهوان في نفوس الناس أن يقْبَلُوا عبث العابثين في نصوصه، وهم لا يقبلون نظير هذا العبث في الموادّ القانونيّة الّتي يضَعُها الناس، ولا يقبَلُون نظيرَهُ في الصكوك الّتي يُسَجّلون فيها الحقوق التي بينهم؟!

وهل الماركسيّة المنهارة الّتي يؤمن «الشحرور» وأمثاله بها، أو دُوَلُها تَسْمَح بمثل هذه التفسيرات العبثيّة التلاعبيَّة الّتي ليس لها ضابط لغويٌّ، ولا ضابط عقليٌّ في نصوصها.

أمّا مخادعته بالرُّسوم البيانية لتخريفاته الّتي يخترعها فلا تقدّم إقناعاً بصحّتِها لأحد.

• • •

النموذج الثاني من تحريفاته

وفي الصفحة (٤٦٧) وما بعدها من كتابه التحريفي لعب لعبته الّتي وضعها بشأن الحدود الدُّنيا والعُلْيا في موضوع الرّبا وآياته الّتي أنزلها الله على مراحل، ضمن سُنَّةِ التدرّج في التكليف، حتّى آخر النصوص الّتي نزل فيها تحريم الرّبا كلّه قليله وكثيره، والّتي جاء فيها قول الله عزّ وجلّ في سورة (البقرة/ ٢ مصحف/ ٨٧ نزول).

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ ﴾.

وأنبّهُ على أنّ هاتين الآيتَيْنِ قَدْ أُنْزِلَتا في أواخر العهد المدني، مراعاةً لسُنّة التدرُّج في بيان أحكام الله ذات الشدّة، ولا سيما إذا كان لها ارتباطٌ بعادات سائدات، أو بنظامٍ ذي شبكاتٍ اقتصاديّة، وعلاقات اجتماعيّة تَرَتَّبَتْ عليها حقوقٌ بين الناس، ومنها إلغاء نظام الرّبا الذي كانت ترتبط به معاملات اقتصاديّة متشابكة إلغاء كلّياً من أوّل الأمر، فهو ينافي الحكمة التربويّة الّتي تتطلّبُ التدرج.

وقد وُضِعَتْ هاتان الآيتان في سورة (البقرة) التي هي أوّل سورة

أنزلَتْ في العهد المدني، إشارةً إلى أنّ خطّة إلغاء الرّبا كلّه قليله وكثيره من الأمور المهمّة الّتي ينبغي أن تكون مع أوائل تشريع الأحكام، إلاّ أن مراعاة أحوال الناس وأوضاعهم الاقتصاديّة والاجتماعيّة إبّان إنزال أحكام التشريع جعل من الحكمة تأخير هذا الإلغاء، وتأخير بيان حكم تحريم الرّبا كلِّه، قليله وكثيره، إلى أواخر العهد المدني، الذي استقرّت فيه الدولة الإسلاميّة وقويت.

إنّ المحرّف الماركسيّ «الشحرور» لم ينظر إلى حكمة التدرّج في إنزال أحكام الرّبا، ولا إلى المراحل الزمنيّة التي أُنزِلَتْ فيها النصوصُ التي جمعها من كتاب الله القرآن، ولم ينظر إلى المتأخر مِنها الذي جاء مكمِّلاً لبيانات النصوص السابقة له، بل جعلها كُلَّها دائمة الدلالات، ووزّعها على أحوالٍ مختلفة، افتراءً على كتاب الله من تخيُّلاته السّارحات في عالم «اللاّ معقول» كأنّه هو المشرّع الذي يضَعُ الأحكام ويتلاعبُ فيها تلاعُباً عبثيّاً كما يهوى.

فزعم أن الرّبا الذي يترتّب على إقراض البنوك لذوي الفعاليّات الاقتصاديّة الصناعيّة والتجاريّة ونحوها جائز، بشرط أن لا يزيد على ضعف رأس المال في السنة الواحدة، وزعم أنّ هذه الحالة هي المقصودة بقول الله عزّ وجلّ في سورة (آل عمران/ ٣ مصحف/ ٨٩ نزول):

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿١٣٠﴾ ﴾.

مع أنّ هذه الآيَة قد نزلَتْ في أوائل العهد المدني، لكفّ المؤمنين كفّاً ابتدائيّاً عن الرّبا بتحريم الأضعاف المضاعفة.

ثمّ نَزَل أخيراً التحريم الباتُّ للرّبا قليله وكثيره.

وزعم «الشحرور» أنّ إباحة الرّبا الذي يصل إلى ضعف رأس المال قاصر على البنوك فقط، دون الأفراد، مع أنّ البنوك في معظم دول العالم مملوكة للأفراد، وقد تكون في الدّول الاشتراكية مملوكة للدولة.

ويظهر أنّه قد كتب هذا بإيحاء يهودي، لأنّ معظم البنوك العالميّة يملكها يهود، أوهم الشركاء المالكون لمعظم الأسهم، فهو يريد أن يخدم بهذا المرابين اليهود، كما يخدمهم في نصرة الماركسيّة، ونشر الإباحيّة.

وأيُّ رباً في البنوك العالميّة يَصِلُ إلى ضعف رأس المال في السنة الواحدة؟!!

إنّه بهذا يدّعي أنّ البنوك الربويّة كلّها في العالم بنوك مطبقة لحكم الرّبا الذي ادّعى أنّه جائز في الإسلام، إلاَّ ما زاد منه على ضعف رأس المال في السنّة الواحدة.

ويمكن على طريقته تجديد القرض في سنة لاحقة، بعد حيلةٍ يجري فيها تسديد القرض السابق، ولو تسديداً صوريّاً، ثم يُفتح حسابٌ جديد لا يزيد فيه الرّبا في السنة الواحدة على ضعف رأس المال المثبّت بحسب القرض الجديد، وهكذا.

ما أعجب هذا التجرُّؤ على دين الله، وعلى تأويل آيات كتابه المجيد!! أليس هذا زيادَةً قذِرَةً في الكفر، وعدواناً وقحاً على كتاب الله وشريعته لعباده، بالعبث التحريفيّ المعاصر؟!!

• • •

النموذج الثالث من تحريفاته

من فرط جرأة المهندس «الشحرور» العجيبة في إطلاق الأقوال الدّالة على كُفْره من جهة، وعلى اختلال عقله من جهة أخرى، إذْ يدّعي أنّه مسلم مهتمٌّ بفهم كتاب الله في ضوء الأرضيّة المعرفيّة المعاصرة، قولُه في الصفحة (٤٩٦) من كتابه التحريفي، متحدّثاً عن الشرك بالرّبوبيّة والشرك بالألوهيّة في بيانات الكتاب المجيد:

> «فالشرك بتعريفه العام «هو الثبات في هذا الكون المتحرك» إنكارٌ لقانون التسبيح ووقوفٌ ضدّ التطوّر، وهذا شرك الرّبوبيّة، وتثبيت لتشريع غير الله وهذا شرك الألوهية كتثبيت مذهب أو مذاهب فقهيّة معيَّنة، وعدم تطوير التشريع بشكل عامّ، لكَيْ يتناسب مع الشروط الموضوعيّة المتطوّرة دائماً. . . فسكونيّة الفكر والفقه والتفسير هي من أوّل مظاهر الشرك الخفي عند العرب، حيث إنّهم أعطوا الموروث صفةَ المطلق، وأكبَرُ مظاهر الشرك قاطبةً هو سكونيّة الفكر.

فالتخلّف شرك، والتقدّم توحيد، أي: إنّ الإنسان المسلم حتّى يبتعد عن الشرك فعليه أن ينكر ظاهرة الثبات في الأشياء وفي المجتمعات وفي القوانين التشريعيّة، ويجب أن يؤمن بأنّ كلّ شيء متحرّك، ما عدا العبادات والحدود في شكلها ومحتواها، والأخلاق في محتواها التي تشكل الصراط المستقيم «الثابت».

وإنّ أيّ ظاهرة أو قانون يعيق التطوّر والتقدم فعلى المسلم أن يُكافِحَهُما بشدة، ويحنف عنهما، فلا ثوابت في المجتمعات، وفي الدّول، وفي القانون، وفي السياسة، لأنّه حيث نثبت فإننا نقع في الشرك والظلم...».

وتابع يهدف على هذا النمط، ويتلاعب بمعنيَيْ لفظة الشرك، ولفظة الكفر، ويحاول تسمية فقهاء المسلمين بالمشركين لالتزامهم بدلالات نصوص الكتاب والسُّنة.

وأدخل فكرة خروج الأبناء على طاعة الآباء تحت عنوان: «صراع الأجيال» وهي إحدى المقولات الماركسية، واعتبر إلزام الآباء للأبناء بالإيمان ومكارم الأخلاق إلزاماً بالشرك الّذي هو وقوفٌ دون التطوّر، وأوّلَ آياتِ وصيّةِ الله الأبناء بالآباء على مجرّد حسن معاملتهم، مع عدم الالتزام بالثبات على مفاهيمهم الّتي هي من الشرك.

أقـــول:

حين كتب هذه المقولة وتوابعها هل كان في حالة صحو من سكر أو جنون أو غيبوبة مخدرات؟!!

ما علاقة الشرك بالثبات؟! وما علاقة التوحيد بالتطوّر؟! عقلياً أو لغوياً أو خيالياً أو وهمياً؟!!

ما هذه العبقرية الشاذّة المتجاوزة حدود المعقول؟!!

كيف يكون الثبات على نظامٍ رَبَّانيٍّ واحدٍ أنزله الله في كتابه لنعمل به في حياتنا ومعاملاتنا وسياستنا واقتصادنا شِرْكاً به في عبادته؟!!

وكيف يكون التطوّر في تعديل أحكام الله وتبديلها كلَّ حقبة من الزمن (كلّ سبع سنوات كما ذكر) هو التوحيد؟!!

ألم يَخْشَ لدى إطلاقه هذه المقولة أن يسْخَر منه تلاميذه الذين كان يُدَرّسُهم في المدارس الإعداديّة والثانويّة؟!

ألم يخَفْ أن يقولوا: لقد جُنَّ الرّجُلُ وفقد كلّ عقله، فعلَى أهل الرُّشد أن يضَعُوه في مستشفى المرضى بعقولهم وأدمغتهم؟!

«إنّ ممّا أَدْرَكَ النَّاسُ من كلام النبوَّة الأولى: إذا لم تستَحْيِ فاصْنَعْ ما شئتْ».

والذي أراه أنّ المخطّط التدميريّ في العالم يهدف إلى إفساد آليّات العقول عمّا فطرها الله عليه، وجعلها تقبل الأشياء غير المعقولة وتعتمد عليها في حياتها، ومن هذا المخطط الحداثة وأعمال الحداثيّين، وهذه الحداثة من الروافد التي أمدّت «الشحرور» في تحريفاته.

ولست أدري، هل استعار «الشحرور» فكرة الثبات والتطور من القرمطي الباطني «أدونيس» الذي تحدّث عنها في كتابه «الثابت والمتحوّل» أم كلاهما أخذ الفكرة من إمام آخر مستور، من أئمة الفساد والإفساد في الأرض اليهود؟!

• • •

النموذج الرابع من تحريفاته

زعم المحرّف الماركسي «الشحرور» أنّ أئمة المتقين الذين هم عباد الرحمن الذين جاء بيان صفاتهم في سورة (الفرقان) هم أئمة العلم المادّي، أي: أمثال إمامي الشيوعيّة الملحدين الماسونيين «ماركس، وإنجلز» وأمثال «داروين» مؤسس فكرة التطوّر الذّاتي في الأحياء، والنشوء والارتقاء، التي استغلّت لإنكار وجود الله عزّ وجل، وهؤلاء هم أعلام أئمته الّذين يتّبعهم ويحرّف القرآن لتنطبق مفهوماته التحريفيّة على مقرّراتهم الباطلات في منظار العلم العالمي.

فقال في الصفحة (٥٢٥) وما بعدها من كتابه التحريفي عقب تحريفاته الشنيعة لصفات عباد الرحمن:

«. . . وقد حدّد لنا القرآن أنّ آيات الربوبيّة هي ظواهر الطبيعة، لذا فإنّ صفة أئمة المتقين هي الإيمان بالمادّيّة، وبالعلم وبالعقل، وإنّ فهم ظواهر الطبيعة هي من أساسيّات منهجهم في الحياة. . .

لذا فإنّ أئمة المتقين في فرقان محمد ﷺ هم من أئمة العلم المادّي، وأئمة الناس الذين يؤمنون بالبينات المادّية، وذوي التفكير العلمي البعيد عن الخرافة. . .».

أقــول:

إنّ علماء المسلمين هم حملة لواء محاربة الخرافات في العالم، ومناهجهم العلميّة العقليّة والتجريبيّة والاستنباطيّة من ظواهر الآيات المادّيّة، والمحاكمات العقليّة، والأخبار المحقّقة الصادقة، والوحي الثابت عن الله، والمؤيّد بالمعجزات الباهرات، مناهج انفردوا بها عن سائر علماء الكون، لذلك فهم لا يعبؤون بتخريفات المادّيّين الذين يرفضون الإيمان بالغيبيّات الّتي تدلُّ عليها الظواهر المادّيّة، والمحاكمات العقليّة، وأخبار الوحي المؤيّد بالمعجزات والخوارق الّتي تقدّم برهانها العقلي بأنّ المخبر عن الوحي صادقٌ فيما يخبر به عن ربّه.

بخلاف أئمة «الشحرور» المادّيّين، الذين يتشبثون بالمادّة وينكرون الغيبيّات الّتي تَدُلُّ عليها براهين العقول السليمة، ويُصرُّون على آرائهم الفلسفيّة الخرافيّة، المخالفة لما أثبتته التجارب العلميّة المحقّقة، لدى العلماء المتتبعين بحثاً وتجربةً وتنقيباً في كُلّ أصقاع العالم.

ويريد المهندس المدني «الشحرور» بتحريفاته لمعاني كلام الله المنزّل في القرآن، وبتحايلاته وأكاذيبه وتضليلاته أن يجعل أئمته المادّيين الخرافيّين أئمة المتقين، وهم في الحقيقة أئمة الكفرة والفجرة وجاحدي وجود الخالق الرّبّ جلّ جلاله، وسيكونون يوم الدّين أئمتهم ومُقدّميهم إلى الدرك الأسفل من جهنم، وبئس يومئذٍ مصيرهم الذي هم صائرون إليه.

وسيعلم الذين ظلموا وطغوا وبغوا وأفسدوا في الأرض وصَدُّوا عن سبيل الله وأضلُّوا عباد الله أيَّ منقلب سينقلبون إليه.

● ● ●

النموذج الخامس من تحريفاته

وتلاعب المحرف الماركسيُّ «الشحرور» تلاعُباً عبثيّاً بمصطلحي: «المعروف والمنكر» الإسلاميّين، بغية تفريغهما بعبثه من دلالتيهما الإسلاميّة.

إنّ «المعروف» في الاصطلاح القرآني هو كلُّ عمل ظاهر أو باطن أمر به الإسلام المؤمنين أمراً إلزامياً أو تَرغيبيّاً، وعَلِمُوه من نصوصه فكان معروفاً لديهم، ففاعله محمود عليه، ومأجور عليه عند ربّه إذا فعله ابتغاء مرضاته وطاعةً له.

وإنّ «المنكر» في الاصطلاح القرآن هو كلّ عمل ظاهر أو باطن، نهى عنه الإسلام المؤمنين نَهْياً إلزاميّاً، وعلموه من نصوصه، فكان لديهم بمقتضى نهي الإسلام عنه منكراً، ففاعله مذموم، ويستحق المعاقبة عليه عند ربّه، إذا فعله وهو عالمٌ بأنّه محرّم في دين الله لعباده، ولا عُذْرَ له في ارتكابه.

وجاء «الشحرور» بعبثه التحريفيّ فجعل «المعروف» ما يتعارف الناس على استحسانه أوممارسته طبقاً لمتغيّرات الأعراف، وجعل «المنكر» ما يستنكره الناس طبقاً لمتغيّرات الأعراف.

وزعم أنّ «المعروف» و «المنكر» يتطوّران بحسب الزمان والمكان والشعوب، وأنّ أذواق الناس وأعرافهم في تحديد المعروف والمنكر أساس القوانين الوضعيّة الإنسانيّة، وزعم أنّ كتاب الله المجيد اعتبرها أساس التشريع ضمن حدود الله الّتي سبق أن تلاعب بها تلاعباً عبثيّاً، كما زيّنَ له هواه وأئمّته، أئمّة الضلال والتضليل والفساد والإفساد في الأرض، إذْ جعل بعض حدود الله اعتباطاً حدوداً دُنْيا، لا يُنقص منها ولكن يمكن أَنْ يُزَاد عليها، وجعل بعض حدود الله اعتباطاً حدوداً عُلْيا، لا يُمْكن أن يُزاد عليها، ولكن يمكن أن ينقص منها، كما سبق بيانه.

ورأى أنه بتلاعبه الخبيث هذا يستطيع تفريغ أحكام الدين الإسلاميّ من كلّ مضامينها ومحتوياتها، في أدمغة من يستجيب له، ولا سيما إذا استطاع أن يقنعهم بفكرته الأولى الّتي جعلها هي الأساس، وهي ثبات النّص وحركة المحتوى، وأنّ الرسول محمّداً ﷺ مجتهد لعصره فقط، وليست سنته تشريعاً لازماً لكلّ العصور من بعده.

لقد لجأ المحرّفون إلى هذه الحيلة الخبيثة، لأنّهم وَجَدُوا أنّ تحريف نصوص القرآن أمْرٌ خارجٌ عن استطاعتهم، على الرّغم من محاولاتهم طَوال أربعة عشر قرناً، فلم يبق لديهم إلاّ أن يبذلوا ما يستطيعون من حيَلٍ فكريّة للتلاعُبِ العبثيّ بالمحتوى، أي: بالمعاني، وهذه هي المهمة التي اضطلع بكبرها «الشحرور» و «الحنفي» و «أركون» ومن خاض خوضهم من أعداء الإسلام المحرّفين لدين الله لعباده في هذا العصر.

وأغلب الظن أنّ هؤلاء واجهات لشياطين من خلفِهم أغروهم بأن

يتبنَّوا هذه التحريفات، باعتبار أنّ لهؤلاء أسماءً إسلاميّة، وأُسَراً تنتمي إلى الإسلام، بدليل التطابق في منهج التحريف وكثير من عناصره.

اقرأ قول «الشحرور» في الصفحة (٥٢٦) وما بعدها من كتابه التحريفيّ الخبيث:

«قلنا إنّ الرسالة تتألّف من الحدود «حدود الله» والعبادات الّتي تعتبر من الحدود والوصايا. أمّا في الأمور الأخرى فقد أورد الكتاب مصطلح المعروف والمنكر، أي: ما تعارف عليه الناس وما أنكره الناس طبقاً للزّمان والمكان، حيث إنّ الأعراف هي أساس القوانين الوضعيّة الإنسانيّة، وقد اعتبرها الكتاب أيضاً أساس التشريع ضمن حدود الله. وهناك أيضاً تعليمات جاءت إلى النبي ﷺ بمقام النبوة وليس بمقام الرسالة بقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ﴾، وذلك لتبيان أنّها تعليمات خاصة بالنبيّ ﷺ، أو تعليمات مرحليّة جاءت لحقبة معينة مثل توزيع الغنائم، أو تعليمات عامّة للمسلمين ولكنّها ليست تشريعات...

ـ المعروف لغويّاً جاء من «عرف» ومنه جاء المعرّف والتعريف فنقول لغويّاً: إن هناك «أل» التعريف، ونقول: إنّ الإضافة في اللّغة للتعريف.

ـ والمنكر جاء من «نكر» وهو يشمل غير المعرّف...».

أقــول:

حسب هذا الكلام أن يقرأه طالب علم يعرف مبادىء اللّغة العربية، ليدرك أنّ كاتبه لم يتجاوز في الفهم اللّغوي المرحلة الإعداديّة العامّة، ويريد أن يضطلع بمهمّة تأويل كتاب الله تأويلاً تحريفيّاً يسخر منه فيه كلّ ذي فكر متوسط المعرفة.

● ● ●

النموذج السادس من تحريفاته

التزاماً من المحرّف «الشحرور» بمفهوم الثورة وشروطها عند الماركسيّين، إذْ يعتبرون أنّ الثورة والعمل الثوريّ هو أساس التطوّر الاجتماعي في خطّ الارتقاء والصعود إلى الأحسن والأفضل، أراد أن يفسّر عمل الرسول محمّد ﷺ في سيرته بأنّه قد كان منطبقاً تماماً على مفهوم الثورة وشروطها عند الماركسيين، ومن أجل ذلك تحقّق له النجاح.

وأخذ يتحايل في تأويلاته وتفسيراته مع إصراره على أنّ مضامين رسالة محمّد ﷺ كانت اجتهاداً منه للظروف الموضوعيّة الّتي كانت في زمنه، وأنّ أعماله وبياناته وتصرّفاته أمورٌ مرحليّة قابلةٌ للتكيّف والتغيّر بتغيّر الزمان والمكان وتطور الأمّة.

وزعم أنّ سنّة الرسول محمد ﷺ لا يصحُّ الاعتماد عليها مَصْدراً من مصادر التشريع، بل يجب اعتبارها فصلاً من فصول حركة التطوّر الصاعد في ثورة اجتماعيّة يجب أن تتجدّد أحكامها ومفهوماتها وشرائعها وأنظمتها، وأن تساير تطوّر مفهومات الناس وعاداتهم وأرضيتهم المعرفيّة الّتي وصَلُوا إليها.

فالمجتهدون المعاصرون الذين يجب عليهم ــ بزعمه ــ أن

لا يلتزموا بسُنَّة الرسول ﷺ، هم الذين يلاحظون الظروف الموضوعيَّة للناس، وهم الذين يجب عليهم أن يضعوا لها الشرائع والأحكام والأنظمة، ضمن حدود الله الّتي تلاعب بها سابقاً تلاعباً عبثيّاً.

وزعم أن هؤلاء المجتهدون يجب أن يكونوا من الفلاسفة لا من فقهاء المسلمين وعلمائهم.

وسمّى عمَلَ فقهاء المسلمين تحنيطاً للتشريع، لأنّهم لم يطوّروا في الأحكام بحسب الظروف الموضوعيّة.

هذا ما أرادَ أنْ يؤسّسه في تحايلاته وتخليطاته وتحريفاته في الصفحات من (٥٥٥) حتّى (٥٧٢) من كتابه التحريفيّ الخبيث.

اقرأ هذه اللقطة من تضليله:

«إنّ المرحلة المكّية في حياة النبي ﷺ لم تُدْرس ولم تَلْقَ الاهتمام من قِبَلِ الفقهاء، وإنّما غطَّى أحداثها التاريخيّة كُتَّاب السّيرة، وإنّ الذي تلقّى الاهتمام من قبل الفقهاء النواحي التشريعيّة، والّتي كانت معظمها في المدينة، حتّى النواحي التشريعيّة تمَّ فهمها من خلال مَنْهَجٍ غَيْرِ حَنِيف لتَشْرِيعٍ حنيف (أي: متغيّر متطوّر بحسب الظروف الموضوعية بزعمه) ممّا أدّى إلى تحْنيط الأحكام، وتجميد حركة التاريخ، وإخماد الروح الثوريّة والوطنيّة لدى العرب والمسلمين. هنا يجب أنْ يُفْهَم الإسلام على أنّه ثورة عامّةٌ شاملة، شملت كلّ

نواحي الحياة الشخصيّة والاقتصادية والاجتماعيّة والسياسية والثقافيّة.

قامت هذه الثورة بإمكانات إنسانية وسلوك إنساني وبمنهاج إلّهي واجتهاد إنسانيّ...

إذا نظرنا بإمعان نجد أنّ سبب غياب الثورات لدى الشعوب القديمة هو أنّ الشروط الثورية الثلاثة التي لا بدّ لكلّ ثورة أن تستكملها لكي تنجح لم تكن متوفرة...».

وذكر هذه الشروط وفق المفهوم الماركسي وطبّقها على سيرة النبـي ﷺ، كما شاء له هواه، مع أن الإسلام قد كان دعوة إصلاحية ولم يكن ثورة مطلقاً.

● ● ●

النموذج السابع من تحريفاته

كان الناس على ملل عوجاء عن صراط الحقّ والهدى قبل سيدنا إبراهيم عليه السلام، وكانوا يرَوْن ما هُمْ فيه من عوج هو الاستقامة، فإذا خالفهم في طرائقهم الكفريّة الشركيّة أو غيرها مخالفٌ سمَّوْهُ حنيفاً، أي: معوّجاً عن طرائقهم.

فلمّا جاءهم إبراهيم عليه السلام بالإيمان بالحقّ، وبوجوب الكفر بالباطل وكلّ طاغوت، وبوجوب هجر سُبُل الشرك كلّها، سمَّوْه حنيفاً، أي معوّجاً عنهم، وعن طرائقهم الكفريّة، ومفهوماتهم الشركيّة.

وأنت خبير أنّ الاعوجاج عن الاعوجاج عوْدٌ إلى الاستقامة لأنّ سلْبَ السَّلْبِ إيجاب، ونفي النفي إثبات.

وقَبِل سيدُنا إبراهيم عليه السلام هذا الإطلاق الذي أطلقه عليه كفَّارُ عصره، لأنّه يعبّر عن مخالفته لطرائِقهم العوجاء، ولئلاَّ يدخُل في نزاعٍ لفظيٍّ معهم، وهذا النزاع غير ذي جدوى توصل إلى الإقناع بالحقّ، كما نقبَلُ نَحْنُ اليوم ما يُطْلِقه الملاحدة والعلمانيون على المؤمنين الملتزمين بإسلامهم من أنّهم رجعيُّون، ولكن نقول: رجعيّون إلى الحقّ والخير والفضيلة والْعَلاء، وهذه الرجعيّة في الحقيقة هي التقدميّة، أمّا ما عليه

الملاحدة والعلمانيون فهو الرجعيّة والانحطاط إلى الدركات السفلى في الحقيقة.

وبسبب قبول إطلاق لفظة حنيف على إبراهيم عليه السلام صارت هذه اللفظة في الاصطلاح الديني تعني الذي يهجُر اعوجاجات الكافرين على اختلاف مِلَلِهم ومذاهبهم، ويلتزم صراط الله المستقيم.

ومعلوم أن الاعوجاج عن اعوجاجاتهم هو العودة إلى الحقّ وصراط الله المستقيم، وتحوّل معنى الكلمة في الاصطلاح الدينيّ، فصارت تُطْلَق على الّذي يستقيم على الحقّ الذي لا عوج له، ويهجُر الباطل والضلال وكلّ السُّبُلِ المنحدرة العوجاء.

وصارت ملّة إبراهيم عليه السّلام الملّة الحنيفيّة، وسرَى هذا الإطلاق في العرب على ملّة إسماعيل عليه السلام، وورث الإسلام الذي جاء به محمّد بن عبد الله ﷺ هذا الإطلاق.

ولا حرج من ذلك فالألفاظ تتغيّر معانيها عن جذورها بالاصطلاحات الدارجات، فلا يبقى لها صلةٌ بالمعاني الجذور مطلقاً.

لقد أطلق الدعاة إلى النصرانيّة أو الكفر بالله مطلقاً على أعمالهم لفظة «التبشير» وسمّوا أنفسهم «مبشّرين» مع أنّهم في الحقيقة مكفّرون مُنَصِّرون، وأعمالُهُم أعمال تكفير وتنصير، وسار هذا الإطلاق، لكن صارت كلمة «التبشير» إذا أطلقت على أعمال الدعاة إلى النصرانية والكفر بالإسلام تعني التنصير والتكفير، ولا ينظر أحدٌ إلى جذور معنى الكلمة لغويّاً.

وكذلك إطلاق لفظة «الاستعمار» فهي تعني في اللّغة طلب الإعمار

أو الـرغبـة فيـه، ولكـن صـارت ذات معنـى آخـر دلّ عليـه واقـع حـال المستعمرين، وهو استيلاء شعب على شعب بالقوة العسكرية، ونجم عن هذا الاستيلاء نهبٌ وسلبٌ وتخريب، فصار الاستعمار يدلُّ على هذه المعاني، وتحوّل معنى الكلمة عن دلالتها اللّغوية، إلى دلالة أخرى مناقضةٍ لها تماماً.

لكن لم يحصُلْ في كلمة «عوج» أو «معوج» مثل التغيير الذي حصل في كلمة «حنيف» ولهذا جاء في الاستعمالات القرآنية ذمُّ الذين يصُدُّونَ عن سبيل الله ويبغونها عِوَجاً، أي: يبغون أن تكون سبيل الله عِوَجاً، موافقة لأهوائهم وشهواتهم وضلالاتهم، ومن هذه الاستعمالات القرآنيّة قول الله عزّ وجلّ في سورة (الأعراف/ ٧ مصحف/ ٣٩ نزول) في وصف أصحاب النار:

﴿ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ كَٰفِرُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾.

هذا واقع حال كلمة «حنيف» في تطوّرها من جذرها اللّغوي إلى ما وصلت إليه في المصطلح الدينيّ.

لكن جاء في ذيل الزمان صاحب العبقريّة الشاذة عن أصول المنطق السليم لدى العقلاء، المحرّف الماركسي المهندس المدني «د. شحرور» فأخذ كلمة «حنيف» على ما كانت عليه في جَذْرِها التاريخي، لا ما انتهت إليه في الاصطلاح الدينيّ، وجعلها أساساً للتلاعب بكلّ أحكام الدين وشرائعه، ففسّر الدّين الحنيف بأنه الدين المعوج المتحرّك على خطٍّ متموّجٍ أعوج، مسايرٍ لما تتطوّر إليه أذواق الناس وعاداتهم ومفاهيمهم في كلّ عصر.

وبعد أن قرّر مقولته التحريفيّة الّتي افتراها على دين الله، وزعم أنّ قارئه يقبلُ منه هذا النَّسْفَ لقواعد أحكام الشريعة الرّبّانيّة من جذورها، ويقبَلُ منه تغيير دين الله الذي اصطفاه بحكمته لعباده، أعْلَنَ بكلّ وقاحة أنّ الفقه الإسلاميّ واقعٌ في أَزمة خطيرة، بسبب وقوفه عند الأحكام الّتي استنبطها الأئمة الفقهاء من القرآن المجيد، وسنّة الرسول ﷺ المطهّرة، وما كان عليه السَّلف الصالح من الصحابة والتابعين لهم بإحسان.

وزعم أنّه كان يجب على الفقهاء أن يُطوّروا أحكام الفقه، وأن يسايروا الأرضيّة المعرفيّة التي توصل إليها الناس، وأنْ يسايروا الأعراف والأذواق الّتي تتجدّد يوماً فيوماً، وشهراً فشهراً، وسَنَةً فسَنَة.

كأن دين الله يجب أن يتطوّر كما تتطوّر أزياء ألبسة النساء.

وعقد «الشحرور» في كتابه لهذه التحريفة الخبيثة مقولة بعنوان: «أزمة الفقة الإسلامي» كتب فيها (١٤) صفحة بدءاً من الصفحة (٥٧٥) وحتّى الصفحة (٥٨٨) فاقرأ إن شئت قوله في آخرها:

> «لذا فإن الطرح الذي يُنادي بتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية على أساس أنّ الإسلام هو الموروث من كتب الفقه، وعلى أساس أن حدود الله هي تشريع عيني هو طرح في فراغٍ ووهم لا يمكن أن يكتب له النجاح، وهو من باب مضيعة الوقت والمال والأنفس، علماً بأنَّ الدولة بدأت تنفصل عن الدين بمفهومه الموروث، إنْ لم تنفصل كليّاً، حيث إنَّ الحياة ومشاكلها لا ترحم أبداً، ولا تساير أحداً.

وأعطتنا الحياة المعاصرة انطباعاً بأنّ الإسلام لا يصْلُح لكلّ زمان ومكان، وهذا غير صحيح، فالإسلام يصْلُح لكلّ زمان ومكان بمفهومه الحقيقيّ الذي نقدّمه».

أقــول:

لقد قدّم هذا «الشحرور» الإسلام بمفهومه التحريفيّ الخاص، وهو المفهوم الماركسي، وصبّ تحريفاته الّتي افتراها على نصوص كتاب الله، في القوالب الماركسيّة التي هو مفتونٌ بها، وزعم هذه التحريفات الخبيثات الّتي قدّمها هي المؤهَّلَة لأنْ تكون صالحة لكلّ زمان ومكان مدّعياً أنّها الإسلام الحقّ.

فهل المفاهيم الماركسيّة التي اهتمَّ من أجلها بتحريف كتاب الله لينطبق عليها كانت صالحة لكلّ زمانٍ ومكان؟!!

وهل أهَّلَتْ هذه المفاهيم الباطلة دولة الاتحاد السوڤييتي للبقاء أكثر من نحو ستين سنة؟!

لكنّ الفقه الإسلاميّ الموروث الذي يدعو إلى نبذه قد أهّل الدولة الإسلامية العظمى للبقاء ثلاثة عشر قرناً، حتى أصابها الانحراف عن تطبيقه، وتآمر عليها اليهود والنصارى والملاحدة من الخارج، والمنافقون أمثاله من الداخل، فأسقطوها بالكيد والمكر والقوى المسلّحة.

• • •

الفصل الخامس

متابعة أخيرة
حول ما جاء في الفصول الأخيرة
من كتاب المهندس «الشحرور»

(١)

تحريفاته لتدمير القضاء الإسلامي

إمعاناً في الكيد والمكر، واستناداً إلى ما تلاعب به «الشحرور» في قضايا الحدود، إذْ زعم أنّ الحدود الإسلاميّة إمَّا حدودٌ عُلْيَا يمكن النزول عنها، أو حدود دنيا يمكن الارتقاء فوقها، أو حدود دنيا وعُلْيا يمكن التحرُّك فيما بينهما، أراد أن يجعل القضاء الإسلاميّ قضاءً مزاجيّاً، يخضع لأهواء القضاة الّذين لا يتّقون الله واليَوْم الآخر، وهو يضع على رأس هذا القضاء المزاجي عِمَّة قضاءٍ إسلاميٍّ تزييفاً وتزويراً، فقدَّم شرحاً لما ينبغي أنْ يكون علَيْه القضاء الإسلامي.

لقد زعم أنّ القضاء الإسلامي (بحسب مفهومه التحريفيّ) يسمح بإصدار حُكمَيْن متغايرَيْن لقضيتَيْن مُتَشَابهتَيْن، وقاسَ هذا على ما كان قد زعَمَهُ افتراءً على دين الله من أنّ التشريع الإسلاميّ يسمح بتغيير النِّسَب الإرْثيّة حسْبَ تغيُّر الأحوال، أي: يسْمَح بإلغاء أحكام المواريث الّتي فرضها الله في كتابه.

والحيلة التي قدّمها لمكيدته ادّعاؤه أنّه لا يمكن لحَدَثَيْن إنسانيَّيْن أن يتطابقا تماماً، ولكن يمكن أن يتشابها، فعلى القاضي أن يراعي الفروق بين الحدثَيْن المتشابهَيْن، وأنْ تكون لديه المرونة لإصدار حكمين

متخالفين، فباستطاعته أنْ يجرّم الجاني في أحدهما، ويبرّىء الجاني الآخر في الحدث الآخر.

وظاهر لكل ذي فكر وتجربة وملاحظة للمجتمع البشري، أنّ هذا مدخل واسع لجعل القضاء قضاءً مزاجيّاً، تتحكّم به أهواء القاضي ومصالحه ومنافعه الخاصة، دون أن تضبطه موادُّ قانونيّة، ودون أن تستطيع هيئة قضائيّة عليا مراقبته ومحاسبته على جَنَفِه وجنوحه عن صراط الحقّ والعدل.

لقد ترك للقاضي دون الحدّ الأعلى كعقوبة القتل الذي سمّاه من عنده حدّاً أعْلى اعتباطاً مساحة لا ضابط لها ولا حاصر، وتركَ له فوق الحدّ الأدنى كميراث السُّدس للأمّ الذي سمّاه من عنده حدّاً أدنى اعتباطاً مساحة لا ضابط لها ولا حاصر، فباستطاعته أن يزيد نصيبها مثلاً إلى النصف أو أكثر إذا رأى المصلحة تقتضي ذلك.

ومعلومٌ أنّ هذا يُفْضي إلى نسْف حدودِ الله نسْفاً كلّيّاً، وجعل أحكام القضاة أحكاماً تخضع للأهواء.

لكنّه لم ينْس أن يستَدْرِكَ فيقول: لا بُدَّ من حُسْن اختيار القاضي المؤهل لحمل أعباء هذه المهمّة العظيمة، الّتي يُعْطَى فيها صلاحيّات واسعاتٍ في إصدار أحكامٍ مختلفات لقضايا متشابهات.

«انظر من كتابه: الفرع الثاني، فلسفة القضاء الإسلامي والعقوبات» الصفحات من (٥٨٩) إلى (٥٩٢).

أقـــول:

إنّه على الرغم من كلّ القيود والحدود القانونية، نلاحظ أنّ كثيراً من القضاة يجدون لأنفسهم مخارج قانونيّة يتذَرَّعون بها لإصدار أحكام جائرة

ظالمة، تُمْليها عليهم أهواؤهم ومصالحهم الخاصة، أوْ مصالح ذوي السلطة الإداريّة.

فكيف يكون الحال حينما تكون مساحة التحرّك في إصدار الأحكام المتخالفة للأحداث المتشابهة مساحةً واسعة.

لا بدّ أن يتحوَّل القضاء بذلك إلى سلاحٍ فتَّاكٍ، في أيْدٍ تحرّكُها وتوجّهها الأهواء والمنافع والمصالح الخاصة للقاضي، دون أن يكون عليه رقيب ولا محاسب.

إنّ أهون عبارة يوصف بها هذا النوع من القضاء عبارة: قضاءٌ فاسدٌ مستشْرٍ في فساده.

والمكيدة المصنوعة تُرِيد أن تجعله قضاءً فاسداً ومستشرياً في الفساد والإثم والضرّ وعاملاً على تدمير المجتمع المنتمي إلى الإسلام، وهو مع هذا يحْمِل اسم «قضاء إسلامي».

لقد جرَّدَتْهُ المكيدة من المضمون الإسلامي، واستبقَتْ له اسْمَ الإسلام، حتَّى إذا ظهر للنّاس فسادُ المضمون نادَوا بإسقاطه إسقاطاً كُلّيّاً، وعندئذٍ يسْقُط الاثنان الاسم والمسمَّى في تصوّر صانعي المكيدة، ويختار النَّاس لأنْفُسهم بعد ذلك أن يخضعوا لقضاءٍ وضْعِيٍّ من أوضاع البشر، لا يعترف بالدين ولا بأحكامه.

وعندئذٍ يظهر لكلّ ذي فكر سليم أنّ السّهام التحريفيَّة كانت مُوجَّهة للإسلام كلِّه، في اسْمِه ومُسَمَّاه..

«انظر تحريفه وتخريفه في الصفحات من (٥٨٩ ــ ٥٩٢).

• • •

(٢)

حول نموذج لما أسماه
الفقه الجديد في دراسة موضوع المرأة

قرأت ما نسبه إلى نفسه المحرّف المخرّف المهندس «شحرور» تحت عنوان «الفرع الثالث: نموذج للفقه الجديد في دراسة موضوع المرأة» في الصفحات من (٥٩٢ ــ ٦٢٩) فذُهِلْت جداً، لما فيه من خبط أعشى، وخلْطِ أعمى، وعبث ببدهيات المفاهيم، فتصوّرتُ نَفْسِي أُطِلُّ من وراء سور مستشفى الأمراض العقليّة، فأقبل إليّ أحَدُ المرضى، الذين سبقت لهم قبل الجنون دراسات وثقافاتٌ متنوّعاتٌ مختلطات، وأخذ يُحدِّثني في مسائل العلوم، فيأتي بكلام من اللّغة، وكلام آخر من الفلسفة، وآخر من علم النفس، وآخر من عِلْم الاجتماع، وآخر من الفيزياء، والكيمياء، وآخر من الطبّ الجسدي، وآخر من الاقتصاد، وآخر من السياسة، وآخر من الفقه وعلوم الدين، وجعل يكدّس بعضها على بعض بغير نظام، وبغير روابط عقليّة، أو يجمع بينها لأدنى مناسبة لفظية، أو علاقة فكريّة باهتة جدّاً، ثم أخذ يستنتج استنتاجات عجيبة غريبة، ويُصَدِّر أحكاماً من عنده يثبت فيها أنّ الأطّباء والممرّضين الذين يعالجون

المرضى في داخل المستشفى هُمُ المجانين، وأنّه هو ورفاقٌ له من أمثاله هم الذين يعالجون في الداخل من يُسَمُّون أنفسهم أطباء وممرضين ومعالجين، إلاّ أنّه يداريهم، فلا يحاسبُهُمْ على ادّعاءاتهم الكاذبات، حرصاً منه على عدم إثارة ما يزيدُ في جنونهم.

ممّا لا شكّ فيه أنّ أشقّ الأعمال الفكرية على ذي فكْرٍ سليم أن يقرأ بتأَمُّلٍ مكتوبات مُقْرِفة للأذهان، ومهوّعة للنفس، بغية أن يعالج تَفْنِيدها، وكَشْف القذارات المقرفات فيها، والمثيرة في النفس رغبات التقيُّؤ.

إنّ المهندس «الشحرور» أو من كتب له كتابه يلْتَقط من نصٍّ قرآنيٍّ كَلمة، ومن نصٍّ آخر كلمة، ويسْتَنْتِجُ استنتاجاً عجيباً غريباً، لا يقبلُه أحَدٌ من ذوي العقل والفكر والرأي، بل لا يقبله ناشيءٌ من الغلمان لدَيْه فكْرٌ ما يُدْرِكُ دلالات الألفاظ، واستخراج المعاني منها.

إنّه بينما يقول كلاماً مقبولاً بوجهٍ عامٍّ، وباستطاعة ذي الفكر أن يتابعه، إذا به يقْفِزُ قَفْزاً غير واعٍ، أو ينحرف انحرافاً محروماً من المسؤوليّة الفكريّة، فيسقُط في هاويَةٍ سحيقة جنونيّةٍ، لا يسْقُط بمِثْلِها إلاّ أبْله، ليس له إدْراك ولا وعيٌ ما، كذي جنون مطْبقٍ غير متقطع.

يا عجباً كيف يسقط المضلِّلُون في بيانات تضليليّة، لا يسقُط في أمثالها إلاّ من تُصاب ملكاتهم التفكيريّة بداء الجنون!!

لسْتُ أدري كيف ينسجم مع نفسه وملكاته الفكرية إن كانت لديه صحيحة سليمة حينما يفهم من قول الله عزّ وجل في سورة (آل عمران/ ٣ مصحف/ ٨٩ نزول):

﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ

ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ (١٤)﴾.

وقول الله عز وجل في سورة (البقرة/ ٢ مصحف/ ٨٧ نزول):

﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُمْ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ (٢٢٣)﴾.

مفاهيم مُناقضة لأيّ نظامٍ فكريّ سليم، وأيّ نظامٍ لُغوِيّ، سواءٌ أكان في اللّغة العربيّة، أمْ في غيرها من اللّغات، إذ يقول:

«في هاتين الآيتين وردت لفظة النساء، فإذا كانت النساء هنا جمع امرأة وقعنا في طريق مَسْدُود لا مخرج منه، وهو في آية آل عمران ورد اسم إشارة بقوله: ﴿ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ ففي هذه الآية أصبحت المرأة متاعاً «ما ينتفع به من الأشياء» وقد عُوملَتْ فعلاً هكذا على مدى قرون على أنها شيءٌ من الأشياء. وفي آية البقرة: ﴿فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ فناقضَتِ الآية الَّتي قَبْلها، وهي الآية رقم ٢٢٢ والتي جاء فيها: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ (٢٢٢)﴾.

هذا الفهم الخاطىء للآيتين أدّى لاعتبار المرأة شيئاً من الأشياء، ومع شديد الأسف فإن الفقه

الإسلاميَّ الموروث يعتبرها كذلك، ويَنْسُبُ ذلك إلى الله ورسوله».

أقــول:

إنّ أطفال المدارس الإعدادية فمن دونهم لا يفهمون هذا الفهم التافه السخيف الذي فهمه واضع هذا الكلام، أو أراد أن يجعله هو الفهم الذي فهمه فقهاء المسلمين.

إنّ اسم الإشارة «ذلك» في آية آل عمران يشير إلى ما يلي:

١ ــ الشهوات من النساء، لا إلى ذوات النساء.

٢ ــ البنين وهم الأولاد الذكور.

٣ ــ القناطير المقنطرة من الذهب والفضة.

٤ ــ الخيل المسوّمة.

٥ ــ الأنـعـام.

٦ ــ الحرث، أي: امتلاك الأراضي الزراعية والبساتين والجنات واستغلالها والانتفاع منها.

وكلمة «ذلك» في اللّغة العربيّة يشار بها إلى العقلاء، فيقال لغة: ذلك الرجل. ويشار بها إلى غير العقلاء من الأحياء والأشياء.

وهي هنا أشارت إلى الشهوات من النساء، لا إلى أشخاص النساء وذواتهن.

فكيف ترك الكاتب المحرّف المخرّفُ موضوع الشهوات التي مع النساء، ومن طبيعتهن، والتقط كلمة «النساء» فقط الواردة في النصّ ليبني على هذا الالتقاط فريته.

على أنّ أحداً من علماء المسلمين وفقهائهم ومثقّفيهم في تاريخهم الطويل لم يعتبر النساء شيئاً من الأشياء.

بل الإسلام الذي فهمه علماء المسلمين وفقهاؤهم هو الذي أنقذ النساء، ورفعهُنَّ من هذا الحضيض الذي كُنَّ فيه لدى أُمم كثيرة سابقة.

وأشارت لفظة «ذلك» في الآية إلى أشخاص البنين وهم أولاد الإنسان الذكور، فهل جعلتهم الآية من الأشياء لمجرّد جمعهم مع الذهب والفضة، والخيل المسوَّمة والأنعام والحرث في محبوبات النّاس من الحياة الدنيا؟!.

إذا قال إنسانٌ ما: أنا أُحبُّ أبـي وأُمّي وأَوْلادي والذَّهب والفضَّة واقتناء الخيول والأنعام وامتلاك الأراضي، فَهَلْ يقول له عاقلٌ من الناس: قد جعلْتَ بهذا الجمع أبويك وأولادكَ أشياءَ لا عَقْلَ لها ولا عِلْمَ عندها؟!

ما أعجب هذا الفهم الذي لا يفهم مثْلَهُ الْبُلْهُ والمعوَّقُونَ فكرِياً من الناس، لظهور سُخْفِه وسُقُوطِه منطقياً ولغوياً.

لكنْ هذه طريقَةُ المكفّرين من المنصّرين وغيرهم، إنَّها طريقةٌ لا تَمْلكُ قيمةً فكريّةً مُطْلقاً، لذلك فهم يطرحونها بين قومٍ لا يفهمون العربيّة، ولا ينطقون بلسانها، وقد كان من الأكرم لملكاتهم الفكريّة أنْ لا يوردوها، لأنّها تدلُّ على سفاهة وقلّة عقل، وعدم معرفة بموازين المعرفة السليمة، وعجْز عن تقديم حُجَجٍ مقبولة يقبلها أهل الفكر والرأي والعقل الصحيح.

أمّا أنْ يقدّمها إنسانٌ عربـيٌّ لقرّاءٍ من العرب، ولديهم ثقافة تعتمد على ما يفهمونه باللّسان العربـيّ فهو أمْرٌ عجيب جدّاً، ومستنكرٌ من قِبَل كلّ ناطق باللّسان العربـي.

ومن المؤكّد أنّ المهندس «الشحرور» تبنّاها كما أُمْليت عليه من قِبَلِ واضعي كتابه، دون أن يعالجها معالجة فكريّة من عنده، ويغلب على ظني أنّه لم يقرأ هذه العبارة، ولم يفكّرْ فيها ضمن أساليب الْفَهم السليم للمكتوبات باللّسان العربـي.

ولست أدري كيف جازت على ظهيره المتخصص باللّغة العربية «د. جعفر دكّ الباب»؟!!

والأعْجَبُ من هذا تغييرُهُ الكلّيّ لمعنى كلمة «بنين» من أجل أنْ يُمِرَّ الفكر الّتي أراد أن يُلْصِقها بالنصّ.

إنّ كلمة «بنين» في اللّسان العربـي هي جمع «ابْن» وهو الولد الذكر للإنسان.

لكنّ المحرّف «الشحرور» وأساتذته وأئمَّتَه جعلوا كلمة «بنين» بمعنى «أَبْنِيَة» في القرآن، أي: جمع «بِنَاء».

فلفظة «بَنِين» في عبقريتهم الساقطة إلى الحضيض القذر هي بمعنى «الأبنية».

ففي قول الله تعالى في سورة (آل عمران/ ٣ مصحف ٨٩ نُزُول):

﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ . . . ﴾.

هي بمعنى الأبنية، وقد أَمَرَّها دون تحليل، للإشعار بأنَّها من المسلّمات في اللّسان العربـي.

لكنّه بعد هذا بعشرات الصفحات أورد نصوصاً قرآنيّة أخرى فيها كلمة «بنين» ففسّر البنين فيها بالأبنية، وأَمَرَّ المعنى هكذا كأنّه من الأمور

اللّغوية المعروفة للجميع، والّتي لا تحتاج حيلة تخريجيّة، تحوّل اللّفظة من معنى الذّرّيّة من الذكور إلى معنى المباني والعمارات، فوجود حرفَيْ الباء والنون في كلمة «بنين» يكفي لجعل الكلمة بمعنى البناء الذي هو إعمار البيوت والمساكن.

هل نجد مثل هذه العبقريّة الساقطة في الأعماق في الفهم اللّغوي إلاَّ عند عباقرة مستشفيات الأمراض العقليّة؟!!

انظر كلامه في الصفحتين (٦٥٧ و ٦٥٨) من كتابه المدَنّس فقد بدا له أن يعتبر قوم عادٍ أوّل من توصل إلى معرفة بناء البيوت ليسكنوا فيها بعد عصر نوح، واستشهد على هذه الفكرة بقول الله عزّ وجلّ في سورة (الشعراء/ ٢٦ مصحف/ ٤٧ نزول) حكاية لمقالة هود عليه السلام لقومه:

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾﴾.

وفَسَّرَ البنين بالأبنية، وهكذا فعل في مواضع أخرى.

ولست أدري كيف يتناقض الإذن بإتيان الحرث، أي: موضع الإخصاب من النساء بالجماع على أيّة كيفيّة شاء الزوج، من جهة وجهها في مكان الحرث المأذون به، وهو الفرج، أو من جهة ظهرها في مكان الحرث المأذون به وهو الفرج، وذلك حينما يكون أصل الجماع مأذوناً به، وهو حالة الخلوّ من المحيض، كيف يتناقض هذا مع النهي عن إتيان النساء في زمن الحيض، أو وجوب اعتزالهنّ فيه؟!!

إنّ التناقض لا وجود له إلاّ في تصوُّره الافترائي على النصّ، وفهمه على غير وجهه، إنّه إذا فهم من النصّين فهماً سقيماً باطلاً، أمكنه أن

يتوهّم التناقض، لكنَّ هذا التناقض لا وجود له إلاَّ في دماغه المريض فقط، أمّا النَّصَّان فلا تناقض بينهما.

* * *

وأمّا تحريفه لنصّ تعدّد الزوجات وهو قول الله عزّ وجلّ في سورة (النساء/ ٤ مصحف/ ٩٢ نزول):

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴿٣﴾﴾.

فقد جعل فيه الإِذْنَ بتعدُّد الزّوجات مقتصراً على حالة أنْ تكون الثانية فالثالثة فالرابعة من الأرامل أو المطلّقات، لا من الأبكار، ومن شاء أن يتزوّج أرملة أو مطلّقة لها أولاد فعليه أن يتحمّل إعالة أولادها فيما زعم وافترى على دين الله.

أمّا تأويله للنّص فكان مثَلُه فيه كمَثل أعمى أخذ يضربُ بعصاه ويتلَمّسُ بها ليفصل الخرزات الحمر عن الخرزات البيض والسود والزّرق والصُّفر، المماثلات للحُمْر في كلّ شيءٍ إلاَّ في اللّون.

وستَر المحرّف المخرّف عجْزَ بصَرِه عن الرؤية، بإعلانه الاستعانة بزميلٍ له يحمل شهادة في اللّغة العربية.

وبعد البحث العبقري العميق الواصل إلى الأعماق الجهنّمِيّة المنْتِنة أخذ يُصْدِر أحكاماً من عنده دون سنَدٍ من النّصّ، ويزعُمُ أنّها هي الّتي يجب أن تفهم من النّصّ، تمشّياً مع التطوُّر البشريّ، وتلاؤماً مع مُعْطَياتِ العصر الذي يعيش الناس فيه، بعد الكشوف العلميّة المذهلة الّتي وصل إليها علماء الكونيّات، ولا سيما آراء الجدليّة الماركسيّة التي هو مؤمن بها، ومفتون بأوهامِها وخرافاتها.

وانظر في الصفحتين (٦٠٨ ــ ٦٠٩) من كتابه إلى تحريفه كلمة «نسائِهنّ» في الآية (٣١) من سورة (النور/ ١٤ مصحف/ ١٠٢ نزول) إذ جعل المراد منها المؤخرين الذكور الّذين لم يُذْكَرُوا مع المحارم، واعتبر لفظ «نساء» من النَّسي الذي هو التأخير.

إنّني لأخْجَلُ من القارىء ومن نفسي حينما أضع مثل هذا المجون الفكـري، أو الجنـون الكُفْـري، مـوضـع التحليـل والنقـد والتَّفنِيـد، إذْ لا يستحق لدى العقلاء، بل لدى ذوي الفكر العادي أكثر من النبذ إلى الحريق، أو إلى مجمع القمامات.

وعُذْري في كشف أباطيله وزيوفه وتعرية مقاصده وغاياته، أنّنا في مجتمعات بشريّة يوجد فيها من يقتاتُونَ على أَرْجاس القمامات الفكريّة، لما لهم فيها من أهواء وشهوات، وهذا الأمر يجعلنا مضطرين إلى تحذيرهم من أضرارها وأخطارها، وكشف أرجاسها، وتوعيتهم بما فيه صحّةٌ لهم، وبما فيه داءٌ وبيل لأفكارهم ونفوسهم وقلوبهم.

إنّ المحرّف المخرّف «الشحرور» أو من كتب كتابه قد خاض خوضاً مُوحِلاً في آيات كتاب الله المجيد، وخبط خبط الهائمين العُمْي في الظلمات، وخلّط تخليطاً عجيباً في موضوع لباس المرأة وزينتها، ورأى أنّ المرأة ليست مكلّفة في الإسلام (بحسب تأويلاته التحريفيّة) أنْ تستُر إلاَّ باطِنَ فَرْجها، وما تحت ثدييها، وما بين أَلْيَتَيْها من عجيزتها، أمّا سائر بدنها وسائر مواطن زينتها من جسدها فلها أن تُبْدِيَهُ لكلّ الناس.

وبهذا التحريف الجهنّمي وفَّق بين هذا الإسلام المفترى على الله ربّ العالمين، وبين كلّ مذاهب الكفر والإباحيّة، وما يدعو إليه شياطين الجنّ والإنس.

وجاء بتفسيرات تأويليّة من عنده لألفاظ قرآنيّة ليس لها مرجِعٌ لغويٌّ ولا مرجع فكري، ولا تملك إلاَّ الادّعاء المفترى على الله وعلى الدّين وعلى كلّ منهج عقليٍّ سليم.

فنشوز الرجل عنده هو الشذوذ الجنسي، والضربُ في تأويله هو موقف حازمٌ علني، لا الضرب المعروف في اللغة باليد أو بالعصا.

والرجل في نظره لا يملك حقّ طلاق زوجته، بل لكلّ من الزوجين أن يرفع رغبته في طلاق زوجته إلى القاضي، والقاضي هو الذي يفصل بين الزوجين.

وخلّط تخليطاً عجيباً في موضوع الزنا، والعلاقة بين الرجل والمرأة من دون الزنا، ففتح للناس الذين يقبلون افتراءاته السُّبُل الشيطانية الّتي لا بُدّ أن تنتهي إلى الإباحيّة في الواقع العمليّ.

وهكذا جعل نفسه ربّاً، فأنزل بتأويلاته ديناً شيطانيّاً من عنده، غير دين الله، وشريعةً غير شريعة الله.

ومع كلّ هذه التضليلات والإباحيّات ظلّ حريصاً على أن يجعل تحريفاته وضلالاته هي الإسلام المتطوّر الذي أنزله الله عزّ وجلّ على رسوله محمد بن عبد الله ﷺ.

* * *

وهنا أجدني ضَيّقَ الصّدْرِ مُضطراً لأن أقول: حسبي متابعةً لهذا الكفر البواح، ومعالجةً لهذا الرّجْسِ الفوّاح، بكلّ ريح سافلة، وكلّ مُنْتِنَةٍ قاتلة، فقد سئمت والله، وقرفْتُ من قذاراته الفكريّة الدّالة على قذارات نفسية اعتقادية، وكُفْرٍ موغلٍ إلى أعماق الشرّ والإثم، وابتغاء الفتنة والإغواء والإفساد في الأرض تبعاً لأشرار اليهود وسائر المجرمين.

بيد أنّي قد سُرِرْتُ بَعْدَ تتبُّعي لهذا التحريف المعاصر، لأنّه تحريفٌ لا يخْدَع من لديه من العلم أدناه، أو لديه من الفهم أدناه، على الرغم من تذرّع واضعيه بأصول مفاهيم الجدليّة الماركسيّة الملازمة لكلّ عناصره.

قد يُرَوِّج لهذا التحريف مُلْحِدٌ شيوعي، أو ملحد غربي، موجَّهٌ بالْعَمالة لتدمير الإسلام، وتدمير كلّ فضيلة، ومحاربة المسلمين وكلّ ذي رُشْدٍ من الناس، إلاَّ أنّهم سيبوؤون بالخيبة والخزي والذلّة والمهانة في الدنيا دار الابتلاء، وفي الآخرة دار الجزاء.

اللّهم ربَّنا إنَّا نجعلك في نُحُور أعداء الإسلام والمسلمين، ونعوذ بك من شرورهم.

اللّهم أرنا الحق حقّاً وارزقنا اتّباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه.

اللّهم ربنا أيّدنا بنَصْرِكَ وبالمؤمنين، والحمد لله ربّ العالمين، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى.

• • •

الخاتمة

حسب أصابعي هذه التعريةُ لما سطّر منقار الشحرور الأحمر من تحريفات وتخريفات وضلالات، ولولا انشغالي بما هو أهمُّ منه ومن افتراءاته وألاعيبه العبثيّة لكتبت في تعريته وتبكيته آلاف الصفحات، بفتح العزيز القهّار وفيض جوده، ولكنّه أهون عند الله من ذلك.

وفي الختام أقول له:

جَرَيْتَ تَلْهَثُ يَا شَحْرُورُ مُجْتَهِداً ... تَكُدُّ ذِهْنَكَ تَحْرِيفاً وتَخْرِيقاً
أبْشِرْ فَمَا لَكَ مَنْ يَقْفُوكَ متَّبِعاً ... إلاَّ الَّذِي كَانَ ضِلّيلاً وَزِنْدِيقاً
كَدَحْتَ كَدْحاً طَوِيلاً كَيْ تَنَالَ نَدَى ... أَئِمَّةِ الكُفْرِ تَغْرِيباً وتَشْرِيقاً
بُشْراكَ سَوْفَ تَرَى مَا لاَ يَسُرُّكَ مِنْ ... جَزَاءِ رَبِّكَ إِذْلاَلاً وتَحْرِيقاً
وَحِينَ تَلْقَاكَ فِي قَاعِ الْجَحِيمِ غدَاً ... فَاذْكُرْ مَقَالِيَ تَصْدِيقاً وَتَحْقِيقاً
لَكِنَّنِي مُشْفِقٌ أَنْ لاَ أَرَاكَ غَدَاً ... فِي التَّائِبِينَ وَإِنْ أَمْعَنْتَ تَمْزِيقاً
وإِنْ تَتُبْ فتبَرَّأْ مِنْ فِرَاكَ كَمَا ... نَشَرْتَهُنَّ وَطَلِّقْهُنَّ تَطْلِيقاً
واسْتَغْفِرِ اللَّهَ واسْتَعْطِفْ مَرَاحِمَهُ ... يُغْرِقْكَ فِي فَيْضِ بَحْرِ الْعَفْوِ تَغْرِيقَاً

* * *

رَبِّ إنا نعوذُ بِكَ من نزغات الشياطين وجنودهم إنّك أنت السميع العليم، وآخر دعوانا أن الحمْد لله ربّ العالمين.

الفهرس

• • •

كتب للمؤلف

أوّلاً: في سلسلة أعداء الإسلام

ثانياً: في طريق الإسلام

٧ ـ الأمة الرّبانية الواحدة	١٢٢ صفحة
٨ ـ ابتلاء الإرادة بالإيمان والإسلام والعبادة	٤١٦ صفحة
٩ ـ تيسير فقه فريضة الزكاة «تبيين وتقنين وترجيح»	٨٢ صفحة
١٠ ـ فقه الدعوة إلى الله وفقه النصح والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	مجلدان ١٢٥٠ صفحة

ثالثاً: دراسات قرآنية

١ ـ قواعد التدبّر الأمثل لكتاب الله عزّ وجلّ	٨٠٠ صفحة
٢ ـ تدبر سورة (الفرقان) في وحدة موضوع	٤٥٠ صفحة
٣ ـ تفسير سورة (الرعد) في وحدة موضوع	٢٩٠ صفحة
٤ ـ أمثال القرآن وصُوَرٌ من أدبه الرفيع	٤٠٠ صفحة
٥ ـ نوح عليه السلام وقومه في القرآن المجيد «دراسة في طريق التفسير الموضوعي»	٣٧٢ صفحة

رابعاً: سلسلة من أدب الدعوة الإسلامية

١ ـ مبادىء في الأدب والدعوة	١٧٧ صفحة
٢ ـ ديوان «آمنت بالله» شعر	٨٠ صفحة
٣ ـ ديوان «ترنيمات إسلاميّة» شعر للنشيد	١٢٥ صفحة
٤ ـ ديوان «أقباس في منهاج الدعوة وتوجيه الدّعاة»	٢٥٥ صفحة
٥ ـ البلاغة العربية «أسسها وعلومها وفنونها وصور من تطبيقاتها بهيكل جديد من طريف وتليد	مجلدان ١٢٠٠ صفحة

خامساً: كتب متنوعة

١ ـ ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة	٤٧٠ صفحة
٢ ـ بصائر للمسلم المعاصر	٤٥٥ صفحة

.. وغير ما ذكر من متفرّقات.